

سيدة سوريا



شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

آذار ٢٠١٤ / العدد (٣)

معدلات التمثيل النسوي السياسي
في العالم

الأبواب الخلفية للتلفزيون السوري

تحقيق:
المرأة السورية وقضية الكوتا

لقاءات:
ريم تركماني
بروفسور الفيزياء الكونية مؤرخة بالصدفة

سهير الأتاسي وعلا رمضان
(لا سلام بلا عدالة) وجائزة للسوريات

العناوين:

افتتاحية

المرأة السورية وقضية الكوتا
تحقيق: ياسمين مرعي
فريق تحرير سيدة سوريا

٢٠٠٠ شهيد قتلى براميل النظام في حلب
تقرير: يزن الحلبي

«لا سلام بلا عدالة، جائزة للسوريات»
فريق تحرير سيدة سوريا

حكاية النوروز .. المسير دوماً إلى الأمام
خوشمان قادو

بورترهات السجن..
سمر يزيك

نساء يبعثن الأمل داخل مخيمات النزوح
لى ريان



شهادة معتقلة.. قصة اعتقال
فاطمة سعد (٢/٨)

... والمرأة السورية
عبد الوكيل بيرقدار

أثر السياسة في قوانين الأحوال الشخصية في
الصراع بين الحداثة والتقليد
سحر حويجة

معدلات التمثيل النسوي السياسي في العالم
ترجمة: د. إنعام شرف
فريق ترجمة سيدة سوريا

لمحة تاريخية عن حركات حقوق المرأة
ترجمة: مراد عيد
فريق ترجمة سيدة سوريا

سوريات لا زلن يصنعن الزهور
زياد دعبول

ريم تركماني بروقيصور الفيزياء الكونية
مؤرخة بالصدفة
فريق تحرير سيدة سوريا

شبكة المرأة، ولاسلام بلا عدالة، تحتفلان
بأيوم المرأة
فريق تحرير سيدة سوريا

٢ العدد (٣) آذار ٢٠١٤



في سورية: التعليم بين البعث والثورة وتنظيم
الدولة،
محمود الدرويش

مجازر في قلعة الحصن وسعي النظام لتفريغ حمص
وريفها من سكانها
فريق تحرير سيدة سوريا

الإدمان آفة العصر
كوثر سعيد

تسالي

امراة الجوار، الليلة الأمريكية..
فرانسوا تروفو يصنع الأفكار الخالدة..
علي سفر

واقع الثورة السورية والأمل
ندى الخش

الأبواب الخلفية للتلفزيون السوري
رعد شاهين

في سجون البعث.. شهادة معتقلة لم تعتقل
هالة درويش

المرأة كرمز للحرية
قراءة في مجموعة للشاعر فرج بيرقدار
عبد الكريم بدرخان

سافو والشعر الغنائي الإغريقي
د. غسان مرتضى

أدب:

قصة: المخاض.. أيمن الأحمد
شعر: أسفار.. وفا مصطفى
جريدة حساب لازمة.. علاء الدين زيات

الصفحة الأخيرة: عمل لهبة الأنصاري



سيدة سوريا

رئيس التحرير:
محمد ملاًك

مدير التحرير:
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة:
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير:
مراد عيد

الإيميل:
saiedetsuria@gmail.com

الفييس بوك:
saiedet suria

المكتب الرئيسي:
تركي - غازي عنتاب
ت: ٠٠٩٠٥٥٣٣٦٧٩٥٢٨
٠٠٩٠٥٤٢٥٣٣٢٩٧١
٠٠٩٠٥٤٧٣٦٣٤٥٨

السعر خارج سوريا: (٥) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

من ولد مع بداية ستينات القرن الماضي ومن بعدهم، يشمل ذلك جيلنا نحن مواليد بداية السبعينات أجيال عاشت حكم البعث، وحكم نظام آل الأسد، ومن عاش ذاك الزمن يتذكر كيف كان كل شيء ممسوكاً بيد النظام، يتذكر كيف كانت حياة السوريين غارقة في الكذب والرعب والتهديد، غارقة بالخواء، محطة تلفزيونية واحدة، تواظب على تقديم برامج، حماة الديار والشرطة في خدمة الشعب وعالم الأسرة واتحاد شبيبة الثورة واتحاد الطلبة وأرضنا الخضراء وبرامج زراعية أخرى، من مثال (في رحاب الجزيرة أرض الحضرة والمي)، بينما يجفف النظام ماء الخابور، يقتل النهر، ويغرم من يزرع شجرة في قامشلو وعامودا، يلغي تسمية قرى موجودة منذ آلاف السنين، ويسمّيها بأسماء لقيطة من ضمن كذبة آل الأسد، فيها: البعث وتشرين والأسد والباسل والتصحيح وأذار، وكم لا ينتهي من هذا الزيف والكذب. يتذكر السوريون حينها أن ذاك التلفزيون الواحد، إذا ما تكرم على الشعب في العيد أو في مناسبة قومية، وما أكثرها، أعاد عليهم بث كذبات لم يحتج إلى زيادتها، حيث يكرس كذبه، كذكرى حرب تشرين والحركة التصحيحية، ويعرض عليهم تمثيلية تحوي جملة (ألف جبل مشنقة ولا يقولوا أبو عمر خاين يا خديجة)، لم يكن عرض تلك الدراما محاولة لتزيينهم على ما يجب أن يكون، بل كانت أكثر فجاجة ومباشرة، كانت تهديداً بألف جبل مشنقة إن أخطأت ولو خطأ بسيطاً، فألصقت بك صفة عميل أو خائن، مادام نظام آل الأسد يملك صلاحية توزيع هذه الصفات لوسم السوريين بها أي شاء.

يتذكر السوريون حينها أن التلفزيون في أيام العيد يحمل إمكانية بث مسرحية على جزئين، تُكرّر فيها مسرحيتا غربة أو كاسك يا وطن، وفيما بعد بات يسمح بمرور فيلم كالحلود أو التقرير، أفلام تبسّط عقول السوريين من جهة، وتخبّرنا بحكمة مفادها أن القائد جيد، لكن من حوله سيؤون، هكذا عبرت سنوات وسنوات على شاشة تلقين وتحذير وتهديد السوريين.

يتذكر السوريون كيف مر نظام آل الأسد من كوى ضيقة حكمت جوع السوريين وشعبهم، كوى المخازير - الأفران الخاصة والعامة، (مربعات بإطار حديدي لا تعدو أن تتسع لرأس شخص واحد، لا زالت تنتشر في أبنية سوريا، وكوى صغيرة لبيع الزيت والأرز والسكر (على البطاقة)، من خلال هذه الكوى الضيقة عبرت كرامة السوريين، فيما يدخل الناس في بلاد الجوار والعالم كافة محالاً تجارية، ليختاروا أنواع الخبز الذي يريدون، وقف السوريون ساعات أمام تلك الكوى، بل هدرُوا أعمارهم ليستروا خبزاً مسروق المكونات، يخضع لأمزجة فرع الأمن ومدير الفن ومدير مستودع الخميرة، وكلهم أو جلهم اختاره نظام آل الأسد من اللصوص عديمي الضمير، هم أتباع النظام أمس، وهم موالاة وشبيحة وشهود الزور اليوم، بنفس الطريقة اصطف السوريون بالملفات يحملون عبواتهم البلاستيكية ذات العشرين لتراً، ووقفوا ساعات وساعات في الأيام الباردة ليحصلوا على تدفئة أبنائهم، وقبل جيلنا كل ذلك، قبل بكل طيبة، بكل بله، بكل لا مبالاة، وبكل جبن، التهام كل ما أُلقي له.

هكذا ذهب حافظ الأسد إلى روسيا وكوريا الشمالية وأمثاله من دول الأنظمة الشمولية والديكتاتوريات، جالباً للسوريين تجارب معلقة تلتهم العمر منذ الطفولة، فلا تتركه إلا فراغاً ذاوياً، هكذا جلب حافظ الأسد شورتاً قصيراً وتيشيرتاً أصفر، عليه خارطة وطن عربي أخضر، أضيف عليها للقيافة فولار وجوزة من البلاستيك، لا تختلف بلونها عن (شحات) السوريين البلاستيكي، لكن بطبعة عليها شعار البعث، ثم قبعة على الرأس لأداء التحية، وإعلان أو تهديد الدخول في أنك طفل مملوك للقائد، وأنت جندي جل ما أريد له في هذه الحياة (أن يقدم عمره وروحه على ما تقوله الشعارات التي يحفظها ويردها) فداء للقائد الذي يتبدى كرمز بصوره وتمائله الموجودة في كل مكان، ما دفع شاعراً ك (إياد شاهين) لتوصيف البلاد على أنها (ألبوم صور لحافظ الأسد وأبنائه).

من كوى المخازير الضيقة، كوى المؤسسات الاستهلاكية، من الشعارات الكاذبة، من الاستهتار واللامبالاة، من الصمت، تسلل غول نظام البعث، نظام آل الأسد، إلى حياة السوريين فحكمها وأحكم عليها، امتص أرواحهم، وأدوى أعمارهم. لهذا يجب على جيل الثورة، جيل الشباب، أن يهدموا هذه الكوى، يحطموها، ولا يقبلوا العبور إلى الحياة عبرها، عليهم كي يبنوا بلداً، وليس دكاناً، ألا يصمتوا عن خطأ أي من كان قائله وفاعله.

صمت جيلنا والأجيال التي قبلنا، سبب دمار سوريا اليوم، سبب نصف مليون قتيل وجريح، وملايين المشردين. لا تصدقوا منظري اليوم من سياسيي الأمم، لا تستثنوا أحداً، جلهم كاذبون يريدون أن يُلبسوا الحاضر لباس الماضي، يفصلون غداً سوريا، غداً، على مقياس الأمم الذي لا يعرفون غيره، على الشباب السوري الثائر، أن ينظر اليوم إلى واقعه ويحدد ما يريد، أن يستند إلى طاقاته، أن يجمع نفسه ويفكر عميقاً في ماهية العالم اليوم، وكيف سيكون بتطوره بعد أعوام، على الشباب أن يفكر بخلق المواطنة التي بناها مواطن في السويد وسويسرا والدنمارك وهولندا وكندا، على الشباب أن يفكر كيف يبني بلداً لا يملكها الأشخاص، بل يملكها كل أبنائها، لنستطيع أن نبني معها علاقة حب تجعلنا ندافع عنها، فلا نخدعها ونختلي عنها عند أول خوف، نشك بوجودها عند أول حيرة، وعند أول كلمة.

على الشباب الثائر أن يفكر على أي مقومات تبنى البلاد، الديمقراطية التعددية العدالة المساواة بين الجميع، حزم في تطبيق القانون، فمن بين هذه التفاصيل، يخرج الطغاة، تجار الدم، الخونة، وبائعو البلاد، وعلى الشباب الانتباه إلى أن الثورة اليوم تربي على هوامشها أمثال هؤلاء، مسلحين يخلقون شرائع وقوانين لخدمة مصالحهم، يسرقون ثروات سوريا بتزولاً وآثراً وغيرها، يساعدهم ويسهل عملهم شركاء لهم، سياسيون وإداريون وأصحاب خطب خادعة، نراهم بكامل كذبهم وزيد أشداقهم، نوحهم وانعدام حيلتهم، وقاحتهم، وهم يقامرون بمستقبل سوريا، بمستقبل ما تبقى من شبابها وأطفالها، يعتاشون على أحزاننا وآلامنا.

حاسبوهم، لا تسكتوا عن أخطائهم، ولا يردنكم عن سعيكم من يقول (سيروا على الخطأ كي لا تشقوا الصف)، أخرسوا هذه الأصوات، فهم لا يقصدون إلا صفعاً من الأتباع تسير خلفهم، ولن يقبل السوريون بعد كل هذا الألم، تحجير تضحياتهم للكاذبين والسارقين والخونة. على السوريين أن يشحذوا همهم فقد تحرروا من الخوف، من الوهم الذي عاشوه كالمسرغين طوال خمسين عاماً، وبات قريباً إسقاط آل الأسد بنظامه ومنظومته، فلا تسمحوا باستبدال ملقي كذبٍ بآخر.

تحقيق: ياسمين مرعي
• فريق تحرير سيدة سوريا

المرأة السورية وقضية الكوتا

منذ ظهور المفهوم الحديث للدولة، وإشكالية ضعف مشاركة النساء في العملية السياسية ووجودها في مواقع صنع القرار هما أكبر إشكاليات تواجههن في المجال العام، والاعتراف بحقوقهن في كافة أنحاء العالم. واستناداً إلى الطبيعة الاجتماعية والثقافية، والقوانين المعتمدة في كل بلد، تختلف نسب مشاركتهن. ويعتبر وجود النساء في مواقع صنع القرار وسيلة لحث النساء الأخريات على المشاركة في الحياة العامة والسياسية لبلادهن، على اختلاف انتمائهن الطبقي، السياسي، الاجتماعي والثقافي. في بكين عام ١٩٩٥، اقترح نظام «الكوتا» أو ما يعرف بتخصيص حصص للنساء، في المؤتمر العالمي الرابع عن النساء، كآلية مرحلية لعلاج ضعف مشاركتهن في الحياة السياسية ومراكز صنع القرار، نتيجة ما يواجهنه من تهميش وإقصاء.

للكوتا ثلاثة أشكال:

١ - الكوتا القانونية أو الدستورية التمثيلية: التي تخصص من خلالها نسبة محددة من مقاعد المجالس التشريعية للنساء، طبقت في العراق، حيث ينص الدستور العراقي على تخصيص ٢٥٪ من مقاعد مجلس النواب للنساء، وفي الأردن حيث خصص القانون ١٠٪ من المقاعد للنساء.

٢ - الكوتا الترشيحية التي قد تكون مقننة، فتجبر الأحزاب على ترشيح نسبة محددة من النساء على قوائمها، والمثال ما نص عليه قانون الانتخاب في فلسطين عام ٢٠٠٥، بأن تتضمن كل قائمة انتخابية مرشحة، حداً أدنى لتمثيل المرأة، لا يقل عن امرأة واحدة من بين كل من:

١. الأسماء الثلاثة الأولى في القائمة.

٢. الأربعة أسماء التي تلي ذلك.

٣. كل خمسة أسماء تلي ذلك».

٣ - الكوتا الطوعية: وتبناها الأحزاب في لوائحها دون وجود نص قانوني

ملزم، كما هو الحال في السويد والنرويج.

السوريات ومسألة الكوتا، بين المفهوم والاستراتيجية:
نساء الداخل:

لدى توجيه بعض الأسئلة عن الكوتا لمجموعة من سيدات وفتيات الزيداني تبين أن المفهوم غير جلي لدى الغالبية، وأنه إن كان جلياً فهو في الراهن ليس أولوية، في ظل الحصار والقصف ومواجهة الموت بشكل يومي، وبعد النقاش والتوضيح، سلمى السقا، مهندسة معمارية، تقول عن النساء السوريات اللواتي كان لهن تواجد في الحكومة ومجلس الشعب في نظام الأسد: «وجودهم كان شكلياً، والمواضيع التي كن يشتغلن فيها بعيدة عن متطلباتنا، اليوم أنا لا اهتم بالنسبة التي تتحقق للنساء بقدر ما أهتم بمؤهلات الأشخاص الذين سيمثلوني ومدى محاسنتهم لواقعنا».

أما ألوان الدوماني فتقول: «الكوتا أمر مهم لكل امرأة معنية بتحسين وضعها ومشاركتها في صناعة القرار، لكن نسأل أنفسنا أولاً: هل هناك





صناعة قرار الآن في سوريا حتى نشارك فيها؟ أنا امرأة أعمل طول النهار لتأمين الطعام والشراب لأطفالي، زوجي معتقل، أعيش خطراً يومياً جراء القصف المتواصل والمعارك المحتدمة، فكيف لي أن أفكر بالكويتا؟».

وتضيف معلقة على المؤتمرات النسائية التي تعقد خارج سوريا: «هل تطالب هذه المؤتمرات أو الاجتماعات بمشاركة؟ النساء اللواتي يمثلنني في الخارج هم سوريات، ولهم رأي وكلمة لكن أي نحن من هذا؟ هم منفصلات تماماً عما نريد الآن وعن أولوياتنا في هذه المرحلة، حين يسقط النظام ويتوقف العنف أريد أن أكون موجودة بالتأكيد في الحكومة والبرلمان، لكن حتى أكون موجودة يجب أن أبقى على قيد الحياة وفي مأمن، هذه أولوياتي وأولويات كل امرأة تعيش تحت الحصار».

رغم تمثيل النساء السوريات في ما يعرف بمجلس الشعب، وحمل بعضهن لحقائب وزارية في بنية حكم النظام السوري، لكنه لم يتجاوز كونه تمثيلاً شكلياً، لكن الأزمة الحقيقية أن الوضع لم يتغير في هيئات المعارضة وما يمكن أن يسمى مؤسسات دولة بدءاً بالمجالس المحلية وانتهاء بالحكومة الانتقالية.

النساء خارج سوريا:

تختلف نظرة الناشطات والسياسيات من نساء سوريا إلى القضية، بسبب الانخراط في العمل السياسي والحقوق من جهة، والطموح نحو تغيير حقيقي في واقع المرأة السورية من جهة أخرى، تقول بسملة قضماني: «أعتقد أن هناك ظلماً تاريخياً، ونقصاً في موضوع التمثيل والكفاءة لا بد من تعويضه من خلال كوينا، لست من أنصار الكوينا من حيث المبدأ، لكننا لم نر وسيلة أفضل للتسريع بتمثيل المرأة بشكل أفضل».

أما هيام التلي فتري اهتماماً بادياً من السوريات بمسألة الكوينا، تجلّي برأيها، وإن بشكل عفوي، خلال مشاركتهن بالثورة السورية رغم صعوبة الظروف، ورأت أن ٥٪ من نساء الداخل

وتشير بسملة قضماني أن القضية تتوقف عند تعصب المجتمع أو سوء السياسات التي تحكم البلد، بل تعود في عمقها إلى تفاصيل تتعلق بالمرأة نفسها، تقول: «أعتقد أن هناك ضعفاً في طاقات المرأة وقدراتها، والأصعب من الضعف هو قلة الثقة بالنفس والقناعة بأننا نحتاج الكثير للوصول، عقدة النقص تلعب دوراً كبيراً في سلوك المرأة حتى حين تأخذ موقع العنجهية وانتقاد الغير، وهذا يعود لظروف تاريخية وهو ما لا نلوم المرأة عليه، لكن المؤكد أن المرأة السورية ليست أقل وعياً من الرجل».

ماذا يقول الطرف الآخر؟

نعلم أن عمق المشكلة يتجلى في الذكورة التي تتجسد في التعاليم الدينية تارة والتقاليد الاجتماعية تارة أخرى، هذه الذكورة التي لم تقتصر على تفكير الذكور كجزء من المجتمع، بل تعدته إلى أدمغة الكثيرات من أمهاتنا ومعلماتنا اللواتي تربين عليها وتكرست في أذهان بعضهن أكثر من الرجال أنفسهم.

عضو أحد المجالس المحلية في الداخل السوري، والذي لم يرغب بنشر اسمه يقول: «من الصعب تضمين النساء في المجالس المحلية، ففي المجتمعات المحافظة من غير المقبول أن تنتقل المرأة فجأة من الاستتار أمام الضيوف، والاعتماد على الأب والزوج والابن حتى في شراء حاجاتها، إلى الجلوس مع الرجال على طاولة واحدة للمشاركة في القرار، ورفض وجهات نظر كانت تفرض

شاركن بفعالية في الحراك، وأعادت انخفاض النسبة إلى ضرورة السرية والتخفي، فيما ترتفع نسبة الفاعلات من النازحات والمهجرات إلى ١٥٪، أما غير المتعلّمات وخاصة الأمهات فلم تتجاوز نسبتهن ١٪. على مدى ٣ سنوات من الحراك، لكن ورغم انخفاض نسبتهن كنّ بقوة المتعلّمات، واستطعن القيادة وتحقيق وجودهن وهناك أمثلة يجب أن تكتب في كتاب تاريخ سوريا حول بعضهن».

ضعف التمثيل النسائي في المحافل السياسية وقضايا الشأن العام:

رغم تمثيل النساء السوريات في ما يعرف بمجلس الشعب، وحمل بعضهن لحقائب وزارية في بنية حكم النظام السوري، لكنه لم يتجاوز كونه تمثيلاً شكلياً، لكن الأزمة الحقيقية أن الوضع لم يتغير في هيئات المعارضة وما يمكن أن يسمى مؤسسات دولة بدءاً بالمجالس المحلية وانتهاء بالحكومة الانتقالية، تقول ندى الخش: «لاحظنا غياب تمثيل المرأة في ما يسمى مجالس محلية وفي غالبية الهيئات السياسية والمدنية التي انبثقت عن الثورة، ومن هنا أجد أنه لا بد من الاتفاق على مبدأ الكوينا في أي هيئة أو منظمة لتعويد المجتمع، نساء ورجالاً، على العمل التشاركي الفعلي، مع العمل الجاد على تحضير كوادرنسائية في كل المجالات، حتى ننقل من الكوينا إلى مبدأ الأهلية والكفاءة، والتي هي التعبير الفعلي عن الأسلوب الديمقراطي الذي نؤمن به ونعمل لترسيخ ملامحه».

وتستقر الأمور وتظهر النتائج الإيجابية لتطبيقه، ستخفت الأصوات المعارضة تدريجياً، ويتحول إلى جزء من آليات العملية السياسية الاجتماعية».

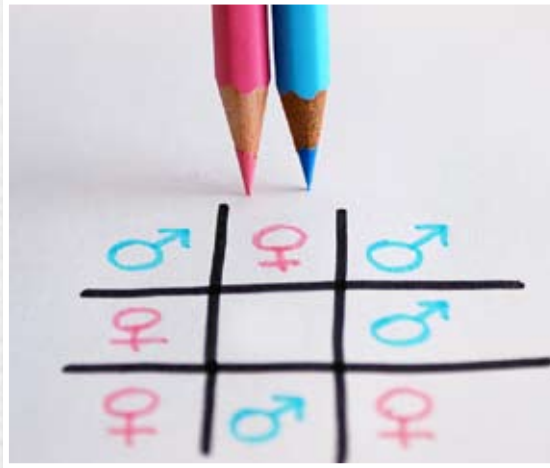
هذا التفاؤل يقابله قلق بعض السياسيات، كندى الخش التي ترى أن هناك تحوفاً من الكوتا بإيصال من لا تملك رؤية واضحة وقدرة على اتخاذ القرار المناسب إلى مواقع القيادة بحيث يصبح وجودهن مطية لأهداف قد تكون انتخابية، لكنها تعقب قائلة: «كخطوة أولى أعتقد أن إيجابياتها

ستكون أكثر رغم عدم اقتناعي الشخصي بها، لكن إلى حين اقتناع النساء بأهمية انخراطهن بالعمل العام والسياسي تحديداً، أؤكد أنه لا مفر من إقرار مبدأ الكوتا، ولكن بنسبة لا تقل عن العشرين بالمئة وصولاً إلى المناصفة، وهي الحلم في دولة مدنية ديمقراطية، تتحقق فيها التشاركية والتعددية».

على مستوى الإجراءات ترى بسمة قضماني أن الحركة النسوية تاريخياً قامت بها المرأة وحدها، لكن استراتيجياً لا بد من إشراك فئات ثانية تتمثل بالرجال المقتنعين بدورها وهم أقلية، وكذلك إشراك الشباب وتحديداً الذكور منهم، لأنهم ما زالوا لئلين، والجيل الجديد سيكون أقل تحجراً في عاداته، فالتحرك ضمن إطار أوسع من إطار النساء مطلوب لأننا بحاجة لحلفاء من أجل تسريع القضية».

يضيف بسام يوسف على ذلك: «مانحتاجه لكي تأخذ المرأة دورها المناسب هو خلق تنظيمات نسائية فاعلة وقادرة على المبادرة والعمل الفعلي، بعبارة أخرى، تحتاج المرأة إلى تنظيمات نسائية حقيقية تفرض دوراً حقيقياً في ساحة الفعل، هذا لا يعني أبداً التمييز بين الجنسين، بل يعني ببساطة فرض معادلتين الإمكانات والتنافس الحقيقي».

وفق ما ورد من آراء قد يماثلها على الأرض الكثير، ويخالفها الكثير تبقى قضية تفعيل دور النساء السوريات ضرورة لا تقتضيها المرحلة فقط، بل يتطلبها المستقبل السوري ليكون أكثر توازناً وانفتاحاً.



إيجابي لعنصر مجتمعي تم إهماله رغم الطاقات الموجودة لديه، والتي يمكن أن يساهم بها في تطوير المجتمع بما سيخدم كل الشرائح، هذا مطلب رئيسي لخلق مجتمع عادل وحديث. نحن كرجال ونساء مهتمين بمصلحة المجتمع والوطن، يجب ألا نخجل أمام هذا المطلب أو نقبل التقليل من أهميته».

تطلعات وحلول:

تجمع النساء اللواتي شاركننا الرأي حول موضوع الكوتا، على ضرورة توعية النساء بحقوقهن من قبل المجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية والمدنية، وعلى عدم اكتمال التمثيل السياسي والنيابي إلا بمشاركة المرأة بنظرها المتميزة لمشاكل مجتمعه، وبرؤيتها المختلفة للحلول المطروحة حول قضايا التنمية، ونلمس عند بعضهن تفاؤلاً، تقول مية الرحي: «صحيح أن تطبيق نظام الكوتا سيصاحبه بداية استياء واستنكار، خاصة داخل صفوف الأحزاب، إلا أن ذلك طبيعي ويصاحب أي تغيير، يقابل بالتشجيع والقبول من البعض، ورفض واستياء من آخرين، إلى أن يصبح أمراً واقعاً، وعندما يحدث التغيير



عليها سابقاً، نحتاج الكثير حتى نتقبل الفكرة قبل أن نبدأ بتنفيذها».

لا تغفل هنا مواقف البعض من المتحررين ودعاة الحرية المساواة واعتماد الكفاءة كمعيار لشغل المناصب، فلهؤلاء توجهاتهم الداعمة لحقوق المرأة، وإن كان ذلك على المستوى النظري فقط. عضو الائتلاف الوطني بسام يوسف يقول: «نحن بحاجة ماسة لتمثيل حقيقي للمرأة السورية، لكن بآليات اختيار علمية وموضوعية، لا بالطريقة التي تتم غالباً، والتي تريد المشكلة سوءاً، حين يقوم الذكور

باختيار النساء لحسابات ليست موضوعية، مما ينعكس سلباً على صورة أداء المرأة». لكنه يتفائل بقبول المجتمع السوري لمشاركة النسائية استناداً إلى تاريخ المنطقة الحافل بحضور أساسي للنساء، يقول: «لا يحتاج المجتمع السوري إلى تعب شديد لإقناعه بدور المرأة، فهذا المجتمع يتقبل وجودها تاريخياً في مجالات الحياة العامة، وإن لم يكن ذلك بالمستوى المناسب لدورها الحقيقي».

علينا تغيير طريقة التفكير هذه وإعطاء المرأة مكانتها التي تستحقها في المجتمع. المرأة ليست فقط منافسة ولكنها قوة تستطيع خلق فرص عمل ويمكنها رفع سوية العمل السياسي.

أما بسام قوتلي مدير مجموعة البحث والإدارة فيرى أن ارتفاع مستوى البطالة في سوريا وانعدام الفرص أمام الشباب مع انخفاض مستوى الكفاءة و القدرة التنافسية، جعل الكثيرين منهم يرون المرأة كمنافس في سوق العمل. وأن

طريقة التفكير هذه انتشرت في أوساط السياسيين نتيجة أسباب مشاهة في مجال العمل السياسي. وحسب قوله فإن: «علينا تغيير طريقة التفكير هذه وإعطاء المرأة مكانتها التي تستحقها في المجتمع. المرأة ليست فقط منافسة ولكنها قوة تستطيع خلق فرص عمل ويمكنها رفع سوية العمل السياسي». مضيفاً: «علينا أن ننظر للكوتا كتمييز

٢٠٠ شهيد قتلى براميل النظام في حلب

شهدت محافظة حلب وريفها أزمة كبيرة لم تشهدها منذ دخول الجيش الحر لمدينة حلب، توزعت بين الهجمة البربرية التي شنها النظام بالطيران المروحي والميغ مستهدفاً المدنيين، والضغط الكبير الذي وقع على الثوار من الجهة الشرقية لمدينة حلب.

سقطت العشرات من البراميل على الأحياء الشرقية المحررة داخل المدينة (الشعار، كرم الجزماتي، الميسر، القاطرجي، المعصرانية، طريق الباب، مساكن هنانو)، وكان لحي الميسر ومساكن هنانو النصب الأكبر من تلك البراميل، التي أحدثت دماراً كبيراً في أبنية مازال أغلب ضحاياها تحت الأنقاض، بعد أن أعلن المجلس المحلي لمدينة حلب عجزه عن استخراج الضحايا، وحاجته إلى معدات. وقد قُدِّر عدد البراميل بـ ٥٢٠ برميلاً. وصل عدد البراميل التي أسقطت على مساكن هنانو ١٥٠ برميلاً، وتبعثها قذائف دبابت ومدفعية، مما اضطر هذا الحي الشعبي الفقير الذي وصل عدد ساكنيه إلى ٥٠٠ ألف نسمة لإخلائه تماماً، تاركين خلفهم الكثير من المأسى والأحزان. وقد خلف القصف أكثر من ألفي شهيد، بينهم ١٩٧ طفلاً و١٣٥ رضيعاً، وفاق عدد النساء ٢٥٠ امرأة، فيما تجاوز عدد الرجال الألف ومئة رجل.

سببت هذه الأوضاع نزوح ما يقارب ٩٠ ٪ من سكان تلك الأحياء. رحل جلهم إلى الريف الشمالي حيث استقطبت أغلب قرى الريف الشمالي (سد الشهباء - مارع - قرامل - الشيخ عيسى - إم حوش - حربل - فافين - الحصية) أغلب النازحين، مما أدى إلى ازدياد الطلب على بيوت الأجرة، حيث وصل سعر آجار البيت لعشرة آلاف في الشهر في بعض المناطق. وقد قامت بعض الجمعيات الإغاثية (جمعية إيثار) بإقامة مخيمات مبعثرة على أطراف بعض القرى، تفتقر إلى أدنى

مستوى خدمي. أغلب النازحين تركوا كل أبنائهم أو قسمًا منهم تحت الأنقاض، ومن أشد الصور المأساوية التي رأيتها في حي كرم الجزماتي امرأة تحمل بقايا طفلها (رجل طفلها والنصف العلوي من جسد ابنتها). أما النازحون إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام، فتلقوا معاملة سيئة جداً تخللتها رشوى وابتزاز وإلقاء القبض على بعضهم بتهمة مختلقة. أمّا من الناحية العسكرية فقد انسحب عناصر تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من أغلب مناطق الريف الشمالي، متجهين إلى مدينة الباب والريف الشرقي، كما شهدت جبهة الشيخ نجار اشتباكات هي الأضعف من نوعها، وتم تشكيل غرفة عمليات أهل الشام ضمت جيش المجاهدين وجبهة النصر والجبهة الإسلامية لصد تسلل قوات النظام، وقد استمات جنود النظام ومن يؤازره من مقاتلي «حزب الله» في التقدم كي يفكوا الحصار عن السجن المركزي فأمرت طائرات النظام المدينة الصناعية التي تضم ١٤٠٠ معمل بأكثر من مئة برميل متفجر، فأحرقت مصانع النسيج وغيرها من المصانع، ودمرت أغلب المعامل تدميراً كاملاً، وأصبح الطريق الواصل بين الريف الشمالي وحلب من ناحية الصناعة قرب دوار البريج مرصوداً من قبل جنود النظام، حيث استخدموا الصواريخ الحرارية لضرب شيء متحرك، مما اضطر المدنيين والثوار أن يسلكوا الطريق من اتجاه الكندي وحندرات. وبعد المعارك التي شهدتها المنطقة تم تحرير المجبل، وهو أهم نقطة استراتيجية خسرها الجيش الحر، وبذلك أصبح الطريق بين الريف الشمالي ومدينة حلب سالكاً من الناحية الشرقية.

وتم تشكيل غرفة عمليات في الريف الجنوبي، وتحرير أربع قرى أهمها رسم عسان، وإن استمرت العمليات العسكرية في الريف الجنوبي سيكون النظام في ورطة وبدل من أن يحاصر حلب، سيقع هو في فخ الحصار.



«لا سلام بلا عدالة» جائزة للسوريات

• فريق تحرير سيدة سوريا

أما سهير الأتاسي فتسلط الضوء على تجربتها في العمل السياسي والمدني قائلة: «بدأ نشاطي السياسي والمدني من خلال منتدى جمال الأتاسي للحوار الديمقراطي أواخر عام ٢٠٠٠ بدافع عاطفي.. كان ذلك بعد رحيل والدي جمال الأتاسي في محاولة مني لإتمام رسالته حول ضرورة الحوار كمقدمة للعمل الديمقراطي.. ولكن مع مرور الوقت، ومع الاقتراب أكثر فأكثر من تجارب ومعاناة معتقلي الرأي والضمير في سوريا، أصبحت القناعة بأهمية النضال من أجل الانتقال من نظام استبدادي إرهابي إلى نظام ديمقراطي تعددي، هي الدافع الأساسي لاستمرارني في هذا النشاط رغم الاستدعاءات الأمنية والتهديدات والاعتقال الذي طالني مع مجلس إدارة المنتدى عام ٢٠٠٥.. بل أصبحت تلك التجارب تجذر داخلي الإيمان بأنه لا يمكن لإنسان حرّ كريم أن يتعايش مع مافيا تحكمه.. وأنه لا بدّ من التمرد لنعلن عن أنفسنا مواطنين لا رعايا...».

عن جدوى العمل الحقوقي والسعي لتكريس الحلول السلمية في الداخل السوري تقول الأتاسي: «ساهم العمل الحقوقي الذي يقوم به الناشطون الحقوقيون في الداخل، والمنظمات غير الحكومية السورية والدولية في الخارج، بتوثيق العشرات من انتهاكات نظام الأسد وجرائمه بحق الشعب السوري، وأصدرت هذه المنظمات عشرات التقارير منذ بداية الثورة، لتوثيق المئات من جرائم نظام الأسد، ومنها جرائم التعذيب في المعتقلات حتى الموت، وجرائم الاغتصاب في المعتقلات وأثناء الافتتاحات

فازت الناشطتان السوريتان سهير الأتاسي وعلا رمضان مناصفة بجائزة تقدمها منظمة «لا سلام بلا عدالة»، وهي منظمة حقوقية مقرها العاصمة الإيطالية روما، تهدف للتعريف بالأشخاص الذين يعملون على حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية والديمقراطية وسيادة القانون، في إيطاليا وفي كافة أنحاء العالم. ويتم تنظيم هذه الجائزة بدعم من مجلس الشيوخ الإيطالي، ووزارة الخارجية الإيطالية والمفوضية الأوروبية، وهذه هي السنة الأولى التي تقدم فيها المنظمة جائزة في مجال حقوق الإنسان.

لكل من الناشطتين تاريخها في العمل الحقوقي والمدني والنضال من أجل حرية سوريا والسوريين، علا رمضان التي خاضت ميدان العمل الحقوقي مبكراً تتحدث عن دوافعها لذلك رغم بعد اختصاصها عنه قائلة: «بدأت نشاطي بالفعل في عمر مبكر، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى الوعي السياسي الذي خلقتة العائلة في منذ الطفولة، فقد نشأت في عائلة كان للأب فيها خطه السياسي المعارض منذ استلام حافظ الأسد للسلطة. أغلب أصدقاء الأسرة كانوا من المعتقلين السياسيين، شهدت خروج أولهم من السجن وأنا في عمر الرابعة عشرة، ومن حينها أعني وجود نظام قمعي يعتقل الناس لمجرد تعبيرهم عن آرائهم السياسية التي قد تهدد وجوده. في البداية توجهت إلى السياسية، ولم يمض وقت قصير حتى أدركت أنها ليست ما أريد أن أكونه، ورغم أن النشاط الحقوقي، بشكل أو بآخر، له أبعاده السياسية كونه يقوم بالدرجة الأولى لإلغاء أي نظام سياسي دكتاتوري ينتهك حقوق الإنسان، إلا أن عملي في هذا المجال بقي ضمن إطار المناصرة والدفاع عن حقوق الإنسان بالدرجة الأولى. كالكثير من السوريين لم أدرس ما كنت أرغب به، فلم تساعدني الدرجات التي نلتها في الثانوية العامة. درست في معهد إعداد مدرسين ثم في كلية الترجمة، وقد رغبت في إعداد أطروحة ماجستير في القانون الدولي لحقوق الإنسان، إلا أن منعي من السفر منذ عام ٢٠٠٦ إلى ٢٠١١ حال دون السفر لإكمال الدراسة. ومنذ بداية الثورة لا أجد الوقت لإكمال دراستي، فقد قمت فقط بالتفرغ ثلاثة أشهر لأدرس حل وتحويل النزاعات في ألمانيا في أكاديمية تحويل النزاعات بهدف الحصول على شهادة مستشارة في السلام والنزاع».



منقوصة عندما نريد إيصالها إلى المحكمة سواء كانت محاكم وطنية أم دولية في مرحلة ما بعد النزاع. وبالرغم من ذلك فإن الكثيرين من النشطاء والناشطات قد ضحوا بحياتهم للوصول إلى مسرح الجريمة لتوثيق ما يحدث في سوريا، والكثير منهم قضوا نحبهم دون أن نعلم الظروف التي قتلوا فيها.

من وجهة نظري لا بد من السعي المستمر إلى تكريس الحلول السلمية، فالיום أصبح الوضع معقداً جداً، ويبدو واضحاً أن الحسم العسكري غير ممكن، فهي معركة لا خاسر فيها ولا رابح، والأولوية في سوريا اليوم لوقف شلال الدم، دون إهمال العمل المستمر لمحاكمة مجرمي الحرب ومرتكبي الجرائم ضد الإنسانية، فلا يمكننا بأي حال من الأحوال تحقيق سلام مستدام في سوريا دون مساءلة هؤلاء المجرمين».

عن الجائزة وما قدمته لكل من علا وسهير، قالت سهير: «هذه هي السنة الأولى التي تطلق فيها منظمة «لا سلام بلا عدالة» جائزتها لحقوق الإنسان.. وقد تم منحها للمرأة السورية تكريماً وعرفاناً لها ولدورها الريادي في ثورة شعبها، هذه المرأة الجبارة التي تواجه آلة القتل الأسدي، وتحفر الصخر بيديها لتستخرج منه ماء الحياة». وأضافت علا: «يبدو أن الجائزة كانت مخصصة هذا العام للعاملين في مجال حقوق النساء، فقد ذهبت الجائزة المحلية لجمعية تعمل على مناهضة العنف، وتحديداً النفسي منه والذي تتعرض له النساء في إيطاليا، وتزايد بعد الأزمة الاقتصادية في البلد.

الجائزة الدولية كانت من نصيب باكستاني عمل على موضوع الزواج المبكر للفتيات، أما الجائزة الخاصة لهذا العام فقد كانت من نصيب نساء سوريا لشجاعتهم الاستثنائية في النزول إلى الشارع ضد الدكتاتورية، والتعامل مع عواقب عنف الحرب كما أتمتها المنظمة. ولا أرى في الجائزة جائزة لعلا أو لسهير بقدر ما أرى فيها جائزة لكل النساء السوريات الاستثنائيات في شجاعتهم، فأنا اليوم أستطيع أن أعد ١٠٠



والمداهات. واليوم أصبحت هذه التقارير أدلة قطعية لإدانة بشار الأسد وعصاباته الإرهابية المجرمة، أدلة جاهزة لتقديمها أمام المحكمة الجنائية الدولية عند إحالة الملف السوري إليها. أما بالنسبة للحل السلمي، فهو مطلب الثورة السورية منذ انطلاقها، وهو المعبر عن هدفها الأساسي بالانتقال من نظام القمع والاستبداد والفساد إلى نظام ديمقراطي تعددي يحترم حقوق الإنسان. لقد أفشل نظام الأسد جميع الحلول السياسية منذ ثلاثة أعوام، فهو نظام لا يعرف غير لغة القتل والتدمير والإرهاب، أفشل مبادرة الجامعة العربية في تشرين الثاني ٢٠١١، ثم أفشل مبادرة كوفي عنان ذات النقاط الست، وعندما اجتمعنا في جنيف ٢ بهدف تطبيق بنود جنيف ١، وقرار مجلس الأمن ٢١١٨ المتضمن كأولوية الأداة التنفيذية لتحقيق بنود جنيف ١: تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات، لم نلق من وفد الأسد سوى المماطلة والتسويق والكذب واللف والدوران».

ساهم العمل الحقوقي الذي يقوم به الناشطون الحقوقيون في الداخل، والمنظمات غير الحكومية السورية والدولية في الخارج، بتوثيق العشرات من انتهاكات نظام الأسد وجرائمه بحق الشعب السوري، وأصدرت هذه المنظمات عشرات التقارير منذ بداية الثورة، لتوثيق المئات من جرائم نظام الأسد

وتضيف علا: «بالنظر إلى الجدوى التي حققها العمل الحقوقي بعد ثلاث سنوات منذ انطلاقة الثورة السورية، أرى أن هذا الإنجاز مازال قاصراً على مستوى توثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا، أو على صعيد المناصرة، ولهذا أسباب متعددة منها قلة الخبرة لدى السوريين في هذا المجال، فقد كان التوجه بشكل أساسي إلى توثيق أسماء الضحايا والمعتقلين على سبيل المثال لا الحصر، ولكننا نعلم أنه في حال انعدام الوثائق والتحقيقات في هذا المجال تبقى الملفات

الموقف السياسي لبلدنا، منظمات تلتزم الحياد السياسي وتعمل لأجل خير الإنسان في كل مكان».

وختمت الأناسي حول المقصود بـ: «لا سلام بلا عدالة»، وعن مدى إيمانها بالعدالة الانتقالية كآلية لإيجاد حلول مستقبلية في سوريا، بالقول: «(لا سلام بلا عدالة).. ولا مصالحة بدون مساءلة.. يعني أن تحقيق العدالة التي تتضمن المساءلة والمحاسبة، هو الشرط الرئيس لقيام السلام ومعالجة مشاعر ثار قد تتولد نتيجة التعرض للعنف... والعدالة تتضمن العدالة الجنائية والعدالة الانتقالية والعدالة الاجتماعية، ويشمل مفهوم السلام: السلام بين الدول والسلم الأهلي والمجتمعي».

العدالة الانتقالية هي مجموعة من التدابير القضائية وغير القضائية، تقوم الدول بتطبيقها من أجل معالجة ما ورثته من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان. وتتضمن هذه التدابير الملاحقات القضائية، ولجان التحقيق، وبرامج جبر الضرر وأشكالاً متنوعة من إصلاح المؤسسات، أي إنها مقارنة خاصة لتحقيق العدالة في فترات الانتقال من النزاع أو إرهاب الدولة إلى السلام. ومن خلال تحقيق المحاسبة والتعويض عن الضحايا، تقدم العدالة الانتقالية اعترافاً بحقوق الضحايا وتشجع الثقة المدنية، وتعزز سيادة القانون.

تشابه ظروف الحالة السورية مع العديد من التجارب العالمية السابقة التي طبقت العدالة الانتقالية، ومن المهم جداً تطبيقها في سوريا بعد انتصار الثورة، لكي لا يقع الظلم على أحد بسبب انتمائه السياسي أو العرقي أو الطائفي. ففي جنوب إفريقيا على سبيل المثال، تمت محاكمة مجرمي الحرب محاكمةً جنائية، أما الأشخاص المؤيدون للموقف والموقف والرأي، فقد تمت محاكمتهم أخلاقياً وإعلامياً ومن ثمّ مساحتهم، وهنا علينا أن نتعلم هذه الدروس الكبيرة من نيلسون مانديلا وأمثاله من رموز الحرية في العالم».



المجتمع الدولي نفسه اليوم يدعو إلى الإصلاح والتعامل مع الأزمات والحروب بطرق مختلفة.

أما سهير فرأت أنه: «هنا يكمن الفرق بين المواقف السياسية لدول العالم، وبين مواقف شعوب العالم، فشعوب العالم بأكملها تتعاطف مع الثورة السورية منذ انطلاقها، وحتى بعد أن قام الإعلام العالمي بتشويه صورة الثورة أمام شعوب العالم، وتصويرها على أنها حرب بين «نظام علماني» و«متطرفين إسلاميين»، ما زلت شعوب الأرض تتعاطف مع الإنسان السوري والمأساة السورية. وهذه الجوائز الحقوقية التي نالها بعض الناشطين السوريين، وأيضاً الجوائز الأدبية التي نالها بعض الكتّاب السوريين، قدّمتها منظمات غير حكومية مستقلة عن



امرأة على الأقل تستحق كل منهن هذه الجائزة، وهناك الكثيرات ممن كنّ استثنائيات، ولكنني لا أعرف عنهن.

الجائزة ربما كانت محفزاً بالنسبة لي للاستمرار فيما أقوم به، ودافعاً أكبر للعمل على الوصول إلى بلد خالٍ من الانتهاكات، إلى دولة القانون والمواطنة».

ورداً على سؤال سيدة سوريا عن نظرة رمضان والأناسي إلى الموقف الدولي الذي يكرم جهود ناشطي السلام وحقوق الإنسان من جهة، ويتغافل عن جزء كبير من جرائم النظام من جهة أخرى، أجابت علا: «أعتقد أننا بحاجة هنا إلى التمييز بين الموقف الدولي ككل، وبين بعض المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان أو غيرها من المجالات، فمن يكرم اليوم هي منظمة لها تاريخ في العمل على انتهاكات حقوق الإنسان، وأعتقد أنها تنحاز فقط لصالح الضحية وليس لصالح أي من المنتهكين».

أعتقد أننا بحاجة هنا إلى التمييز بين الموقف الدولي ككل، وبين بعض المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان أو غيرها من المجالات، فمن يكرم اليوم هي منظمة لها تاريخ في العمل على انتهاكات حقوق الإنسان، وأعتقد أنها تنحاز فقط لصالح الضحية وليس لصالح أي من المنتهكين.

ولكن بالعودة إلى الموقف الدولي، فهو حتى اليوم أثبت عجزه الكامل في الاستجابة للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وإيقاف الحرب، وللمجتمع الدولي تاريخ في ذلك وهذا ليس بجديد، فمجزرة راوندا التي قتل فيها أكثر من ٧٠٠ ألف شخص أمام مرأى الأمم المتحدة، وما حدث في البوسنة من جرائم والكثير من الأمثلة الأخرى، تجعلنا على يقين بأن المجتمع الدولي بحاجة لثورة وليس لإصلاح، وبالدرجة الأولى الأمم المتحدة. وهناك تيار في

حكاية النوروز المسير دوماً إلى الأمام..

بالدوران حولها مردداً عبارات لا يفهما أحد غيره، يقف في منتصف الطريق للحظات يراقب المارة، يتسم ومن ثم يتحرك ببطء على خط مستقيم جيئةً وذهاباً، يقيسُ بعدد دوران عجلة الدراجة عدد الشموع المضئبة على الرصيف في طرفي الشارع، فجأةً يصرخ هجار ويرفع يده محاولاً أن يبرز بإصبعيه إشارة النصر، يدنو من الحشد المجتمع في حلقة دائرية، يحاول أن يخترقهم، إلا أن التصفيق والحماسة لم يدعهم فينتبهوا إليه، لذلك لم يستطع هجار رؤية الشاب الذي كان يربط رأسه بوشاح ملون وهو يشعل النار في مشعل كان ناصباً في منتصف الطريق.

في صبيحة يوم الجمعة المصادف لعيد نوروز، قوات الأسايش موزعة في نقاط متعددة في كل قامشلو، أصوات زمر السيارات والشعارات التي يرددها الشباب والفتيات تختلط مع أصوات الأغاني في كل الشوارع، هجار يحاول مسرعاً وجاهداً أن يصل إلى ساحة الاحتفال، الكل يتوجه إلى الساحة هجار أيضاً بدراجته ذات الطراز القديم يصعد ببطء طلعة هلالية، حيث مدخل الساحة المحاطة بساتر تراقي، الكل يخضع للتفتيش ما عدا هجار الذي أدخله أحد عناصر الأسايش المرتبك جراء التفتيش. حين كان هجار يحاول أن يسأله عن شخص ما، وأصبح يعترض طريق كل شخص، حتى ألقته، فسألته عمّ تبحث؟ قال لي: «وعدي أحد المسؤولين بدراجة جديدة بمناسبة هذا العيد»، توقف للحظات ثم قال: «إن لم يحضر لي دراجة فسيكون هو أيضاً من الجماعات المرتقة».

غادرتني هجار منزعاً وهو يبحث عن ذاك الشخص الذي وعده، دون أن يقف دقيقة صمت على روح الشهداء ودون أن يعير أي انتباه للصخب المتكبر بين العواميد الحاملة لمضخمات الصوت، حين سألته وهو يغادر: «هل أنت فرح بالاحتفال؟»، قال لي: «ليس قبل أن أحصل على دراجتي الجديدة».

الاحتفال بعيد نوروز»، حين سألته: «هل ستأتي إلى الاحتفال؟». هجار لا يدرك ماهية هذا العيد ولم يسمع بأزدهاك/الملك الظالم، ولا بكوا الحداد، لا يفهم لماذا وقف كاوا في وجه الملك وثار عليه ومن ثم قتله، حتى إنه لا يعرف الجدلية القائمة بين الخير والشر، رغم فلسفته الخاصة بالسير خطفاً إلى الخلف دون أن يخطو خطوة واحدة إلى الأمام، كما أنه لا تهمه الصراعات السياسية بين الأحزاب الكردية، ولا بتعدد مكان الاحتفال، لا يزعجه شكل الإعلام، ولا طريقة الاحتفال بهذا العيد الغريب في عالمه الافتراضي، لا يعرف من قاموا بالتفجير قبل عدة أيام، فقط لا يريد من أحد أن يدفعه إلى الأمام، يعرف إلى أين يذهب ولماذا!..



قبل الاحتفال بيومين كان هجار جالساً على المنصة الإسمتية يراقب العمل، الكل منهمك بعمله، لا أحد يعيره أي انتباه، ربما كان يريد أن يقول شيئاً للجمهور المفروض حضوره في هذا الفراغ المشحون بصوت السيارات على الطريق المحاذي للساحة، فجأةً يجرّ قدميه المشلولتين مستخدماً يديه الخشتنيتين للحركة ويدنو من الدرج، يحاول أحدهم مساعدته في النزول لكنه يرفض بالزعاج.

عشية الاحتفال كان هجار يحول بدراجته الزاهية مثل سلحفاة في شارع طريق عامودا بالقرب من جامع قاسمو، بانتظار إشعال نار نوروز، كي يقوم

بعد التفجير الذي استهدف مركز التنمية وتطوير البيئة والبلديات في قامشلو، عشية التحضير للاحتفال بالذكرى العاشرة لانتفاضة الثاني عشر من آذار، حيث راح ضحيته عشرة موظفين منهم خمس نساء بينهم امرأة وجنينها، بدأ الكل بالتحضيرات في عجالة للاحتفال بعيد النوروز، رغم المخاوف من قيام المجموعات الإسلامية المتطرفة بعمليات انتحارية بين حشود الناس. هذا الشهر الذي كان دوماً مصدر قلق، ومثاراً للمخاوف في نفوس الكرد، لكثرة المناسبات والحوادث المرتبطة بهم من سراء وضراء، حيث لا يكاد يخلو أي يوم من آذار من ذكرى أليمة أو فرحة في ذاكرة الكرد، فعيد نوروز، عيد الحرية، عيد العدالة وأخوة الشعوب، هذا العيد الذي اجتر الكرد في سوريا مرارة النظام البعثي وأجهزة أمنه واستخباراته كلما أرادوا الاحتفال به. هذا العام ورغم المخاوف من حصول التفجيرات إلا أن الشعب في قامشلو توجه إلى ساحة الاحتفال كرداً، عرباً، سريان، آشوراً، وأرمن هذه المرة في ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية المعلنة مؤخرًا.

على دراجته الملونة بألوان العلم الكردي ذي العجلات الثلاث المخصصة للمعاقين، يتردد هجار على الساحة المخصصة للاحتفال بعيد نوروز في حي هلالية بمدينة قامشلو، يراقب العمال الذين يُجهزون المنصة الرئيسية في الساحة ويقترّب من الآلة التي تقوم بالحفر لوضع العواميد، فيهرع إليه أحد العمال ليبعده، خوفاً عليه، يدفعه إلى الأمام غير أن هجار يقاوم إصرار العامل ويربكه، يصبح أحدهم: «دعه، مسيره إلى وراء، فهو لا يسير إلى الأمام أبداً»، يتسم كالعادة وينظر بعينين ثابتتين إلى وراء؛ المقود هو للتوجيه فقط، ولا يستخدم يديه لتحريك الدراجة مطلقاً، بقدمه اليسرى يستطيع أن يجول شوارع قامشلو كلها رجوعاً، غير آبه بأحد.

حاول بكل جهده أن يقول برغم الصعوبة في لفظ الحروف بشكل جيد: «سوف أكون حاضراً في



بورترية السجين

(أ.ح) ريف دمشق*

• سمر يزبك



سمر يزبك

ليست ناشطة معروفة، هي ابنة بلدتها وبيئتها الشعبية، فيها ولدت وكبرت وتزوجت (أ.ح) في الأربعين من عمرها، تقول إنها حاولت تجاوز صف البكالوريا. لم تنجح، وتزوجت. لن تغادر المكان الذي ولدت فيه، تتحدث وكأنها على وشك قراءة قصيدة، أو شرب كأس ماء عذب، كأنها محاطة بسلام أبدي! تعيش في منطقة محاصرة، يموت الناس فيها من الجوع والقنص والقصف، لديها أربعة أولاد، ابنها الكبير معتقل. اختفى زوجها سنة كاملة في خان الشيخ، ثم عاد من جديد بعد هدنة مؤقتة مع النظام.

مع النساء قالوا لي إنه لا توجد نساء في هذا الفرع، خفت من هذه الفكرة. ثم بدأ التحقيق، الاعتقال الأول كان مريحاً، لم يضربوني، كانوا يستخدمون معي أسلوباً مختلفاً، يحاولون الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، وخاصة عن المنشقين، لم أنف علاقتي بالمظاهرات، قلت للمحقق الأول إنني شاركت وبقيت مصرة على ذلك، المحقق الثاني كان عميداً في الجيش، وكان قاسياً، أهانني بالكلام فقط. كنت معصوبة العينين طوال الوقت، أشعر أنني عمياء، وكان هذا يسبب لي الذعر، بعد التحقيق مرتين، حققوا معي للمرة الثالثة، وكان يهمهم أن يعرفوا أسماء الشباب المنشقين، ومن هم، ودائماً كان جوابي بأني لا أعرفهم، قلت لهم إنني غير مهتمة بالسلاح، ولكني لا أريد لأحد أن يهين أولاد بلدي، وقلت لهم أنتم قتلتم الناس، أنا رأيت هذا بعيني، حينها كانوا يتهموني بالحرق، وأنا كنت أدخل السجن للمرة الأولى، ولا أعرف مالذي سيحصل جراء هذا الكلام، أضريت عن الطعام منذ دخولي

اعتقلت لأول مرة في الشهر الأول من سنة ٢٠١٢، لأنها ساعدت الضباط المنشقين على الاختباء من جيش النظام، تقول: كانوا يقتلوهم، هل نترك أولاد البلد للموت؟ كانت المظاهرات حينها سلمية، لكن انشق بعض الضباط والجنود، لرفضهم إطلاق النار علينا ونحن نتظاهر، لقد حمونا، وتوجب علينا حمايتهم. كنت أقوم مع أربع نساء بمساعدتهن وتأمين مكان حماية لهم، اعتقلت في كمين، أثناء مساعدة أحدهم، تتابع بصوت متهدج عميق وهادئ: كنت أتواصل مع أحد الشباب الذين يساعدوننا، قال إن علينا تأمين عبور أحد المنشقين، وحدد لنا المنطقة. ذهبت بسيارة، وهو اتصل بنا ليحدد لنا المكان الذي علينا التوجه إليه، وصلنا ولم ننتظر طويلاً بعد اتصاله، حتى هجمت علينا دورية أمن، وأخذونا إلى الفرع ٢١٥ في الأمن العسكري، بقيت هناك أسبوعاً فقط. كنت أول معتقلة لديهم في الفرع، كانوا قد عصبوا رؤوسنا، أخذوا موبايلي، لكني كنت أحتفظ بموبايل آخر في جيبي لأقوم بتصوير

السجن، وبدأت أضعف. في التحقيق الأخير، كنت منهكة، وكان المحقق هادئاً، لم أر وجهه لأنني كنت معصوبة العينين، قال إنه لا يستطيع أن يتخيل أن هناك قائداً جديراً بسوريا أكثر من بشار الأسد، قلت له: (البلاد وولادها كلهون خير خليه يروح!) فأجاب: (دليني على شخص بديل..). قلت: (في ألف شخص وأكثر.. هو مو رب ولا الله!) صمت، وأنا كنت أترنح حينها، سقطت على الأرض من الإنهاك، وأعادوني إلى زنزاني، بقيت ثلاثة أيام بعد ذلك، واستمرت في إضرابي عن الطعام، ولم أعد أستطيع الوقوف على قدمي، وانهرت تماماً، فأطلقوا سراحي. بعد ذلك، كنت مستغربة فعلاً، من إطلاق سراحي، ولكنهم قالوا لي (إنك بنت بلد كويسة ما كذبتني علينا، ومغرر فيك).

بعد الاعتقال الأول، عدت للعمل مع نفس المجموعة، اشتغلنا بشكل مضاعف، كنا ننظم مظاهرات نسائية في النهار، وللرجال في الليل، نجتمع ونكتب اللوحات، وننظم حركة المظاهرة وطريقة سيرها، ونحدد في كل جمعة المطالب التي نريدها، ونظمنا العديد من مظاهرات الأطفال، ومع مجموعة بنات كنا ندور على بيوت أسر الشهداء والمعتقلين ونؤمن احتياجاتهم من غذاء وحليب وملابس، وندخل الأدوية ونخفي الجرحى



المظاهرات به، انتزعت البطاقة منه ونحن في السيارة، ورميتها، ثم وضعته تحت الكرسي. أدخلونا إلى الفرع مع معتقلين آخرين، كان السجناء يأكلون أمام الزنزانات، وبقينا من ٥ إلى ٦ ساعات ورؤسنا على الأرض معصوبي الرأس والأعين وجائنين، مع الشابين اللذين اعتقلوهما معي في الكمين، أخذوني بعدها إلى زنزانة منفردة، غرفة صغيرة فيها بطانيتين على الأرض، لا تكفيان في برودة الشتاء. عندما طلبت أن أكون

بشدة على رأسي، ثم أمسك برقبتي، وصرخ بأن أخفض رأسي، كدت أختنق. واثالت علي اللكمات، ومع اللكمات بدؤوا بتحسس جسمي، مدوا أيديهم إلى أكثر مناطقي حساسية، وضربوني فيها، وكانت لكماتهم مع كلماتهم البذيئة وأيديهم التي تعبت بي، تحركني مثل دمية! وعندما صار أحدهم يضربني بجنون، وكدت أفقد وعي صرخ به الثاني: اتركها.. بدنا ياها عايشة. خفت حدة الضرب، لكنهم لم يكفوا عن تلمسي ولكمي حتى نزلنا من السيارة أمام فرع المخابرات الجوية، وصرخ رجل بهم ليضعوا العصا على عيني، وأدخلوني إلى غرفة تحقيق، أخذوا كل شي مني، وكانوا يريدون معرفة أسماء الأطباء الذي تعامل معهم لشفاء الجرحى، كان في الغرفة معتقلون آخرون، نزعوا العصا عن عيني وتعرفت على شخص يقف إلى جانب المحقق، كان واحداً من الشبيحة الذين واجهتهم يوماً أثناء مظاهرة.

في التحقيق الأخير، كنت منهكة، وكان الحق هادئاً، لم أر وجهه لأني كنت معصوبة العينين، قال إنه لا يستطيع أن يتخيل أن هناك قائداً جديراً بسوريا أكثر من بشار الأسد.

لم أخف ما فعلته، أعدت ما قلته في الاعتقال الأول، حولوني إلى غرفة ثانية، وكانت امرأة تبكي بهستيرية، جسمها أزرق من الضرب، تولول وتصرخ، أظن أنها فقدت عقلها، لأن عينيها كانتا لا تتوقفان عن الدوران، وعويلها أيضاً. جسمها الأزرق من الضرب بدا يابساً تماماً. ظنت أنني من المخابرات، ودفعني بقوة عنها، وضربني، بعد ذلك نقلوني إلى زنزانة متر بمترين، قبل الدخول نزعوا ملابسي عني، وفكوا شعري وعبثوا به، وبحجة التفتيش كانوا يدسون أصابعهم في كل مناطق جسمي. في الزنزانة كان الوضع يشبه العيش في قبر، مثل موتى تتقاسم قبراً صغيراً. بالكاد تكفي الزنزانة للوقوف. كنا فيها خمسة نساء وأنا السادسة. من درعا وحمص وحماة، عندما دخلت بداية وألقيت التحية عليهن، انزعجن، شعرت بأني شكلت عبئاً عليهن، لكننا سرعان ما صرنا أصدقاء.

وعندما هاجموا بنات المدارس صورتهم. كانت الوسيلة الوحيدة لنرد على أكاذيبهم. كنا معزولين عن العالم الخارجي ويقتلوننا، وكان لا بد من نقل الحقيقة. الاعتقال الثاني كان في الشهر السادس ٢٠١٢ أثناء اشتباك مسلح، اتصلت إحدى النساء لأحضر من أجل استلام جريح يحتاج لمخبراً وعناية، أخذت ابنتي وذهبت إلى الموعد. عندما وصلت كانت هناك سيارات كثيرة تحوم في المنطقة، أعطيت موبايلي لابنتي وخباته معها، وبالكاد فعلت ذلك حتى أحاطت بي سيارتان من الأمن، أدركت أنني وقعت في كمين ثان، الحيات كثيرة ولا تتوقف. أخذوا هويتي من جزداني، ورموني في السيارة وهم يضربونني بعنف. كانت ابنتي تصرخ وتبكي، وهم يتقاذفوني، حاولت الصراخ ولفت الانتباه، وأرادوا أخذ ابنتي معي. رجل الأمن الثاني قال: (زئوها للبننت بالشارع). رموا ابنتي في الشارع، وأنا رموني في السيارة، بل خطبوني، وفقدت لدقائق وعيي. ضربوني بعنف لكاماً ورفساً في كل أنحاء جسمي، كانوا يضربون بقوة، ويشتمون. وكنت بينهم مثل الكرة في المقعد الخلفي، حاولت رفع رأسي والنظر إلى الخلف من زجاج السيارة لرؤية ابنتي، تحتها خطفاً، كانت تبعد. مجرد ثوانٍ تحتها تبكي وتركض وراء السيارة، أمسكوني من شعري وضربني أحدهم

لدينا حتى يتعافوا، حينها لم يكن لدينا مقاتلون، كان جرحانا من المتظاهرين السلميين، ولكن كان لدينا حواجز أمنية كثيرة، خاصة حاجز الجوية عند مطار المرة بعد السومرية، كان مرعباً، وهذا كان يشل حركتنا، تجرأنا في إحدى المرات وأخذنا أحد الجرحى إلى مشفى الكمال في الجديدة، فاعتقله الأمن وهو جريح واختفى من يومها، أظنهم قتلوه، واتفقنا مع الأطباء أن يأتوا بأنفسهم لمعالجة الجرحى. عندما بدأ العمل العسكري بدأنا بمساعدة الشباب المقاتلين أيضاً، كنا نساعدهم بعدة طرق، من مخايي وملاجئ وتحريب سلاح، إضافة إلى أعمالنا نفسها التي لم تتغير منذ بداية الثورة. الأسوأ هو عندما بدأت أعداد النازحين تتدفق من حمص، كنا نشعر أحياناً بالعجز عن مساعدتهم، ولكننا كونا فريقاً من أربعة نساء، لتأمين البيوت والطعام، كنت أحب الأشياء التي أقوم بها، هي التصوير. صورت الأمن وهو يضرب الشباب ويعتقلهم أيضاً، وكنت أستخدم كاميرات على شكل مفتاح وقلم أو زر.

الجيش وآلياته كانوا يدخلون منذ الصباح، ولا يخرجون حتى الليل، كنا نراهم بيننا، تحت نوافذ بيوتنا. أما سيارات الأمن والدوريات، فكانت لا تفارقنا، كان وجودها بشكل دائم. صورتهم جميعاً، حاولت أن أصور كل ما يحدث أمامي.



هناك الكثير من القصص التي تموت في مكانها).

اعتقلوا أمي، كانت في الخامسة والستين، وبقيت شهرين في السجن، وأخواتي أيضاً مع أولادهم، وفأوضوني عليهم. لو بقيت في السجن كان أفضل! عندما اعتقلوا أمي وأخوتي شتموني وهددوا بقتلهم أمي، ولم نستطع إخراجهم حتى دفعنا لهم. كان مبلغاً بسيطاً جداً، وبادلناهم بأسير من شبيحتهم كان عندنا.

تغيرت أشياء كثيرة بين الاعتقال الأول والثاني. السجن فسحة، لأنني لو كنت في السجن، لما اعتقلوا أخي بدلاً عني، وهددوني بقتله، ثم بعد أيام استلمنا جثته من أحد المشافي، ولم أركب تفصل رقبة الإنسان عن جسده! هذه نعمة أيضاً. يصير صوتها عميقاً ومبحوحاً وناعماً، بعد الاعتقال الثاني كنت في المجزرة، بدؤوا بقصفنا في أول أيام العيد. حصلت المجزرة بين اليوم ٢٨ و ٢٩ من الشهر الثامن، كنا نوزع الألعاب على أطفال الشهداء، أنا رأيت المجزرة بعيني، أستطيع وصف كل شي لك، أول يوم كان الشباب يدافعون عن البلدة، سقط الكثير من الشهداء. لم يستسلموا، نفدت ذخيرتهم، وانسحبوا، ومنهم من هرب إلى الجديدة، فلحقوا بهم وذبحوهم هناك، وكنت حينها أعمل في المشفى الميداني، حصل هذا في اليوم الثالث للعيد. ودخل جيش بشار الأسد، فهربنا إلى درايا، وعندما خرج الجيش، عدنا. كان الشباب وجثثهم مرمية في الشوارع، كانوا مذبحين من الرقبة، مثل الخراف تماماً، أنا رأيتهم بعيني، بالغالب كانوا شباباً صغار السن. هل رأيت رأس خروف ذبيح وعينه، لا بد أنك رأيته عند اللحم! هكذا رأيت رؤوس الشباب، مفصولة عن الاجساد ومرمية في الطرقات.

قلت لك، المجزرة الأولى كنت في فرع الأمن العسكري، السجن رحمة أيضاً.

* تم إغفال اسم البلدة عمداً، وبعض التفاصيل الدقيقة التي تدل على شخصية السجينة



ورجوته تركي أذهب، فطلب من مساعده أن يعرني، صرخت بصوت عال، لم أعرف كيف أتتني قوة مقاومة مساعده وهو ينزع ثيابي، كان المحقق يردد: (اعترفي أنك عم تفوتي سلاح!) وقلت له ما فوتت سلاح، فرد علي بغضب: (رح خليهون يغتصبوك كلهون إذا ثبت عليك هالشي!) لكن مساعده يقول لي: السيد الرئيس منع الاقتراب من النساء، ولولا تسامحه...

كنت أبكي حينها، وشعرت بأني أسحل أسناني وهم يتحدثون عن رئيسهم أمامي، ويقومون بتعريتي! عرفت من النساء في الزنزانة أن التحرش يتوقف عند حدود اللبس والعري والعبث بالجسد، هكذا سمعت، لكن في حمص كان يحدث العكس، الأوامر في دمشق مختلفة عنها في حمص. تقول: (الله وحده يعلم ما حصل، لا أحد يعرف ما يحصل، ربما يكون



كنا نقف بصعوبة، وننام محشورين فوق بعضنا والهواء لا يكفيننا للتنفس، كنت أختنق دائماً هناك، أصحو وأنا أختنق، وأسعل! ونحن نقف كنا نتهاوى بين أرجل بعضنا، وتشكل أجسادنا مع بعضها عجينة مدورة في حلقات فوضوية. وزنزانتنا ملاصقة لزنزانة الرجال، حيث يقومون بتعذيبهم طول الوقت، ونسمع صرخاتهم المرعبة، وأصوات تعذيبهم، موجع صراخ الرجال وبكاؤهم!

نتوقف عن الحديث، تصمت، درجة الهدوء في صوتها تختلف، بعد دقائق تتابع، على نفس درجة الهدوء، كانت هناك بحّة مختلفة في صوتها.

كنا نبكي معهم، ومع كل صرخة يخرج قلبي من أضلعي، نتكوم حول بعضنا ونبكي ونختنق ونسعل، لا ننام حتى تنتهي حفلة التعذيب. سمحوا لنا بالاستحمام مرة واحدة في الأسبوع، والحمام الخاص بقضاء حاجتنا كان مشتركاً بين النساء والرجال، الحمام يخرجونا إليه بعد خروج الرجال مباشرة منه، لمدة عشر دقائق، ولكن لم تكن كافية لنا نحن الستة، وكان مفتوحاً من الأعلى والأسفل، أمام أعينهم فنضع ملابسنا كساتر، كان هذا محرّجاً ومهيناً، نتبول بسرعة. عندما غضب المحقق من إحدى السجينات معنا، منعها من دخول الحمام لخمسة

أيام، كانت تتبول في سطل صغير، وكان هذا صعباً عليها. لأن الغرفة لم تكن تتسع لجلوسها، كانت تبكي وهي تتبول بين أرجلنا، وأثناء خروجنا للحمام، نفرغ السطل من البول. ونغسله ونعود به لنستعمله من جديد، كانت حالة الاختناق مستمرة. لا هواء في زنزانة حجمها متران بمتراً، ربما كانت أصغر من ذلك، لم يكن لها نافذة أو منور. كانت مغلقة مثل صندوق حديد، مرة جاؤوا بشاب وعذبوه أمامنا، علقوه يومين، ومرة أخذونا معاً، حققوا معنا نحن الستة، أمروا الأخريات بالانصراف، وبقيت وحدي، أمرني بخلع ثيابي، ورفضت، بكيت

نساء يبعثن الأمل داخل مخيمات النزوح

النفسي للمرأة المهجرة والعمل على رفع معنوياتها داخل المخيم ودفعها لتكون فاعلة، وتتابع أم مصطفى:

(كنا عشر سيدات، ولم أتوقع هذا الإقبال الكبير على المركز، فقد أصبحنا ٧٠ سيدة وفتاة لكل واحدة منها مواهبها وإمكانياتها).

لكل امرأة في مخيم باب السلامة قصة، ككل امرأة سورية فقدت بيتها، واضطرت للمغادرة بسبب سوء الأوضاع الأمنية أو العسكرية، ووجدت في خيمتها ملاذاً ولكنه غير آمن، لا يقيها حر الصيف ولا مطر الشتاء. هذا ما قالته أم محمد، أم خمسة أطفال، وزوجة لرجل يعاني شللاً ونقصاً في تروية الدماغ، تصف أم محمد تجربة العيش في المخيمات ومشاركتها في مركز شمس الأمل:

«عندما جئت للمخيم شعرت وكأنني غير موجودة، وهمية، وكأن الظروف التي مررت بها مع عائلتي جردتني من آدميتي، وعندما انتسبت للمركز بدأت أشعر بأنني ضمن عائلة تتشارك مع أفرادها الهموم، استطعت من خلال تواجدي أن أتناسى غربي وعجز زوجي، وذلك عندما أغادر خيمي واتجه للمركز، محاولة تقديم الفائدة لأهالي المخيم).

أما ندى، فهي حكاية أخرى، بدت ندى في الأربعين من عمرها، تعمل في مجال التمريض، قوية ومفعمة بالعطاء، جل اهتمامها التركيز على نقص المواد الأولية والضرورية لاستمرار المركز. ندى خبيرة في الطب النبوي والحجامة، ترغب في تعليم سيدات المركز، ولكن نقص المعدات منعها من ذلك.

هذا ما ركزت عليه الكثير من السيدات، منهن أم محمد التي أكدت أن المعدات الموجودة في المركز حصلن عليها عبر أهل الخير ولكنها غير كافية، وهن بحاجة لمزيد من المواد الأولية لدعم المركز.

خيمة المركز تشبه أي خيمة أخرى في باب السلامة، لا يميزها سوى روادها من النساء والفتيات من مختلف الأعمار، معظمهن آتين من الشمال السوري، لقرب المخيم من مناطقهن، ومنهن أم عبد الله متزوجة تعمل على تعليم النساء مهنة الخياطة، محاولة إكسابهن مهنة تفيدهن في حياتهن المستقبلية، تقول أم عبد الله: (بناتنا حرم من أبسط حقوقهن وعلى رأسها إكمال تعليمهن، لدينا جيل كامل لا يعرف القراءة والكتابة، وهن لا يملكن أي خبرة في أي عمل أو مهنة، لذلك ارتأيت تعليمهن الخياطة، لمساعدتهن على إكمال حياتهن دون الحاجة

إلى أحد).

تطمح نساء المركز إلى تطويره، ويحلمن بأن تصبح له جدران حقيقية، فهو على حد وصف أم عبد الله مازال برعماً صغيراً، ولديهن خطط لتطوير آلية عمله، كأن يتم افتتاح صالة لتعليم النساء استخدام الكمبيوتر، ومدرسة مخصصة لتعليم الفتيات والنساء، وصالة للحياكة والخياطة.

«من لا شيء استطعنا أن نصنع شيئاً، ومن خيمة صغيرة أسسنا مركزاً يضم ٧٠ امرأة»، هذا ما قالته أم مصطفى النازحة مع أطفالها من حلب. كانت لديها رغبة بتأسيس مركز نسائي يجمع الطاقات النسائية داخل المخيم، أملاً في تخفيف وطأة النزوح عن كاهل النساء داخل المخيمات. التذمر برأيها لم يعد يجدي، والنزوح بات أمراً واقعاً، والوقت هو الملاذ الأهم الذي بقي للشباب السوري، لبني خلاله سوريا الجديدة، التي اندلعت الثورة الشعبية لبنائها.

مخيم باب السلامة الحدودي في ريف حلب، هو المكان الذي نفخت فيه مجموعة من النازحات الحياة، ضمن مشروع سمينه مركز (شمس الأمل) لدعم وتأهيل النساء. داخل خيمة صغيرة من مخيمات باب السلامة بدا قماشها مهترئاً، بمساحة صغيرة ضمت طاولتين كبيرتين، التفت حولهما مجموعة من النساء والفتيات، بعضهن كن منشغلات بالحياكة وأخرى بالعمل على آلة الخياطة، بينما أمسكت بعضهن بأقلام التلوين والورق المقوى لرسم اللوحات.

تحدثت أم مصطفى، وقد بدت القوة على قسمات وجهها (لاحظت فتيات في مستقبل شابهن، لم يستطعن إكمال دراستهن بسبب الحرب والنزوح، وسيدات لديهن قدرات، ولكن لم يسعفهن المكان لإبراز هذه الطاقات، هذا ما دفعني لتأسيس مركز يقتل الإحباط الذي تسلب لقلوب فتيات المخيم، يستطعن من خلاله ممارسة أنشطتهن وتنمية مهارتهن وقدراتهن).

يعمل المركز على تقديم عدد من الأنشطة اليدوية مثل الحبكة والخياطة والتطريز والصوف، وكذلك العمل على بعض الأنشطة الثقافية مثل إقامة دورات لتعليم اللغة الإنجليزية، ومحو الأمية، وأيضاً ورشات فنية للرسم وفن الخط.

بلغ عدد سكان مخيم باب السلامة حسب إحصائيات الهلال الأحمر ٢٣٨٤٢، بينما بلغ عدد اللاجئين السوريين إلى تركيا ٤٦٠٠٠، وذلك حسب تقرير المفوضية العليا لشؤون اللاجئين بتاريخ ٢٠١٣/٩/٣. لدى سؤالنا عن أحوال النساء المعيشية في مخيم باب السلامة قالت أم مصطفى:

(بتنا نرفض الحديث عن آلامنا، وباتت معلومة لدى الجميع ظروفنا

الصعبة، لا نريد من أي صحفي التحدث عن أوجاعنا، بل نريد أن يكون لنا صوت بأنه من رحم النزوح يولد الإبداع، فكل شيء في الحياة له جوانب سلبية وأخرى إيجابية، وهذا المركز سيكون الوجه الإيجابي لتجربة النزوح، وبدلاً من الحديث مطولاً عن همومنا كلاجئين نفترض الخيم لتتحدث عن نساء لاجئات استطعن أن يبدعن ويتكرن).

كان الهدف من تأسيس المركز تقديم الدعم



خاص سيدة سوريا

شهادة معتقلة

قصة اعتقال (٢/١)

• فاطمة سعد

رقم ١

الخميس ٢٠١٢/٦/٢٨ الساعة الخامسة صباحاً.. انتهيت من نشر الأخبار في التنسيقيات وعلى غرف السكايب، وتوجهت إلى الفراش لأنام قريرة العين، بعد نصف ساعة فقط استيقظت على صوت أمي وهي تقول لي: «فاطمة، قومي شوفي سيارات الأمن والجيش معباية الحارة»، طبعاً هذا كان أحد اهتماماتي، لذلك هبت أمي لإيقاظي من النوم، قمت بسرعة من الفراش، وقلبي يخفق خوفاً، ذهبت إلى شبك البيت فرأيت ٣ سيارات جيش وواحدة «فان» بيضاء وتكسي رمادية وواحدة دفع رباعي، وقفت السيارات أمام البيت وبدأ رجال الأمن بالنزول بسرعة متجهين نحو باب البيت. لا أستطيع نسيان ذلك المشهد أبداً، فقد كانت لحظات أشبه بكابوس مرعب جداً... أدخلت رأسي، وبدأت أدور حول نفسي.. كمن يتخبط وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة... حملت حاسوبي وبدأت أركض في أرجاء البيت.. أختبئ هنا!!! لا بل هنا!!! لا هنا... أين أذهب بنفسي.. أين أختفي.. وبينما أبحث عن مكان أختبئ فيه، همّ والدي لفتح باب البناء في الأسفل، دون أن يعرف ماذا يريدون، ولم هم قادمون؟؟؟؟ أمي تتعجب لم أتصرف هكذا؟؟ وأنا أقول لهم: «خبثوني أرجوكم.. خبثوني». هناك باب يفصل شقتنا عن شقة أخي، بدأت أجز الطاولات لأمر منه، وأنا أقول لأمي: «أعيد الطاولات كما كانت خلفي»، كانت أمي تنفذ دون أن تعرف ما المشكلة، وعدت أدور حول نفسي في أرجاء البيت. في شقة أخي كانت زوجته وأولاده نائمين، جلست في الخزانة ثم خرجت، جلست وراء الكنبه وخرجت، فكرت في أن أنام بين الأولاد، تمنيت لحظتها أن أكون هباءً منثوراً، حدث ذلك في دقائق، لا بل في ثوانٍ رهيبية. في النهاية حملت حاسوبي

ووقفت في الحمام، قلبي كان يرتجف، وأطرافي ترتعش من الخوف، لو أي عرفت أن ملك الموت جاء لأخذ روحي، لكان أهون علي من لحظات انتظارهم وهم يقومون بتفتيش المنزل بحثاً عني، هكذا كنت وأنا أسمع أصواتهم وقد بدؤوا يقتربون مني باتجاه الحمام. سمعت أمي تقول لهم إن شخصاً ما في الحمام، فطلبوا منها أن يخرج لأنهم يريدون تفتيش المنزل بكامله، قرعت أمي الباب، وطلبت أن أخرج، خرجت وتركزت حاسوبي خلف باب الحمام، من تلك اللحظة التي شعرت فيها أنه لا مفر من الخروج، أحسست بالعجز والأسر، لم يعد أمامي خيار آخر، سأرى الآن وجه ذلك السجان الذي سيقودني ويضع الأغلال في معصمي.

رقم ٢

بعد أن حاصر الأمن والجيش منزلنا، واقتحموه، وبعد أن اتخذت من الحمام مخبأً وطرقت أمي الباب وهي تنادي وتقول: «أخرجي يا فاطمة»، كنت مترددة ومتوترة جداً، انتظرتي الأمن حوالي ثلاث دقائق حتى خرجت، كان قلبي يخفق من الخوف، وكانت أمي وزوجة أخي وأبي وسبعة عناصر بجانبهم مقابل باب الحمام ينتظرون خروجي، ليفتشوا الحمام... خرجت، وأنا أوههم نفسي بأني قوية، وبأني سأتكلم معهم جيداً وبقوة، في داخلي كنت أطلب العون من الله، أتذكر المشهد جيداً، لكنني لا أتذكر من بين تلك الوجوه القبيحة سوى وجه واحد، عندما خرجت سألتني: «أنت فاطمة سعد ؟؟؟؟»، قلت: «لا...»، «شو اسمك ؟!!!»، قلت له وأنا أرتجف: «أنا أنا.. فاطمة سعد...»، قال: «تفضلني معنا شوي شي ربع ساعة، سؤال وجواب ومنرجعك...»، عمّ الصمت المريب أرجاء البيت، كان الجميع يتحدثون بالنظرات، لم يعرف أهلي أنني كنت أعمل مع التنسيقيات والثوار، لذلك استغربوا اقتحام الأمن للبيت

لاعتقالي، وقفت للحظات أنظر في عيني ذلك الرجل الذي قال لي تفضلني معنا... هممت في قلبي وقلت: لا حول ولا قوة الا بالله (راحت علي)... توجهت إلى غرفتي لأبدل ملابسي، عندها عم ضجيج في البيت من البكاء والصراخ، وأبي يقول لهم: «شو صار؟؟ ليش بدكم ياها؟؟ بنتي شو عملت؟؟ بنتي ما عملت شي... ما عملت شي...». وقفوا عند الباب ريثما أبدل الملابس... وبدأت أقول لأخواني: «لا تحفن، أنا لست خائفة، لا يوجد شيء.. لا تحفن». بدأت أختي الصغيرة بالبكاء.. «فاطمة لا تروحي معهم (الله يخليكي)»... أختي الكبيرة جلست على السرير، كانت مريضة بعضال الزلة التنفسية، تنظر بدهشة لما يجري في البيت وتقول: «لا تخافي.. خليكي قوية...»، فأجيبها: «لا لا ماني خائفة، ما في شي...»، كنت أحاول أن أوههم أنني قوية، ولست خائفة، وفي نفس الوقت كاد قلبي يتوقف من الخوف، كنت ارتجف من شدة الغضب... الخوف... لا أدري لا أدري... كنت أبدل ملابسي على عجلة قبل أن يدخلوا الغرفة.. قلت لأختي: «خبي أغراضي الشخصية ولا تبكي.. لا توتريني وتوترتي أعصابي أكثر من هيك...»، بعد دقائق فتحوا الباب، دخل أربعة عناصر إلى الغرفة ليفتشوها مرة أخرى.. كل واحد منهم يفتش في زاوية، أحدهم فتح خزانة أخي، أمسك النقود، قلت له: «لا هذه ليست لي، اتركها، خذ أغراضي أنا»، فضرمني على وجهي ووضع النقود في جيبه، كيف لا يضربني وهو رئيس الدورية؟! قال لأحد العناصر: «خدها عالسبارة»، فقلت: «اتركني أنا بمشي لحالي...». خرجت من الغرفة، فوجدت حوالي عشرين عنصر أمن في البيت... من كل ما جرى حينها بقي مشهدان لا يفارقان ذاكرتي: الأول هو الصمت الذي نزل على أمي..

كوني جميلة ولا تصمتي

• آية أتاسي

مساواة:

كل عام يمر عيد المرأة وأتساءل عن معنى أن نكون نساءً و«جنساً آخر»، ومعنى أن يُخصَّص لنا يوم واحد في السنة للاحتفاء بنا كما يحتفى بالشجرة وبالعمال وبالأطفال، نتذكرهم في يوم نعتذر عن سوء معاملاتهم ونسيانهم العام كله. اليوم ابتعدنا، نحن جيل الألفية الثانية، كثيراً عن أحلام الأجيال السابقة من النساء، ومطالبتهن بخروج المرأة من البيت، وحققها في التعلم والعمل جنباً إلى جنب مع الرجل. ورغم أن عمل المرأة صار واقعاً معاشاً، ولكنه لم يجرها، ولم يعفها من عبء العمل المنزلي الذي ظل حكراً عليها وحدها، فنراها تعود لمنزلها منهكة من العمل، لتجد أكوام الغسيل، وتحضير الطعام، والواجبات المدرسية في انتظارها، ولم يعد مستغرباً تحت ثقل كل هذه الأعباء أن تعرب الكثير من النساء عن رغبتهم بالتوقف عن العمل، والتفرغ لحياتهن الأسرية، وعجزهن بالمقابل عن ذلك، بسبب متطلبات الحياة، والحاجة للراتب الشهري للمرأة والرجل على حد سواء.

في يومنا هذا لم يعد العمل مقياساً لتحرر المرأة وشعاراً يرفع من أجل «المساواة وتحقيق الذات»، بل أصبح فرض عين وواجباً، وبسبب الحاجة المادية صار عدد لا بأس به من النساء، يقبلن بأجور زهيدة وأعمال روتينية لا تحقق لهن أي إشباع روحي، أو تطور فكري أو نفسي. ورغم هذا يبقى العمل، بما يحققه للمرأة من استقلال

اقتصادي، خطوة أساسية في طريق تحرر المرأة المحفوف بالمصاعب، ولكنها خطوة غير كافية، فما زال هناك الكثير من المسائل التي تحتاج للحلول، ابتداءً من تغيير نظرة المجتمع لها كعورة وضلع قاصر، مروراً بتحديث قوانين الأحوال الشخصية المجحفة بحقها، وانتهاءً بتحريرها والرجل معاً، من كل أشكال الظلم والاستبداد السياسي، فما معنى أن تتساوى المرأة مع رجل مهضوم الحقوق، ومضطهد سياسياً من قبل أنظمة تساوي بين الجنسين في القمع والحرمان من الحقوق الأساسية في الكرامة والحرية.

كثيراً ما يتشابه القمع السياسي

والديني، وحتى بعض الحركات

النسوية، في محاولة التعتيم على أنوثة

المرأة وتحييدها، فتعيش المرأة بالنهاية

حالة فصام، فهي تشبه الرجل شكلاً

ودون أن تتمتع بحقوقه وحرية.

في ظل نظام استبدادي، كما في سوريا، كان محرماً علينا كطالبات، أن نظهر أي شيء من زينتنا وأنوثتنا، وفي حصص التربية العسكرية المدرسية كان يتم تفتيش الفتيات، والقبض على كل ما يشي بانتمائه لعالم الأنثى كشريطة ملونة للشعر أو جرابات نسائية شفافة، وكأنه كان لزاماً علينا نساءً ورجلاً، أن نخفي هويتنا كما نخفي آراءنا، وأن لا يكون لنا غير وجه

واحد هو وجه الضحية، فحيث تسود ثقافة القطيع، تتشابه وجوه النساء والرجال في المظهر واللباس العسكري، ويبدون جميعاً كالمعتقلين في السجون، وكالجنود في الثكنات العسكرية.

أنوثة وجمال:

كثيراً ما يتشابه القمع السياسي والديني، وحتى بعض الحركات النسوية، في محاولة التعتيم على أنوثة المرأة وتحييدها، فتعيش المرأة بالنهاية حالة فصام، فهي تشبه الرجل شكلاً ودون أن تتمتع بحقوقه وحرية، وهي لم تعد تشبه الأنثى بالمظهر، ولكنها مازالت تحمل كل معاناتها وهواجسها، وحرية المرأة الحقيقية هي في أن تشبه روحها، دون إملاءات من المجتمع والسلطة الدينية والسياسية.

الأنوثة هي سحر الروح التي تحتتم ويتعق مذاقها مع الزمن ولا تهرم، هي فن وذكاء الطبيعة اللذان يجعلان المرأة في العشرين وفي الخمسين قادرة على الجذب واختطاف العيون والقلوب. بالمقابل الجمال هو قشرة خارجية قد تذبذب مع تقدم العمر، ويزول مفعولها، إن لم ترتبط بالذكاء وحلاوة الروح، وحتى معايير الجمال تتغير وتختلف حسب الزمان والمكان، فما كان جميلاً قبل مئة عام تجاوزته الموضة والحداثة اليوم، ومفهوم الجمال في الشرق يختلف عنه في الغرب، فما زال الشرق يهوى بياض الآخر المتفوق عليه حضارياً، ومحاول استنساخه عبر القشرة لا الجوهر. وعلى مبدأ الفيلم الشهير «السادة يفضلون الشقراوات» نرى الفتيات في بلادنا العربية يتسابقن إلى صبغ شعورهن بالأشقر، وإخفاء سمرة بلادهن وشمسها، وكأنهن يخرجن من جلدن ويهاجرن نحو الآخر الأوروبي الأبيض، دون أن يغادرن مكانهن ولا بلادهن المتخلفة.

وبعيداً عن «كليشيه» الجمال ينبع من الداخل، الجمال شيء نسي، وكثيراً ما يضيف الحب على من يسكنون قلوبنا جمالاً وجاذبية خاصة، وما الشكل الخارجي إلا بطاقة التعارف الأولى التي نقدمها للآخر، لدعوه لدخول أعماقنا ولسر عوالمنا الداخلية، تلك العوالم هي



خصت اللغة العربية «المرأة» و«المرأة» بنفس الأحرف وتسلسلها، وتركت همزة صغيرة بينهما للتمييز بين المرأة ومرآتها، لأن المرأة هي مرآة المجتمع وصورته بلا رتوش... قل لي كيف هي المرأة في بلادك.... أقل لك أي شعب أنت.

وفي النهاية الجمال في التميز والاختلاف، لا في الاستنساخ والتقليد، فكوني أيتها المرأة أنت، بلونك وعطرك الخاص... زهرة جميلة في باقة من أزهار الأنوثة الملونة... كوني جميلة ولا تصمتي، فشهزاد نجت وأنقذت بنات جنسها من الموت، بالكلام لا بالصمت.

له في يوم عيدها:

المرأة الاستثنائية نجدها في كل مكان، تناضل من أجل حريتها الشخصية، أو حرية بنات جنسها أو حرية وطنها، ودون أن تياس وترفع الراية البيضاء أمام كل المصاعب التي قد تقف بينها وبين تحقيق حلمها...

لكنني اليوم وفي ذكرى عيد المرأة العالمي، أرغب بقلب الآية، والاحتفاء بالرجل الاستثنائي، الذي يجعل المرأة تحس في كل يوم أنها الجميلة والحبيبة والصديقة، وأنها الحياة كل الحياة، يفرد عباءته عليها دون أن يخنقها، ويكسر القيود التي تكبلها دون أن يؤلمها، يتقاسم معها الحرية، ويمنحها الأوكسجين عندما يخنقها ثقل الهواء من حولها...

هو الرجل الذي يسير قرب امرأته لا خلفها ولا أمامها، يتركها تمشي وتعدو وتتدحرج دون أن يسابقها... ولكنه لا يترك عينه تغيب عنها، لا ليراقبها ويلاحقها، بل ليحميها إن سقطت، ويسعفها إن جرحته... يتفرق كنهر صاف في حياتها، ويسقي أيامها، يخترع الحب معها كل يوم من جديد، ويشكو لها عنها «كصديقة» عندما يتخاصم معها «كحبيبة»...

هذا الرجل ليس وهماً خلقته كلماتي، بل هو مخلوق بشري من لحم ودم، محباً كالإبرة في كومة القش الذكورية، به تكتمل الأنثى وتزهر، وبه يصبح للحياة معنى....

تكامل وتفاهم وحب بينهما.... لا تسلط وصراع وحروب.... ذلك هو معنى الجنة على الأرض، والتي لأجلها ترك آدم وحواء جنتهما في السماء.



القادرة على التجدد وخلق الدهشة والإعجاب لدى الآخرين، أما الجمال «بطاقة التعارف الأولى»، فتطوى بعد رحلة الاكتشاف وتترك بعيداً للذكرى. جمال المرأة يكمن في أنها نبع الحياة الذي لا ينضب، أبشع النساء يظهرن جميلات عندما يحتضن أطفالهن بحنان ورقة، فغريزة الأمومة تجعل من أي امرأة «الأنتى الأجل»، وتجعل العالم يدور في فلكها بجاذبية تشبه جاذبية الأرض الدائرية كرحم أم حبل.

«كوني جميلة واصمتي» يقول المثل الفرنسي الشهير، في دعوة صريحة للمرأة لأن تكون دمية جميلة لا أكثر. وكأن هناك تناقضاً بين أن تكون المرأة جميلة وذكية، وكأن الجمال ينفي العقل أو العكس، هي للأسف عقلية سائدة تفترض في المرأة الجميلة التفاهة، وفي المرأة الذكية القباحة. علمياً ومنطقياً لا يوجد أي علاقة طردية ولا عكسية بين الجمال والعقل بل هي أساليب التربية الخاطئة التي تجعل الفتاة الجميلة أحياناً تهمل الجوانب الأخرى في شخصيتها مقابل الاهتمام بالشكل الخارجي فقط وكأن الجمال شرط كاف وواف لاكتمالها وكأنها بجمالها امتلكت الدنيا وما فيها، وهو الاعتقاد الخاطئ نفسه الذي يسقط مثلاً عن المرأة الناجحة أنوثتها وينظر للمرأة المتفوقة دراسياً أو وظيفياً على أنها امرأة مسترجلة.

لا شيء يحول بين أن تكون المرأة جميلة العقل والشكل والروح، فروحها سماء وبحر، وجسدها جبال وسهول وغابات...

وليس الكحل وأحمر الشفاه وصبغة الشعر عناوين للمرأة السطحية، وليست الغواية إثماً، بل هي غريزة طبيعية منذ جدتنا حواء وتفاحتها، وهي ما يجعلنا نحن البشر مخلوقات تتكاثر بجمال وفن، لا بغريزة حيوانية، السطحية في ألا يكون في عين المرأة إلا الكحل، ولا يتلون فيها إلا بقلم الحمر، ألا يتجدد في رأسها إلا لون شعرها.

فليست سطوح المرايا مستوية كما تبدو للناظر، بل خلف المرايا كل الحكايا.... اسألوا المرأة عن مرآتها أو اسألوا المرأة عن امرأتها، ولا تستغربوا إن تزينت المرأة لمرآتها، ودخلت في ساعات بوح طويلة، فالمرأة صديقة المرأة الحميمة، فيها تحب عيوبها وفرحها ودموعها، وليس من عبث أن

معدلات التمثيل النسوي السياسي في العالم

• ترجمة: د. إنعام شرف
فريق ترجمة سيدة سوريا



التي تفرضها الحياة السياسية النابضة بديناميكية الديمقراطية.

ومع ذلك، لا تزال المرأة تمتلك على الأقل في الوقت الراهن، خصوصية تجاوز الانتماء السياسي والذهاب أكثر باتجاه تشكيل مجموعات أو تجمعات نسائية في البرلمانات. وتحليل الأرقام يظهر أن التمثيل النسوي السياسي يتم في بيئة تجمع بين انتخاب المرأة (الرجل) المناصر للمرأة في البرلمانات، الحركات النسائية المعبئة على صعيد السياسة الانتخابية والبرلمانية، وكذلك الأحزاب السياسية الملتزمة بفتح أبوابها أمام المرأة.

- هل قضية المرأة ستتحسن حقاً مع مشاركة عدد أكبر من النساء في الحياة السياسية؟

- هل الدفاع عن قضية المرأة سيكون من أولويات النساء

العاملات في المجال السياسي؟ بمعنى آخر، هل ستقوم النساء بتغيير السياسة أم أن السياسة هي من ستغير المرأة؟!

الخصائص العامة للتمثيل النسوي السياسي في العالم

حتى تاريخ ٣١ تشرين أول ٢٠١١، كان المتوسط العالمي للمشاركة النسائية في الحياة السياسية يبلغ ١٩,٤٪ من النساء الناشطات في

الحقيقية التي تفرض نفسها على هذا الصعيد، يمكننا صياغتها على النحو التالي:

- هل قضية المرأة ستتحسن حقاً مع مشاركة عدد أكبر من النساء في الحياة السياسية؟
- هل الدفاع عن قضية المرأة سيكون من أولويات النساء العاملات في المجال السياسي؟
- بمعنى آخر، هل ستقوم النساء بتغيير السياسة أم أن السياسة هي من ستغير المرأة؟!
- هل المرأة النائب في البرلمان، التي غالباً ما تكون من الشرائح الاجتماعية الأكثر ثراءً، قادرة على تمثيل نساء من فضاءات مختلفة؟
- هل حقاً ستكون هناك وحدة ما بين النساء واحتياجاتهن؟

لا نملك اليقين للإجابة على هذه التساؤلات، لكن إعادة النظر في الوضع العالمي وقضاياها المحتملة تجعلنا على يقين بأنه كلما ازداد عدد النساء، كلما ازداد عدد الأسئلة والقضايا التي يجب أخذها بعين الاعتبار، وذلك بسبب الاختلاف وتفاوت الخبرات والمهارات بين الرجل والمرأة، والحساسيات المتعلقة بهذه المسألة. ومع ذلك، يرى البعض، من الجنسين، أن التمثيل النسوي في السياسة غير كاف لوحده، إذ يجب أن يكون هذا التمثيل تمثيلاً فعالاً، وأن تقوم النساء بدورهن بشكل حقيقي، وأن لا يكن مجرد صورة. وهذا يثير بالطبع قضية عدم التجانس بين النساء، وكذلك التحديات

أعد هذا الملف من قبل دائرة تعزيز المساواة بين الجنسين/ قسم الأمن والشرطة والبيئة في كانتون جنيف

ترجمة الدكتورة إنعام شرف

فقط للتنويه: الإحصائيات الواردة في هذا الملف تعود للعام ٢٠١١.

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم لمحة عامة عن نسبة النساء اللاتي يتم انتخابهن في دول العالم والآليات المستخدمة لتفعيل دورها وزيادة مشاركتها في الحياة السياسية في هذه الدول. وقد تم اعتماد عدد من الدول كعينة للدراسة وهي الدول الأكثر تمسكاً في هذا المجال. كما أن الاختيار لم يقع فقط على الدول الأكثر تقدماً في هذا المجال، وإنما أيضاً البلدان التي لنا حالات شديدة الخصوصية في تجاربها وأكثر إثارة، وتستحق أن يتم التعريف بها. سنتكلم أولاً عن وضع المرأة السياسي في البلدان التي تم اختيارها، ومن ثم سنقوم بوصف التدابير والإجراءات المطبقة أو المعمول بها في هذه البلدان لتعزيز تمثيل المرأة في السياسة.

ما هو الواقع المختبي وراء الأرقام؟

من المهم جداً ربط هذه الأرقام بالواقع، فمسألة أن يكون هناك نسبة جيدة من النساء اللاتي يشاركن في الحياة السياسية في بعض البلدان لا يعني بالضرورة أن مسألة المساواة بين الرجل والمرأة قد حُلّت في هذه البلدان. والأسئلة



معدل مشاركة المرأة في الحياة السياسية في الدول العربية يبلغ ٨,٨٪ وهي نسبة منخفضة، وذلك بسبب التصور ضيق الأفق عن دور المرأة وحقوقها في هذه المجتمعات. وازدياد النسبة في المشاركة ببطيء، وحتى ٣١ تشرين أول ٢٠١١، لم تتعد هذه النسبة الـ ١٠,٨٪ في عام ٢٠٠٥، قامت الكويت أخيراً بمنح المرأة حق التصويت والترشح. فقط المملكة العربية السعودية هي التي لاتزال تمنع عن المرأة هذه الحقوق.

الدول الإفريقية:

الوضع يختلف في إفريقيا من بلد إلى آخر، وقد قامت بعض الدول الإفريقية بإجراءات حاسمة للنهوض بوضع المرأة، ولا سيما من خلال البرامج التي تعمل على نص قانون للمساواة بين الجنسين، وتطبيق سياسة الحصص. ففي إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، على وجه الخصوص، معدلات المشاركة السياسية النسوية حققت نسبة أعلى من بعض الدول الغربية. ومع أن هذه الدولة تلقت العديد من الضربات القاسية (فيروس نقص المناعة البشرية، الفقر والصراع المسلح)، إلا أنها استطاعت أن تولي اهتماماً كبيراً لمسألة المشاركة النسائية في الحياة السياسية. وفي ٣١ تشرين أول ٢٠١١ بلغت هذه النسبة في الدول الإفريقية ١٩,٨٪.

الدول الآسيوية:

التمثيل السياسي للمرأة منخفض أيضاً في الدول الآسيوية، إذ بلغ حوالي ١٨٪ في ٣١ أكتوبر ٢٠١١، ولا سيما في آسيا الجنوبية. والتمييز والاقصاء يطال النساء والفتيات على مستويات عدّة.

دول أمريكا اللاتينية:

على الرغم من استحداث نظام الحصص في عشرة بلدان من دول أمريكا اللاتينية (الأرجنتين، كوستاريكا، البيرو، وجمهورية الدومينيكان، والمكسيك والاكوادور وبوليفيا وبنما والبرازيل والباراغواي)، إلا أن التمثيل السياسي النسوي مايزال يعاني من ركود، حيث لم تتجاوز النسبة ١٤٪، باستثناء الأرجنتين وكوستاريكا اللتين تتجاوز نسبة المشاركة النسائية في الحياة السياسية فيهما الـ ٣٠٪.

دول أوروبا الغربية (باستثناء دول شمال أوروبا) وأمريكا الشمالية:

الأرقام تتغير ببطء وتبقى النساء أقلية. ومع ذلك، فإن بعض الدول تحقق نتائج مثيرة للاهتمام (هولندا، بلجيكا، النمسا، ألمانيا).

دول شرق أوروبا:

نسبة المشاركة السياسية النسوية في هذه الدول منخفضة قليلاً، ولا سيما بسبب الصعوبات المرتبطة بتغير النظام السياسي في الدول الشيوعية السابقة. إلا أن التطور الذي شهدته السنوات الأخيرة يعدّ بالكثير ونسبة المشاركة النسوية في الحياة السياسية بازدياد مضطرد وسريع.

الدول العربية:

البرلمانات. ومع ذلك، فإن لكل بلد خصائصه الفريدة التي تسمح بتفسير نسبة التمثيل السياسي للمرأة فيه (النظام الانتخابي، التقليد السياسي، وضع البلاد، التاريخ، العقلية ونمط التفكير، إلخ). وبعض الدول تمتلك مسارات متماثلة مما يسهل جمعها مع بعضها تحت الفئة ذاتها، وقد قمنا بتصنيفهم على النحو الآتي:

دول شمال أوروبا:

تمثل دول شمال أوروبا البطل الحقيقي في هذا المجال منذ ١٩٧٠/١٩٨٠، وعلى الرغم من ذلك فقد لوحظ بعض الركود النسائي في البرلمانات بنسبة تقارب الـ ٤٠٪ (٤٢,٣٪ حتى تاريخ ٣١ تشرين أول ٢٠١١).

نسبة النساء المنتخبات في البرلمانات المحلية في دول العالم حتى 31 تشرين أول 2011 (مرتّب من أعلى نسبة إلى أخفض نسبة)							
الدولة	النسبة المئوية	الدولة	النسبة المئوية	الدولة	النسبة المئوية	الدولة	النسبة المئوية
سويسرا	29.5	إريتريا	22	سلوفاكيا	16	المغرب	10.5
ليبيريا الشرقية	29.2	بريطانيا	22	نابليد	15.8	مالي	10.2
ترينيداد وتوباغو	28.6	أوزبكستان	22	كوريا الديمقراطية	15.6	البحرين	10
النمسا	27.9	صربيا	21.6	بوركتينا فاسو	16.3	ماليزيا	9.9
إثيوبيا	27.8	الميرو	21.5	الأوروغواي	15.2	كينيا	9.8
أفغانستان	27.7	الصين	21.3	إيرلندا	15.1	أرمينيا	9.2
البنغال	26.5	إيطاليا	21.3	زيمبابوي	15	بنغلاديش	9.1
جنوب السودان	26.5	كمبوديا	21.1	غانون	14.7	ساحل العاج	8.9
المكسيك	26.2	بلغاريا	20.8	جمهورية كوريا	14.7	مالطا	8.7
موناكو	26.1	الدومينيكان	20.8	تشيلي	14.2	البرازيل	8.6
بوليفيا	25.4	نيكاراغوا	20.7	تركيا	14.2	بنما	8.5
العراق	25.2	لكسمبورغ	20	روسيا الفيدرالية	14	غانا	8.3
السودان	25.1	استونيا	19.8	الكامبيون	13.9	أوكرانيا	8
الكونغو	25	ليبنانيا	19.1	السويد	13.6	الجزائر	7.7
استراليا	24.7	السلفادور	19	البحر	13.3	الكويت	7.7
كندا	24.7	فرنسا	18.9	سيراليون	13.2	الصومال	6.8
ناميبيا	24.4	بنغلاديش	18.6	تشاد	12.8	جورجيا	6.5
فيتنام	24.4	هندوراس	18	كولومبيا	12.7	سريلانكا	5.8
بولونيا	24	اندونيسيا	18	باراغواي	12.5	الإمارات العربية	5
كرواتيا	23.5	كازاخستان	17.8	سوريا	12.4	ماينمار	4.3
السلفادور	22.7	اليونان	17.3	رومانيا	11.4	هايتي	4.2
باكستان	22.2	فنزويلا	17	اليابان	11.3	مانغوليا	3.9
سنغافورة	22.2	الولايات المتحدة الأمريكية	16.8	التوجو	11.1	نيجيريا	3.7
موريتانيا	22.1	الوسنة والهرسك	16.7	البنين	10.8	توغو	3.6
الفلبين	22.1	ألمانيا	16.4	الأردن	10.8	لبنان	3.1
تشيك	22	أذربيجان	16	قيرغيز	10.7		

لمحة تاريخية عن حركات حقوق المرأة

الشخصيات والأحداث البارزة في حركات حقوق المرأة في أمريكا وخارجها

• ترجمة: مراد عيد

فريق ترجمة سيدة سوريا

و«المجلس الوطني للزنجيات» عام ١٩٣٥. دعمت هذه المجموعات أنواعاً مختلفة من الإصلاحات الليبرالية المتعلقة بحقوق كلا الجنسين، وصيغ تعديل تساوي الحقوق في ١٩٢٣ من قبل الحزب الوطني للمرأة (الذي تأسس ١٩١٣) وبقي كامناً لـ ٥٠ عاماً آخر. على الصعيد الدولي، ومع التقدم الذي أحرزته حركات حقوق المرأة، أشير إلى مساواة حقوق المرأة في ميثاق الأمم المتحدة (UN) عام ١٩٤٥، وتم تأسيس مجلس الولاية للمرأة في عام ١٩٤٨ وأقامت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤتمراً يتعلق بالحقوق السياسية للمرأة عام ١٩٥٢.

خلال الستينات ظهرت حركة التمرد النسائية في الولايات المتحدة الأمريكية، محرصة من قبل دراسات نسائية محددة، مثل الجنس الثاني (١٩٥٣) لـ (سيمون دي بوفوار)، والغموض الأنثوي (١٩٦٣) لـ (بيتي فريدان)، ومناخ التشريع العام المتفق مع حقوق الأقليات وحركات مناهضة التمييز، وتشكلت مجموعات التمرد النسائية. ربما رفعت حركات تحرير المرأة، التي كانت اجتماعية أكثر منها سياسية، وتجلت في الأدب والمظاهرات من قبل النساء الراديكاليات، ووعي الأمة لانتشار المعتقدات والمواقف التمييزية. والأهم من ذلك، كان نشوء منظمات سياسية نسائية تطورت إلى حركة نسائية كاملة في السبعينات، متضمنة المنظمة الوطنية للمرأة (NOW) التي تأسست في عام ١٩٦٦ تحت قيادة (بيتي فريدان)، والمؤتمر السياسي النسائي الوطني ١٩٧١، والذي ضم شخصيات نسائية معروفة على الصعيد الدولي مثل (بيلا أبزوغ) و(شيرلي تشيشولم) و(غلوريا ستانين)، ومجلس تصديق تعديل مساواة الحقوق ١٩٧٣، وتجمع الاتحاد العمالي للمرأة ١٩٧٣.

تركز ضغط حركات حقوق المرأة التي تقودها المنظمة الوطنية للمرأة، على القضية الرئيسية وهي التصديق على تعديل مساواة الحقوق (ERA) في الدستور، وتمت المصادقة على تعديل مساواة الحقوق من قبل مجلس النواب الأمريكي في عام ١٩٧١ ومن قبل مجلس الشيوخ في عام ١٩٧٢. ومع ذلك سقط في ٣٠ حزيران ١٩٨٢ التصديق على تعديل مساواة الحقوق في ثلاث ولايات، وهو أقل من (٣٨) عدد الولايات المطلوب. وفشلت جهود الكونغرس لاحقاً لإعادة التصويت، رغم ذلك أضافت ولايات إلى دستورها عدة بنود خاصة بمساواة الحقوق.

منذ الثمانينات ركزت الحركة النسائية على قضايا متنوعة، بما في ذلك حقوق الإنجاب (الحفاظ على حق المرأة بالاختيار لإجراء عملية إجهاض، ضد الحركة المؤيدة للحياة)، والتحرش الجنسي، وما يسمى بـ«السقف الزجاجي» الذي يعيق ترقية النساء في الشركات.

تتلمح حركات حقوق المرأة في المقام الأول بالمساواة بين المرأة والرجل في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتأسيس ضمانات تشريعية لمكافحة التمييز على أساس الجنس. عملت حركات حقوق المرأة على دعم هذه الأهداف لقرنين من الزمن على الأقل، منذ أول منشور نسائي في عام ١٧٩٢ بعنوان «دفاعاً عن حقوق المرأة» الذي كتبه (ماري ويستونكرافت) في بريطانيا.

بدأت النساء بالكفاح السياسي في بريطانيا عام ١٩٠٣، وذلك مع تشكيل الاتحاد النسائي الاجتماعي والسياسي (WSPU) من أجل حق المرأة بالانتخاب، تحت قيادة (إميلين بانكهورست). تظاهرت النساء من جميع الأعمار والطبقات على نطاق واسع، حيث سجنتم المظاهرات وحرمن من أماكن لقاءهن، ورمين من على درجات البرلمان. انتهى الانقسام الوطني بحدثة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ بقرار الاتحاد النسائي الاجتماعي والسياسي بدعم المجهود الحربي. وكان الحشد الذي نفذته آلاف السيدات في الاتحاد النسائي بعد ذلك للمشاركة التطوعية في الصناعات الحربية وخدمات الدعم عاملاً مؤثراً للغاية في التغلب على مناهضة الحكومة لأهداف الاتحاد. منح حق الانتخاب للنساء في عام ١٩١٨، وكان مقتصرًا على اللواتي بلغن الثلاثين وما فوق، وتم تخفيض عمر الانتخاب في عام ١٩٢٨ إلى ٢١ عاماً.

كان الموقف الأول المحدد تجاه حقوق المرأة في الولايات المتحدة -الذي يتداخل مع قضايا العبودية حتى الآن- قد اتخذ في عام ١٨٤٨ تحت قيادة (إليزابيث كادي ستانتون) في مؤتمر حقوق المرأة في (سينيكا فولز) بنينوريك. عقد مؤتمر حقوق المرأة عام ١٨٥٠، وكان بقيادة (لوسي ستون) وهي ناشطة قديمة. اندمجت المجموعتان في تشكيل واحد عام (١٨٦٣) في الجامعة الوطنية المناصرة للمرأة تحت قيادة (سوزان بي أنتوني)، التي كتبت وقدمت في عام ١٨٧٨ اقتراح تعديل حق التصويت في الدستور.

في عام ١٨٩٠ أصبحت (وايومينغ) أول ولاية تمنح المرأة حق الاقتراع، وتسارعت الحركة بسبب تشكيل الجمعية الوطنية الأمريكية لحقوق المرأة بالاقتراع في عام ١٨٩٠ وبانتخابات (كاري تشابمان كات) كرئيس في عام ١٩٠٠. جذبت الحملة التالية العديد من النساء المثقفات والغنيات والمؤثرات للاهتمام بالقضية مع ما تحقق من الحرفية السياسية، وزيادة التمويل والمسيرات والمظاهرات الحاشدة في المدن الكبرى. تعديل «أنتوني»، المكتوب بعام ١٨٧٨، كان قد تم التصديق عليه باسم «التعديل التاسع عشر» وأصبح قانوناً في عام ١٩٢٠.

وبين عامي ١٩٢٠ و ١٩٦٠ انتشر التمرد باسم قضية واحدة في عدد من المجموعات السياسية للمرأة مثل «رابطة الناخبات» عام ١٩٢٠،

سوريات لا زلن يصنعن الزهور



الأسواق الأردنية وفي تركيبها». أما أم عمر من حمص، وهي أم لثلاثة شبّان وثلاثة فتيات، وزوجها لم يستطيع الخروج من سوريا، تقول: «خرجت من سوريا بعد قصف بيتي، ولم يعد لديّ مأوى، وخوفاً على أولادي في الداخل»، لم يسمحوا للزوجي بالدخول معي لذلك اضطررت للعمل والاعتماد على نفسي، نظراً لصعوبة إيجاد فرصة عمل لأولادي، ورفض الحكومة الأردنية إعطائهم تصاريح للعمل. تقدمت لمشغل Jasmine للبدوية، الذي أتاح لي وللغير من السيدات فرصة العمل. حققت الاكتفاء، وضمنت أجراً شهرياً يكفيني وأولادي قوت يومنا ومصاريف دراستهم، استطعت أن أحقق ذاتي واعتمد على نفسي، وأسحق ذلك الذل والقهر اللذين كانا يعترياني في كل مرة ذهبت فيها إلى مراكز الجمعيات الخيرية، والتي لم أستفد منها بشيء.

دعم المشروع:

من خلال طرح فكرة المشروع والغاية منها، تكفل بعض المتبرعين بمصاريف المشروع لغاية الأشهر الثلاثة الأولى، بعدها نستطيع الاعتماد على أنفسنا من خلال أرباح مبيعاتنا، في حال تمّ تسويقها بشكل جيّد، وخاصة في الأسواق الخارجية.

قبل قديماً: أن تشعل شمعاً خير من أن تلعن الظلام، مشروع صغير، لكنه يبعث على الأمل ويقدم أنموذجاً طيباً لشعب حرّ حيّ لا يموت، بوركت أيديكن سيدات سورية الحرّة.

منتجاتنا لدول الجوار أيضاً. حدثتنا أم محمد من درعا، وهي أم لأربعة أولاد وزوجها لا يزال في سوريا، تقول: «خرجت من سوريا منذ سنة تقريباً، أسكن الآن لدى عائلة أردنية في غرفة واحدة، لم أستطع الحصول على عمل، وتقدمت لأغلب الجمعيات الخيرية في الأردن، لكنني لم أحصل سوى على بعض الكوبونات الغذائية التي لا تتجاوز قيمتها ٦٠ ديناراً. عندما قرأت الإعلان عن مشروع Jasmine للمشغولات اليدوية للسوريين، ذهبت إليهم، والآن أعمل عندهم. سروري وفرحي بالعمل هو فقط لأنه يغنيني عن طلب المساعدة، وعن الذهاب للوقوف ساعات طويلة أمام أبواب الجمعيات، والذل والقهر، ويكفيني أنا وأولادي الأربعة قوتنا اليومي ومصاريف الدراسة».

أم طلال من دمشق، أم لستة أولاد، توفي زوجها في سوريا، تقول: «خرجت وأولادي إلى الأردن، طلباً للأمان، وخوفاً على أولادي من القتل. صُدمت بواقع أليم يعاني منه أغلب السوريين في الأردن، حيث لا فرص عمل، وليس هناك إعانات من الجمعيات وغيرها، لا نحصل سوى على القليل القليل، لذلك كان مشروع Jasmine للسيدات السوريات هو الكفاء والعطاء، حيث يقدر الفرص لأغلب ربّات العائلات السورية للعمل ضمن مجال خيرتهن، حيث أقوم بصناعة مادة الصابون المعطر والصابون المعالج، وهكذا أكون قد أخذت فرصتي، أولاً لكي أستفيد مادياً، وثانياً لصناعة مادة ربما تكون فريدة من نوعها في



نساء سوريات لم يسترسلن كثيراً في اليأس، ولم يقعدن ويستسلمن لقدرهن كلاجئات وضحايا لنظام مجرم. فقدن المعيل، لكنهن لم يفقدن الأمل ولا نبض الحياة.

مشروع (Jasmine Syria) في الأردن أنموذج حيّ لنضال المرأة السورية، ودليل على إرادة الحياة. حدثتنا مديرة المشروع (سارة الحمصي) عن آلية العمل، ومقدمه المشروع للعاملات فيه:

من أحد المشاريع الصغيرة التي تقوم على أساس تشغيل اليد العاملة السورية، وخاصة شريحة السيدات السوريات (زوجات الشهداء أو المعتقلين أو المفقودين، أو اللاتي ليس لهنّ معيل). نستطيع من خلال مشروعنا أن نقوم بمساعدة السوريات اللاتي يمتنّ حرفة معينة، بأن تقوم بصناعة مشغولاتها أولاً، والقيام بدورات تدريبية ثانياً لباقي الفتيات اللاتي لا يمتنّ أي حرفة. نعتمد في عملنا على تقديم الفائدة لأكثر عدد ممكن من العائلات السورية، إن كان ضمن مركز المشروع (المشغل)، أو في البيت، وخاصة السيدات اللواتي لا يستطعن الخروج من بيوتهن من أجل أطفالهن.. نقوم بتوفير المواد الأولية لسيدة، لتقوم بصناعة منتجها داخل بيتها، كصناعة (الصابون، القش، الشمع، الحقائق، الهدايا والألعاب..... إلخ).

تسويق المنتجات:

حالياً نعتمد في تسويق منتجاتنا على الدعاية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بنشر صور منتجاتنا والحديث عنها، ومن ثمّ نعتمد على البازارات التي تقام، إما في الجامعات أو المدارس، أو في معارض خاصة للمشغولات اليدوية.

الصعوبات التي تواجهنا:

هي نفسها تسويق المنتجات، نواجه صعوبة حقيقية في بيع منتجاتنا ضمن الأردن، بسبب اعتمادهم الأساسي على المنتجات الصينية الرخيصة جداً، ولعدم توفر منتجات أو صناعات محلية أو حتى مواد أولية، تساعد في انتشار المنتج في الأسواق، ونطمح لإيصال

ريم تركماني بروفيسور الفيزياء الكونية مؤرخة بالصدفة

• حاورتها سيدة سوريا



بصمت تعمل (ريم تركماني)، في اختصاصها النادر (دكتوراه في الفيزياء الفلكية)، تشهد لها إنجازاتها العلمية، ونشاطاتها في مجال العلوم الإسلامية والتبادل الحضاري بين أوروبا والعالم العربي، وتأثير الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا، ما وضع اسمها على قائمة أهم ٢٠ امرأة عالمة مؤثرة في العالم الإسلامي. (سيدة سوريا) التقت (ريم تركماني)، وتحدثت إليها حول الجائزة التي أحرزتها ومواضيع أخرى راهنة.

كيف ترى ريم تركماني واقع المرأة السورية اليوم في ظل متغيرات الثورة، هل هناك فصل بين نساء الريف والمدينة، وهل يمكن اعتبار المرأة الخاسر الأكبر في المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام؟

دور المرأة السورية بشكل عام تحول اليوم عما كان عليه في بداية الحراك الشعبي. فقد كانت المرأة في الصفوف القيادية للحراك، أما الآن فهي من أكبر ضحاياه. فإذا نظرنا إلى الشريحة الاجتماعية المتضررة، نجد أغلبهم من النساء والأطفال (المخيمات، النازحين، في كثير من الحالات فقدت الأسرة معيها، وبالتالي اضطرت المرأة فجأة لأن تكون المعيل، أولادها بدون مدارس، ليست لديها أي استقلالية، فهي حتى الآن تدفع الثمن الأكبر). النساء في الريف عانين أكثر من نساء المدينة بحكم انتشار رقعة العنف في الريف بشكل أكبر من المدن، خصوصاً في الريف الشمالي. هذا يعني عملياً أن بعضاً من جذور الأزمة قد تعمقت بدلاً من أن تُحل، فقد كان للفوارق التنموية الكبيرة بين الريف والمدينة أحد العوامل التي أججت الصراع في سوريا. السيدة الريفية التي كانت سيدة على أرضها تشارك أفراد عائلتها في زراعتها ورعايتها، وترتبط تفاصيل نمط حياتها بشكل كبير ببيئتها الريفية، أصبحت الآن لاجئة للأسف، تكافح لكي تُبقي عائلتها على قيد الكرامة والحياة. هذا لا يعني أن الرجل لا يدفع ثمناً بدوره، لكن المرأة دفعت الثمن الأكبر، بينما كانت في البداية أهم محركات الحراك. مع ذلك أعتقد اليوم أن

المرأة ستكون الجزء الأهم في عملية الدفع باتجاه السلام، أي العودة إلى مرحلة شبيهة بالتي بدأنا بها، فالسلاح كان مصيبة الحراك السوري، والمرأة حتى اللحظة لم تتورط به، حتى السيدات اللواتي أيدن التسليح والعنف بالقول، أولوياتهن التي تتضح في النقاشات هي الحلول السياسية والسلمية. بالتالي المرأة (كقوة دافعة) لم تتشوه صورتها بعد بأداة القتل، ولديها إمكانيات لكي تلعب دوراً ضاعطاً لتحقيق السلام، ابتداءً من قلب للعائلة، وانتهاءً بأعلى المستويات، من خلال مبادرات مجموعات ومنظمات المجتمع المدني وحتى الأهلي التي بدأت تظهر، والتي تلعب المرأة دوراً مهماً فيها. ففضاء المجتمع المدني ضمن الظروف الحالية هو الذي تجد المرأة السورية نفسها فيه أكثر من غيره، في حين لو نظرنا إلى الفضاء السياسي السوري، لوجدنا تمثيل المرأة فيه ضعيفاً للأسف، وهو شبه معدوم في الفضاء العسكري. المرحلة القادمة وبشكل متصاعد ستكون مرحلة المجتمع المدني السوري، بالتالي أتوقع أن نرى بداية ظهور قيادات نسائية جديدة، علماً أن القيادات النسائية السورية التي برزت مع الحراك ظهر معظمها في الأشهر الست الأولى من الحراك، ولم تظهر إلا أسماء قليلة بعد مرحلة العسكرية، المجتمع المدني وحده سيفتح المجال أمام أسماء نسائية قيادية جديدة. ادعاءات النظام السوري تقول «إن وضع المرأة كان أفضل في ظل»، هل توافقين، أم أن المرأة في ظل كانت مجرد «كليشيه»؟ وضع المرأة والرجل كان سيئاً في ظل النظام

السوري على حد سواء، لا الرجال ولا النساء كانوا قادرين على تحصيل حقوقهم الأساسية، مثل حرية التعبير عن الرأي. حتى لو افترضنا أصلاً أن الدستور السوري يكفل كل حقوق المرأة، فلم يكن هناك أي ضامن لتحصيلها عملياً، لأن أجهزة الأمن تتصرف وكأنها فوق الدستور والقانون. لكن على كل الأحوال، من غير الصحيح أن النظام السوري أنصف المرأة في تشريعاته، فهو مثلاً لم يسمح للأم السورية بمنح جنسيتها لأبنائها، وهو لا يعطيها حتى حرية السفر بدون موافقة وصي. هناك الكثير من القوانين الجائرة بحق المرأة، والنظام السوري لم يعترف رسمياً بكل القوانين الدولية التي تصون حقوقها. كأحد قادة الرأي النسائي في سوريا، هل يتناسب دور النساء السوريات في عملية البناء ونيل الحقوق والحصول على تمثيل حقيقي مع حضورهن المجتمعي اليوم؟ وإن لم يكن كذلك فما المطلوب منهن؟

مطلوب من المرأة أن تخرج بشكل أكبر إلى دائرة الشأن العام، ما حدث في سوريا هو اختراق المجتمع لهذه الدائرة التي كانت محرومة علينا من قبل، وهذا هو الفضاء الذي نستطيع ضمنه التعبير عن رأينا ورغبتنا باسترجاع حقوقنا، والقيام بممارسات مدنية وسياسية ولاسترجاع هذه

أوروبا، فقد اشتغلت كثيراً على هذا المجال، فقدمت الأبحاث والكتب والأفلام الوثائقية والمعارض العالمية. هذه الأمور تجذب الناس أكثر من القضايا العلمية البحتة ويجدها الكثيرون مصدراً ملهماً للجيل الجديد، يحفزهم على العودة إلى تقدير العلم والعلماء ومقاربة الأمور بطريقة علمية. أقمت أيضاً عدة معارض عن دور العلم والفن وارتباطهما، وكيف أثرت العلوم العربية حتى في القرن السابع عشر على الثورة العلمية في أوروبا، هذه الأمور ساهمت في إبرازي أكثر وأظنهم اختاروني لذلك، فمما كتبته عني في التعريف في صفحة الجائزة أنني accidental historian أي المؤرخة بالصدفة، وهذا لأنني لست مؤرخة ولم أدرس التاريخ. كيف تنظرين اليوم إلى تشتت المعارضة، وأمام كل الجرائم التي يرتكبها النظام إلى أي حد يمكن تبرير تواجد صيغة للمعارضة ما زالت تحاول تغطية جرائم النظام كهيئة التنسيق و تيار بناء الدولة؟

أولاً أنا غادرت تيار بناء الدولة، لكن التيار بالتأكيد لم يحاول أن يقوم بمثل هذه الأمور. لا أحد يستطيع التغطية على الجرائم التي يرتكبها النظام ولا التبرير له، لا أحد يملك مثل هذه القدرة، النظام نفسه لم يعد قادراً على التغطية على جرائمه وتبرير تصرفاته. لكن بعض الجهات ترفض الرواية المبسطة للأحداث، وكما وقفت هذه الجهات ضد استبداد وعنف النظام لأسباب مبدئية، وليس لأنها فقط تكنّ العداوة للنظام، فكان على هذه الجهات أن تعبر أيضاً عن رأيها عندما كان العنف يمارس بشكل هجومي من جهات غير النظام، (ولا أقصد هنال الدفاع عن النفس والذي هو حق مشروع). وكان من الطبيعي أن تعبر عن رأيها بأنها كما ترفض التدخل الروسي الإيراني، فهي أيضاً ترفض التدخل الغربي والخليجي عندما تصبح كل هذه التدخلات عوامل مهمة في جر البلاد نحو الدمار. مثل هذه المواقف جعلت بعض الجهات تنعتها بأنها تقوم بهذا لكي تغطي على جرائم

الحقوق، فعلى المرأة اقتحام ميدان الشأن العام وعدم الاكتفاء بالتفاعل فقط ضمن إطار العائلة والأصدقاء. برأيي إذا أرادت المرأة حقوقها فعلاً، فعلها التعبير عن ذلك بقوة وبنقطة بشكل مرحلي، عبر الانضمام إلى المؤسسات والفعاليات المدنية، أو تأسيس مبادرات خاصة بما مهما كانت صغيرة، المهم أن تكون معنية بكل ما يحدث خارج باب بيتها، خلافاً لما تم تلقينه لنا من أن اهتمامنا يجب أن يقتصر على ما هو داخل البيت، لأن ما خارجه هو ملك للدولة. الشباب في سوريا كسروا هذا التابو، البلد بلدنا، والناس ناسنا، المال العام مالنا والشوارع شوارعنا. بخصوص الجائزة التي قدمت لك، ماذا عن الجهة المانحة؟ وفي أي صدد تمنح امن أجله؟ ومن هي أهم الأسماء التي سبقتك إليها؟

هذه الجائزة قدمتها مجلة muslim science (العلوم في العالم الإسلامي)، التي تهتم بالعلوم في جميع البلدان المنضوية تحت منظمة المؤتمر الإسلامي Organization of the Islamic Conference OIC)). الجائزة التي تعطى لقائمة تضم أهم ٢٠ امرأة عالمية مؤثرة في العالم الإسلامي هي جائزة جديدة، بالتالي لم تمنح لأحد من قبل. لا أعتقد أن الاختيار تم على أساس مدى الإنجاز العلمي فقط، نعم أنا أحمل دكتوراه في الفيزياء الفلكية، واشتغلت في هذا المجال في عدة جامعات، وأحمل لقب زمالة الجمعية الملكية، لكن هنالك من هنّ أهم مني بكثير في المجال العلمي (على سبيل المثال الأستاذة شادية الحبال الرفاعي)، أعتقد أن التقدير كان مدفوعاً بشكل أكبر بدوري في تشجيع مشاركة المرأة العربية والمسلمة بالعلوم، وأيضاً دوري في مجال تاريخ العلوم الإسلامية والتبادل الحضاري بين أوروبا والعالم العربي وتأثير الحضارة العربية الإسلامية على



النظام، وأنها تساوي الضحية بالجلاد. إن من يقف في وجه مثل هذا النظام لا يمكن أن يكون ضحية أصلاً، لكني أرى أنه من واجبنا أن لا نحمية من بقية الجلادين أيضاً.

هذه الجهات السياسية المعارضة ترى أيضاً أن الحل في سوريا يقتضي مشاركة جميع الأطراف بغض النظر عن ممارساتها. لا يمكن أبداً أن تحل أزمة بدون مشاركة كل الأطراف الرئيسية فيها والنظام هو بالتأكيد طرف رئيسي، وبالتالي يجب النظر بالقبول بالتشارك معه على السلطة كخطوة أولى على طريق الحل، هذا لا يعني أبداً أنهم قبلوا بجرائمهم أو أنهم يبررونها ولا بأي شكل، لكن حين بدأ هذا الصراع كان الخطر الوحيد أمامنا يأتي من طرف النظام، اليوم هناك أخطار كثيرة تعصف بالبلد، نحن بدأنا نفقد سوريا كلها، أعداد الشهداء والضحايا كل يوم في ازدياد، والمعاناة الإنسانية تفوق القدرة على التخيل، أيعقل أن يموت السوريون أبناء سوريا الغنية من الجوع والبرد؟ في مرحلة خطيرة كهذه قابلة لأن تتدهور بشكل أكبر مما هي عليه الآن، من العقلانية أن نحاول النظر للأمور مرة أخرى وبطريقة جديدة، والبحث عن صيغة تشاركية تخفف المأساة. هذا لا يعني مطلقاً أننا قبلنا بالاستبداد، فهذا الحراك لإنهاء الاستبداد سيستمر لكن ربما بطريقة مختلفة. حين يتم البدء بالتأسيس لحالة سلام، سيكون المجتمع المدني قادراً على متابعة هذا النضال لكن بطريقة أكثر فاعلية وتنظيماً. ما يتم تداوله اليوم هو أن دور البناء (منوط) بالنساء أكثر من الرجال، هل توافقين على هذا التصور أم أنك ترين أن على النساء المساهمة في كل المجالات؟

الحقيقة أننا بحاجة لإعادة بناء الإنسان، إعادة بناء المجتمع، إعادة بناء المدن والقرى نفسها، بناء مؤسسات مدنية وسياسية، وبالتأكيد يجب أن تكون المرأة جزءاً فاعلاً جداً في هذه العملية، بل أن هذه فرصتها لتعيد بناء مجتمع يحترمها ويقدر حقوقها وقيمتها الحقيقية. فترات ما بعد الحروب هي وقت المرأة لتعيد الحياة لبلادها، تماماً كعشتار التي تخرج من عالم الموت تحت

الأرض في وقت الربيع، لكن للأسف المرأة السورية ستخرج مرهقة بعد كل ما مرت به، وستعاني كثيراً، لذا على أي هيئة حكم انتقالية أن تضع ضمن خطتها برامج خاصة تراعي وضع النساء والفتيات وما مروا به، لكي يستعدن طاقتهن، ويشاركن في عملية البناء بشكل فعال. بما أننا كنساء نطالب بالمساواة بشكل دائم، ماذا عن المساواة لو شعرت المرأة بالحاجة لحمل السلاح؟ أليس علينا التزام المساواة التي نطالب بها؟

للمصادفة قبل أيام كنت أشاهد مع أولادي صوري القديمة في سوريا في «دورة الصاعقة»، وأنا أحمل الكلاشنكوف وأتدرب مع الشباب في نفس المكان على القتال القريب، وأقفز في حلقة النار فأبدؤا استغرابهم من أنني (كامرأة) كنت أتدرب على حمل السلاح، جنباً إلى جنب مع الرجال. كان من الصعب أن أشرح لهم لماذا أصلاً كان علينا هدر كل هذا الوقت والطاقة كشباب في هذه الأمور!

إذا شعرت المرأة بالحاجة إلى حمل السلاح لتحتمي نفسها وأطفالها، فمن حقها أن تقوم بذلك بالتأكيد. أما إذا تعدى الأمر ذلك وأصبح في دائرة الاعتداء، فهنا يجب أن نتكلم عن حق الآخرين، رجالاً ونساءً بالحياة. لإنصاف النساء في سوريا وتفعيل دورهن، ما المشاريع التي يجب التوجه نحوها ودعمها برأيك؟

الأولوية اليوم برأيي هي لإيقاف القتل. دعمنا لأي شيء يمكن أن ينهي حالة القتال سيخدم المرأة والمجتمع أكثر من أي مشروع آخر. لذلك أرى أنه من المهم التركيز على دور المرأة والمجتمع المدني في إحلال السلام وسبل تحويل طرق الصراع، لكي يعبر عن نفسه بطرق سلمية لا عنفية. بذلك نكون قد خدمنا المرأة والطفل والمجتمع ووقتتها سيكون هنالك فضاء يتنامى بشكل متسارع للعديد من المشاريع التنموية. في المناطق الأكثر استقراراً وضمن مناطق اللجوء فأعتقد أنه من المهم الاهتمام بالتعليم وبالتمكن الاقتصادي.

ماذا تقول ريم تركماني للنساء السوريات في يوم المرأة العالمي؟

لا أحبذ التركيز باليوم بحد ذاته، أعتقد أن هذا العقد كله سيكون عقد المرأة السورية. لا أقولها من باب التفاؤل الوردي بل لأنني كلما اجتمعت أكثر بسيدات سوريات خلال السنوات الماضية كلما ازداد إيماني بأهمية دورهن وبامتلاكهن لخصال تتطلبها المرحلة القادمة مثل الصبر والجلد والإيمان بالحياة. لاحظت أيضاً أنه كلما كان الحضور النسائي أكبر سواء في تجمعات المجتمع المدني أو السياسي كل ما كانت النتائج إيجابية أكثر وبناءة أكثر، المرأة تتصف بالهدوء والعقلانية على عكس ما توصف به من كونه عاطفية، انفعالية ونزقة، وبالتالي ما تستطيع القيام به اليوم يؤهلها لتكون لاعبة مهماً خلال السنوات العشر القادمة.

THE ROYAL SOCIETY

EXCELLENCE
IN SCIENCE
Se.

«شبكة المرأة» و«لاسلام بلا عدالة» تحتفلان بيوم المرأة في غازي عنتاب

• فريق تحرير سيدة سوريا



الشعب الواحد، كما تعمل على التشبيك مع المنظمات والمجموعات ذات الأهداف المشتركة بهدف تمكين المرأة على كافة الأصعدة».

رؤى الطويل مسؤولة المشاريع في شبكة المرأة السورية، وفي تصريح لسيدة سوريا حول الفعالية قالت: «انطلاقاً من إدراك شبكة المرأة السورية لمعاناة النساء في سوريا ووعيتها بأشكال العنف والانتهاكات المتعددة التي ترتكب بحقهن، والتي تصاعدت باستمرار في السنوات الثلاث الماضية. وإيماناً منها بالدور المهم والفعال الذي تقوم به النساء على كافة الأصعدة، قامت شبكة المرأة السورية بالتعاون مع منظمة لا سلام بلا عدالة بعقد مؤتمر صحفي في مدينة غازي عنتاب، كمحاولة لإيصال صوت تلك النساء، والمطالبة بالاعتراف بالمرأة كشريك رئيس في سوريا المستقبل، بالإضافة إلى ضمان حقوقها وحمايتها من المزيد من القمع والتهميش والتمييز من قبل جميع الأطراف المسلحة والمتصارعة على الأرض، وتوجيه رسالة شكر وامتنان وتقدير للنساء لشجاعتهن ومشاركتهن في صناعة السلام والمصالحة في سوريا».

أما ديمة درويش ممثلة منظمة «لا سلام بلا عدالة» فصرحت لسيدة سوريا بدورها قائلة: «بالاشتراك مع شبكة المرأة السورية وبمناسبة يوم المرأة العالمي، قمنا بتنظيم مؤتمر صحفي، كان الهدف منه قراءة بيان باللغات الأربع العربية والكردية والتركية والإنجليزية، نطالب فيه العالم بالإنصاف إلى صوت نساء سوريا لسرد كل ما عانينه وما زلن يعانون منه نتيجة حكم جائر ظالم، وكذلك نتيجة سنوات طويلة اضطهدت فيها المرأة نتيجة تقاليد بالية ما أنزل الله بها من سلطان».

من مؤتمر جنيف ٢ بإطلاق مبادرة «نساء سوريات من أجل السلام والديمقراطية»، مؤكدة بذلك حقها في المشاركة السياسية في المفاوضات وصنع مستقبل سوريا أفضل.

ونحن، وبمناسبة يوم المرأة العالمي، نؤكد طلبنا الجاد والعاجل إلى المجتمع الدولي من أجل تكثيف الجهود لإنهاء الصراع في سوريا، ودعم النساء في مساعيهم على الصعيد السياسي والمدني بلعب دور فعال في بناء سوريا، بالإضافة للاهتمام بمطالب اللاجئات السوريات في دول اللجوء وتأمين احتياجاتهن ومطالبهن اليومية على أقل تقدير.

نحن شبكة المرأة السورية ومنظمة لا سلام من غير عدالة... من شخصيات مستقلة ومنظمات ديمقراطية غير حكومية مؤمنة بالثورة السورية تعمل على المساواة بين الجنسين وترسيخ الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام الأهلي والعدالة الانتقالية، ومشاركة المرأة في صنع القرار في سوريا المستقبل، وتشكيل قوة فاعلة في عملية التحول الديمقراطي نحو سوريا مدنية ديمقراطية حرة موحدة تسودها المواطنة والمساواة، دون أي تمييز على أساس الجنس أو الدين أو القومية أو الإثنية، أو الاعتقاد أو الثروة أو الجاه، تكون فيها سلطة القانون هي السلطة العليا التي تكفل حق المساواة بين أفراد

بالتعاون والتنسيق بين «شبكة المرأة السورية» ومنظمة «لاسلام بلا عدالة» الإيطالية، وبحضور الدكتورة تغريد حجلي وزيرة الثقافة في الحكومة السورية المؤقتة، احتفل بيوم المرأة العالمي، في مدينة غازي عنتاب التركية يوم الثامن من آذار الجاري.

فعاليات الاحتفالية بدأت بكلمة للمهندسة ديمة درويش عضو منظمة «لاسلام بلا عدالة»، تحدثت فيها عن واقع النساء السوريات اليوم، تلاها دقيقة صمت وقفها الحضور تكريماً لشهداء الثورة السورية. ثم كانت كلمة الإعلامية زويا بوستان ممثلة شبكة المرأة السورية التي تحدثت بدورها أيضاً عن واقع النساء السوريات ودورهن البارز خلال السنوات الثلاث الفائتة.

وزيرة الثقافة ألقى بدورها كلمة مختصرة وجهت من خلالها التحية لنساء السوريات الصدامات في مناطق النزوح، وتحت الحصار.

تحلل الاحتفالية عرض لثلاثة أفلام، «حين تشرق الشمس»، الذي يسلط الضوء على واقع المرأة السورية في المدن المحاصرة، و«قطف الزنبق» الفيلم الذي يسلط الضوء على معاناة اللاجئات السوريات في مخيم الزعتري ويركز على قضية الزواج المبكر، إضافة إلى الفيلم الطويل «صلي لكي يعود الشيطان إلى الجحيم» الذي يروي تجربة النساء الليبيريات ودورهن في وضع حد للحرب الأهلية الثانية في ليبيريا.

تم في الاحتفال تكريم السيدة أمينة عاجول رئيسة منظمة حرائر الفرقان بحلب، والناشطة سعاد نوفل التي كرمت غيابياً.

البيان الصحفي الختامي وُزِعَ باللغات الأربع العربية، الكردية، الإنجليزية والتركية، ومما جاء فيه:

«اليوم في عيد المرأة العالمي ترفع المرأة السورية صوتها عالياً مرة أخرى لتذكر العالم بمطالبها بالحرية والديمقراطية والمساواة والكرامة وإصرارها عليها، متجلباً ذلك في مساهمة السوريات وعملهن الدؤوب على أصعدة مختلفة في بناء السلم الأهلي وانخراطهن في العمل الإغاثي داخل وخارج سوريا، وأيضاً محاولتهن الاستفادة



في سورية: التعليم بين البعث والثورة وتتظيم «الدولة»

• محمود الدرويش

مزقت، وبعد أن رفع الصورة وتوجه إلى الإدارة وجد عدد من رجال الأمن جالسين ينتظرونه...!!!
بداية جديدة

مع تحرير أجزاء واسعة من الجغرافية السورية، استبشر الناس خيراً في أن تبدأ عملية التعليم بالتجدد، والتخلص من الآثار التي ترتبت على دس البعث نظامه التعليمي في المدارس، يقول (غ.أ) مدير إحدى المدارس في الريف لشمالي لمحافظة الرقة:

«منذ تحرير المدينة عام ٢٠١٢ حاولنا عدة مرات افتتاح المدارس، لكن القصف الذي كان يطال المدينة بالطيران الحربي أو المدفعي قد أبطأ العملية كثيراً».

يتابع (غ.أ): رغم ذلك استطعنا افتتاح مدرستين، وبدأنا العام الدراسي ٢٠١٣ بظروف صعبة، حيث كانت معظم المدارس في حالة رثّة، لأنها كانت تستخدم كمراكز لإيواء النازحين من المحافظات السورية الأخرى.

الحال هو ذاته في معظم مناطق محافظة الرقة التي خرجت عن سيطرة النظام بشكل كامل في العام ٢٠١٣، توقف التعليم في مدارسها بسبب القصف الذي كان يطالها، وحدثت عدة عمليات قصف جوي

في صفوف منتظمة، شعارات بالوحدة والحرية والاشتراكية، وقائدنا إلى الأبد الرفيق المناضل حافظ الأسد، الطابور الصباحي في مدرسة سورية.

تلك كانت شعارات في زمن حافظ الأسد، بالإضافة لشعارات أخرى، تمجد القائد والحزب الواحد وباني سوريا الحديثة. طالما كانت الأنظمة، سواء الدكتاتورية أو ديمقراطية أو الوسط بينهما، تبدي أهمية بالغة بالتعليم، فهي تعلم مدى تأثير الأفكار التي قد تتلقاها الأجيال في المدارس على المدى البعيد، فكل يحاول أن يكون له تأثير مباشر على العملية التعليمية، وهذا ما فعله نظام البعث على مدى الخمسين عاماً الفائتة.

دُست صور القائد في كل كتاب، شعارات الحزب في كل درس، والأعلام والصور معلقة في كل صف، ومن يخالف تلك التعليمات الصارمة فالرقيب موجود دائماً متمثلاً بالأجهزة الأمنية كما حدث مع أحد المعلمين في محافظة الرقة عندما دخل إلى الصف في العام ٢٠١٢ (بعد عام على الثورة السورية) ورأى صورة بشار الأسد وقد



حيث تتلخص إرشادتهم بضرورة وضع الحجاب على الشعر، وضرورة دراسة علوم الدين الإسلامي، بات الأمر أكثر تطوراً بعد سيطرتهم الكاملة على المحافظة، حيث أصبحت تلك الإرشادات قوانيناً يجب تطبيقها، ومن يخالفها يعاقب بالجلد أو غيره من العقوبات التي فرضتها.

يقول أحد الناشطاء وقد رفض الكشف عن اسمه: «أصبحوا يتدخلون في كل شيء، يرسلون من يعلم الدين، ويرسلون نساء يتجهمن على الطالبات وغير ذلك من التصرفات التي ضاق الطلاب بها، مما جعلهم يكفون عن الذهاب إلى المدارس». رغم تلك المضايقات التي يتعرض لها المعلمون مع الطلاب، إلا أنهم مازالوا يتلقون تعليمهم، وعن المناهج التي تعطى يقول (غ.أ.): «استعملنا المناهج القديمة بعد حذف مادة القومية ويقوم المعلمون بتنقيح الدروس عند إعطائها (أي يشطبون الدروس التي تتحدث عن إنجازات حزب البعث والرئيسين الأسد الأب والابن)».

لقد كانت المرحلة الثانوية مختلطة، ذكوراً وإناثاً، ولكن في ظل الظروف الحالية وضغط بعض الفصائل، جعلنا مدرسة البنات الإعدادية تضم صفوفاً لفتيات المرحلة الثانوية كي لا يحرم من التعليم بسبب تعنت البعض.

وفي وقت سابق أعلنت وزارة التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة عن الانتهاء من تنقيح وطباعة مليوني كتاب، ستقوم بتوزيعها على المدارس السورية في المناطق المحررة، وبحسب ما جاء في بيان المكتب الإعلامي لاتحاد الوطني لقوى الثورة والمعارضة، إن لجنة مؤلفة من خبراء ومدرسين وأكاديميين مختصين أشرفوا على عملية تنقيح الكتب المدرسية، وقد باشروا أعمالهم منذ كانون الأول من العام ٢٠١٣، وانتهوا منها في شباط من العام ٢٠١٤.



قتال دام لأيام، منتصف شهر كانون الثاني من العام ٢٠١٤.

تغيير وتشديد

بعد سيطرة الدولة الإسلامية في العراق والشام على المحافظة، بدأت الأمور تتغير تدريجياً، فعدد الطلاب بدأ بالانخفاض، وبعض المعلمين تركوا المدارس وغادروا المدينة. وعن عدد المعلمين والمدرسين يقول (غ.أ.): «غادر المدينة ما يقارب مئة معلم ومعلمة، وثلاثين مدرس اختصاص في المرحلة الإعدادية والثانوية».

تعرض العملية التعليمية في محافظة الرقة لتدخلات كبيرة وخاصة بعد سيطرة تنظيم «الدولة» على المحافظة، فبعد أن كان يرسل مبعوثين له يعملون كمناصحين أو مرشدين

طال المدارس، حيث سقط في إحدى مدارس مدينة الرقة (١٣) شهيداً كانوا قد أتوا ليتلقوا التعليم في الشهر العاشر من العام الفائت. كما حدث قصف أخرعلى مدرسة ابن سينا في مدينة الطبقة في ريف الرقة الغربي بالقنابل العنقودية، ومدارس كثيرة تعرضت للقصف الجوي داخل المدينة كالعافقي والفتاة والمعهد التجاري وعدة مدارس أخرى.

لم تكن تلك العمليات العسكرية لتثني أبناء المحافظة المحررة عن متابعة افتتاح المدارس، يقول (غ.أ.): «بعد شهرين من بداية العام الدراسي، استطعنا افتتاح عدة مدارس من بينها مرحلة للتعليم الإعدادي وأخرى للثانوي، مدارس خاصة للفتيات في المرحلة الإعدادية والثانوية».

يضيف هنا: «لقد كانت المرحلة الثانوية مختلطة، ذكوراً وإناثاً، ولكن في ظل الظروف الحالية وضغط بعض الفصائل، جعلنا مدرسة البنات الإعدادية تضم صفوفاً لفتيات المرحلة الثانوية كي لا يحرم من التعليم بسبب تعنت البعض».

تشير الأرقام التي أطلعنا عليها (غ.أ.) إلى تواجد نسبة جيدة من التلاميذ في المرحلة الابتدائية، حيث التحق لغاية الآن ما يقارب (٣٠٠٠) تلميذ في المرحلة الابتدائية، و(٣٠٠) طالب في المرحلة الإعدادية، و(٤٦٠) طالبة في المرحلتين الإعدادية والثانوية، كان هذا قبل أن تسيطر الدولة الإسلامية في العراق والشام على المدينة بكاملها، وتخرج الفصائل الأخرى منها بعد





على تلك المعاهد في ريف الرقة. يقول مدير معهد الأمام البخاري في مدينة تل أبيض شمال محافظة الرقة: «أهداف المعهد هي نشر العلم سواء كان دينياً أم دنيوياً، حيث إن المعهد يعطي دروساً في الرياضيات والفيزياء واللغة الإنكليزية، بالإضافة إلى أمور الدين التي تشمل القرآن الكريم، والفقه الذي يشتمل على تعليم الصلاة وباقي أحكام الدين الإسلامي، وأيضاً هناك منهاج عقيدة يتضمن تعليم التوحيد، وأموراً غيرها من أمور العقيدة الإسلامية». يضيف المدير: «نريد تعليم الأطفال العقيدة الصحيحة، لا المتطرفة أو تلك التي تحتوي على بدع كثيرة شوهت الدين الحنيف، بالإضافة إلى علوم أخرى».

تبدو انطلاقة التعليم الجديد في سوريا أكثر تعقيداً مما يتصوره البعض، فالاتجاهات التي تحملها الفصائل المختلفة تلعب دوراً هاماً في تحديد مسار نظام التعليم المتبع في الوقت الراهن. ولكن مما لا شك فيه أن السوريين لا ينوون العودة إلى ما سبق، فأى قرية أو منطقة يقوم الجيش الحر بتحريرها، فالخطوات الأولى هي تكسير الصور وتمزيق الأعلام، وحذف مادة القومية التي تتحدث كثيراً عن منجزات البعث وإنجازات القائد الخالد، ومسيرة التطوير والتحديث في عهد الرئيس بشار الأسد. كما يقوم الناشطون في مختلف أنحاء سوريا على بعث روح جديدة في نظام التعليم السوري، حتى لو اضطروا إلى العمل تطوعاً أو تعليم الأطفال في مغارة (بدأ السوريون باستخدام المغارات بعد اشتداد القصف وخاصة في الريف الإقليمي)، أو حتى مدرسة مقصوفة ومهدمة.

الحكومة، ولكن وضع الطرقات صعب جداً وربما لن نستطيع إصاها». وعن الدعم الذي يقدمه المجلس المحلي لمحافظة حمص يقول المولية: «نقوم بالدعم ولكن ذلك ليس كافياً، إذ إن الدعم قليل جداً».

رغم تلك الظروف، مازال أهالي الريف الحمصي مصرّين على متابعة تعليم أولادهم، فالأستاذ أحمد يعمل في إحدى المدارس في مدينة الرستن في الريف الشمالي لمحافظة حمص بشكل تطوعي، ويقول: «لم يعد هنأ الراتب الذي كنا نقدر منه، المهم اليوم أن نغذ أطفالنا إما من الموت، أو من الجهل الذي يقعون فيه بسبب انقطاعهم عن المدارس».

معاهد شرعية

بعد أن توقفت المدارس في كثير من المناطق السورية، اندفع الأهالي لإرسال أولادهم إلى معاهد شرعية، وخاصة في ريف الرقة وحلب وإدلب. بعض تلك المعاهد كان متخصصاً فقط بالعلوم الدينية كتعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتوحيد ومجالات أخرى في الدين الإسلامي، وبعضها أضاف إلى تلك العلوم مواد دنيوية، كما وصفها أحد القائمين



وعن تلك الكتب يقول (غ.أ): «لم يصلنا شيء لا من الائتلاف أو الحكومة السورية المؤقتة ولا من وزارة التربية التابعة للنظام» (التي وعدتهم في وقت سابق بإرسال ٥٠٠ مقعد ونسخاً جديدة للمناهج) بحسب (غ.أ).

تصميم

في محافظة حمص وفي الريف المحرر كان الوضع مختلفاً، فمعظم المدارس تدمرت بفعل القصف، وبعضها استخدم كمقرات عسكرية من قبل النظام أثناء حملاته المتتالية على المدينة والريف الحمصي. وتشير إحصائيات الأمم المتحدة إلى أن (٣٠٠٠) مدرسة وأكثر تعرضت للتدمير الكلي وأكثر من (٢٠٠٠) مدرسة تحتاج إلى إعادة ترميم.

بسبب تعرض معظم المدارس في حمص للتدمير فقد لجأت اللجان التربوية لاستئجار بيوت سكنية، وحولوها إلى مدارس، وبلغ عدد تلك المدارس المسجلة لدى المجلس (١١٦) مدرسة ويرتادها حوالي (٥٠) ألف طالب.

يقول الأستاذ زكريا مولية عضو مكتب التربية في مجلس محافظة حمص عن الحلول البديلة للمدارس المتهمة: «بسبب تعرض معظم المدارس في حمص للتدمير فقد لجأت اللجان التربوية لاستئجار بيوت سكنية، وحولوها إلى مدارس، وبلغ عدد تلك المدارس المسجلة لدى المجلس (١١٦) مدرسة ويرتادها حوالي (٥٠) ألف طالب». يضيف المولية: «إن المناهج التي تستخدم الآن هي نفسها القديمة، بعد حذف مادة القومية، رغم أننا سوف نستلم نسخاً جديدة من

مجازر في قلعة الحصن

وسعي النظام لتفريغ حمص وريفها من سكانها • فريق تحرير سيدة سوريا

أبنائها، سقطوا بين القصف والحصار واستهداف من بقي أثناء النزوح الأخير، وكانت (مريم عبد القادر خولي)، السيدة التي أحرقت نفسها في مدينة طرابلس اللبنانية، أمام مقر الأمم المتحدة، آخر شهدائها. (مريم خولي)، أحرقت نفسها بعد أن حذفت اسمها وأسماء أطفالها من قوائم المساعدات، وقضت ثلاثة أيام في البحث عن طعام لها ولأطفالها، دون جدوى.

عمليات الانتقام التي نفذتها قوات النظام والمليشيات التابعة لها، طالت كذلك عائلة الناشط الإعلامي (خالد الحصري)، بإطلاق النار على والدته وأخواته الثلاث، انتقاماً منه على تغطيته الأحداث في المنطقة، علماً أنها قامت العام الماضي بتصفية الناشط (وليد الحصري) مع مجموعة من المقاتلين، في المنطقة الزراعية الواقعة بين عناز وقلعة الحصن.

«الشبيحة» أرغموا عشرات من أبناء الحصن، ممن غادروها في وقت مبكر من الحصار، على العودة إلى المدينة، والخروج في مسيرة مؤيدة للنظام، وبعد تصوير المسيرة، تعرض هؤلاء لضرب مبرح من قبل «الشبيحة»، الذين أخذوا منهم بطاقاتهم الشخصية وقاموا بتمزيق صور بشار الأسد وأعلام النظام، طالبين منهم أن ينسوا شيئاً اسمه قلعة الحصن.

وقامت مجموعات «الشبيحة» بنهب المنازل الباقية في الحصن، وتواردت أنباء عن أنهم أخذوا حتى جرس الكنيسة الموجودة في المدينة.

بعد سقوط المدينة أصدرت أبرشية عكار والوادي بياناً تستنكر فيه السرقات، وما حدث للمدنيين، لكن هذا البيان ما كان ليبر بنظر أبناء المدينة، صمت رجال الدين في الوادي عن تمرکز آليات النظام في قرى الوادي وقصفها المدينة على مدى عامين، وحصار الحصن ومنع وصول المواد الغذائية والطبية إليها، والقبول أخيراً بقيام المدعو (بشر اليازجي) باحتجاز ٢٥ عائلة في دير مار جرجس وقصر مرميتا أياماً، قبل تسليمهم لعناصر الأمن السياسي في حمص.

كان من العائلات المعتقلة: عائلة كل من (الطبيب يحيى حوير، الطبيب وليد حداد، الطبيب محمد وهبي، العقيد مروان نخيلي رئيس المجلس العسكري، أكرم مرزة، خالد مرزة، فيصل مرزة، خالد رمضان، عبد الفتاح جنعير، أحمد أسعد جنعير، فؤاد قندقجي، منصور بيطار وعلي بيطار)، فضلاً عن عائلات أخرى لم تصلنا أسماؤها.

هذا وتعتبر سيطرة النظام على بلدة الزارة ومدينة قلعة الحصن، بعد تلكلخ، انتصاراً استراتيجياً مهماً باعتبار الطريق المار عبرهما، صلة الوصل الوحيدة بين الساحل والداخل، فيما لو ثبت مشروع النظام الساعي إلى إقامة الدولة العلوية في الجزء الغربي من سوريا بما فيه مدينة حمص.

ما يحدث اليوم على الأرض من محاولات لتفريغ حي الوعر، من سكانه الذين تجاوز عددهم ٦٠٠ ألف، بعد نزوح حوالي نصف سكان مدينة حمص إليه، يشير إلى أن النظام مستمر في التوجه نحو هذا الخيار، في حال عدم قدرته على الاحتفاظ بدمشق وريفها نتيجة تقدم الجيش الحر هناك.

لم يبق أمام قوات النظام سوى الحولة، لتكون قد فرضت السيطرة كلياً على مناطق تواجد الجيش الحر، ومناطق المعارضة المدنية في ريف حمص الغربي، بعد سقوط الزارة وقلعة الحصن.

قوات النظام، مستعينة بعناصر ما يسمى «جيش الدفاع الوطني» في منطقة وادي النصاري، بزعامة (بشر اليازجي)، وعناصر مليشيا «حزب الله» اللبناني، شنت هجوماً على بلدة الزارة استمر (٥٤) يوماً، انتهى بسقوطها، بعد أن أهلك سكانها جوعاً وقصفاً، وكانت قوات النظام خسرت في معاركها مع الجيش الحر فيها أكثر من (٧٠٠) عنصر، واستخدمت القنابل العنقودية، وقصفتها بالطيران والصواريخ، إضافة إلى ما ألقى على البلدة من براميل متفجرة يوم سقوطها.

أما قلعة الحصن، فظلت محاصرة قرابة عامين، غادرها خلالها أكثر من ٨٠٪ من سكانها الذين يبلغ عددهم (٣٣) ألفاً، لينضم أهالي الزارة البالغ عددهم ستة آلاف إليهم، قبيل إخلاء قلعة الحصن من سكانها بشكل كلي، منذ قرابة عشرة أيام.

أكثر من (٣٠٠) عائلة، غالبيتهم نساء وأطفال، خرجوا يوم الاقتحام باتجاه منطقة وادي خالد على الحدود السورية اللبنانية، محاولين اجتياز سهل البقعة الزراعي لدخول لبنان، باعتباره الطريق الوحيد الذي أمنهم النظام للخروج عبره، لكن القليل منهم فقط تمكنوا من الوصول، بعد تعرضهم لثلاثة كمائن.

أول هذه الكمائن قرب قرية عناز، استشهد فيه ١٢ مدنياً، وجرح أكثر من ٢٠ آخرين، والثاني على الطريق المؤدية إلى البقعة، تعرض المدنيون فيه للقصف بالرشاشات الثقيلة، استشهد خلاله ١٤ مدنياً وجرح ٢٥ آخرون، فيما كان الكمين الثالث قرب منطقة البقعة نفسها، القرية من وادي خالد، حيث استهدفت قوات النظام النازحين بقذائف الهاون والرشاشات الثقيلة، ما تسبب باستشهاد ٢٤ مدنياً، وجرح العشرات. أسفر الاقتحام عن استشهاد أكثر من ١٢٠ مدنياً، وجرح أكثر من ٢٠٠، سبعة وأربعون منهم إصاباتهم خطيرة، فيما لا يزال مصير ثمانية شخصاً مجهولاً.

خسرت قلعة الحصن خلال الحصار، ما يزيد عن ٥٠٠ شهيد من



الشبيحة تنهب بيوت قلعة الحصن

الإدمان آفة العصر

• كوثر سعيد

اتسعت ظاهرة الإدمان على المخدرات في صفوف الشباب السوري خلال الشهور الأخيرة، بسبب الأحداث والصعوبات التي تمر بها سوريا، لذلك كان لا بد من دراسة الإدمان وأسبابه وطرق علاجه.

المخدرات طريق إلى الضياع، والإدمان خطر موجه ضد الإنسان والمجتمع:

احذر البداية سهلة، تتكرر القصة مع كل مدمن: إنني أثق بنفسي، لن أسقط بسهولة كالآخرين، لا ضرر في خوض التجربة بدافع الفضول وإثبات الذات، لا مانع من قبول ضيافة أثناء سهرة بريئة، هذه المرة هي الأخيرة ثم أتوقف، وهذه المرة الأخرى ثم أتوقف، لقد حاولت التوقف مراراً وفشلت، لقد سقطت في فخ الإدمان.

هذا السلوك الإدماني يهدر طاقات العديد من الأفراد، ويهدم المزيد من الأسر، وينخر في مجتمعات العالم.

مفهوم الإدمان:

هو التعود على تناول مادة أو مواد، بقصد الحصول على متعة كاذبة، وكأن الإنسان يعيث بعقله بقصد تغيير أفكاره ومشاعره وقدراته (المدمن هو إنسان كذب على نفسه، صدق الكذبة وعاشها).

سمات الأشخاص المهتئين للإدمان :

الحاجة الى الإرضاء الآني، النقص في المقدرة على ضبط الدافع، وفقدان الصبر، والتصرف

العدواني، انخفاض مستوى التحمل للإحباطات، صعوبة التوافق الاجتماعي، والابتعاد عن أغلبية الأصدقاء القدامى، السعي نحو المغامرة والقيام بتجارب مثيرة، تراجع مستوى تقدير الفرد لذاته، وظهور مشاعر الاكتئاب.

سمات تلاحظ على أبنائنا عند التورط بالإدمان:

الكذب في الأقوال بشكل مفاجئ، الانعزال في غرفهم، قفل خزائهم، التغيب عن المنزل بشكل متزايد على غير عادتهم، الحاجة المستمرة للمال، اختلاق الأعذار لإخفاء حقيقة جهة الإنفاق، مع اللجوء أحياناً إلى الاستدانة، وسرقة المال، وأشياء ثمينة من المنزل، تراجع نشاطاتهم وهواياتهم المعتادة، ظهور علاقات مع أصدقاء جدد، هم قطعاً رفاق السوء، الابتعاد عن الجلسات الأسرية، تردي المستوى التعليمي، والهروب من المدرسة، وانخفاض الشهية للطعام، واضطراب في النوم.

الظروف الاجتماعية والبيئية التي تساعد في حدوث الإدمان:

السكن السيئ، الازدحام السكاني، البطالة وندرة فرص العمل، مستويات التعلم المتدنية، غياب الدعم الاجتماعي للفرد في حال حاجته إلى العون والعناية، العيش في المدن الكبرى، وخاصة مناطق السكن العشوائي المخالف، العائلة كبيرة العدد، المجتمع المتفكك، والذي

يفتقر إلى الإرشاد والقيادة المعنوية أو القانونية، مما يؤدي الى انفلات سلوك الأفراد، وفقدان الضوابط، واختلال مفهوم العائلة.

مقنقول عن شخص إنه مدمن:

يتناول المادة المخدرة بكميات كبيرة، ولفترة طويلة، وبشكل متزايد، تتملكه الرغبة الملحة في تناول المادة، ويعمل بكل الوسائل على توفيرها، فشل كل المحاولات لإنقاص كمية المادة المخدرة المتناولة، صرف أوقات طويلة في نشاطات تهدف للحصول على المادة، أو في تناولها، أو في الشفاء من آثارها، يلاحظ عليه مظاهر سكر متكررة، أو أعراض سحب متكررة، تحلي الفرد عن نشاطاته المهنية والاجتماعية والترفيهية.

الجحيم قادم فما هي آثار الادمان:

عزلة، اكتئاب، هلوسة، تشنجات، اضطراب عقلي بسبب انسداد خلايا الدماغ ثم تلفها، اضطراب الحياة الزوجية في جميع نواحيها، بما فيها الناحية الجنسية، حدوث تغيرات بالغة في شخصية الفرد، انحراف نحو الإجرام تحت تأثير تعاطي المادة، أو بهدف الحصول عليها، محاولات الانتحار، الموت نتيجة الجرعة الزائدة، تعرض لحوادث سير، بسبب نقص القدرة على الإدراك واللامبالاة، سوء التغذية، وتفاقم الحالات المرضية، المساهمة الفعالة في إحداث الأمراض السرطانية، تشوه الأجنة عند الأم المدمنة، التعرض للإصابة بالإيدز، والتهاب الكبد، الأوعية الدموية، وشغاف القلب، وتجثم الدم.

أهم المواد التي يتعاطها المدمنون:

الحشيش والرجوانا، البانغو، مشتقات البنزهكزول (بالتان، أرتان، هيكزول)، مشتقات أفيونية: المورفين، بانتالينا، بتدين، الهيروئين، البروكسيمول، الترامادول، سيتا كودئين، سيمو كودئين، إمريجيسك، بيركو، أوكسيدول... المواد اللاصقة والطيارة المستخدمة في الدهان، الصمغ، الغراء، الشعلة والبويا... المواد البترولية كالغاز والبنزين،



مسيبات التعاطي، أم من مضاعفاته، كما تتضمن هذه المرحلة تدريبات عملية للمتعاطي على كيفية اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، ومواجهة الضغوط، وكيفية الاسترخاء والتنفس، والتأمل، والنوم الصحي. كما تتضمن أيضاً علاج السبب النفسي الأصلي لحالات التعاطي، فيتم، على سبيل المثال، علاج الاكتئاب إن وجد، أو غيره من المشكلات النفسية، كما يتم تدريب المتعاطي على المهارات الاجتماعية لمن يفتقد منهم القدرة والمهارة، وتتضمن أيضاً العلاج الرياضي، لاستعادة المدمن كفاءته البدنية، وثقته بنفسه، وقيمة احترام نقاء جسده وفاعليته بعد ذلك.

٣- مرحلة التأهيل والرعاية اللاحقة:

وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة مكونات أساسية أولها:

أ- مرحلة التأهيل العملي:

وتستهدف هذه العملية استعادة المدمن لقدراته وفاعليته في مجال عمله، وعلاج المشكلات التي تمنع عودته إلى العمل، أما إذا لم يتمكن من العودة، فيجب تدريبه وتأهيله لأي عمل آخر متاح، حتى يمارس الحياة بشكل طبيعي.

ب- التأهيل الاجتماعي:

وتستهدف هذه العملية إعادة دمج المدمن في الأسرة والمجتمع، وذلك علاجاً لما يسمى (بظاهرة الخلع)، حيث يؤدي الإدمان إلى انحلال المدمن من شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية، ويعتمد العلاج هنا على تحسين العلاقة بين الطرفين (المدمن من ناحية، والأسرة والمجتمع من ناحية أخرى)، وتدريبهما على تقبل وتفهم كل منهما للآخر، ومساعدة المدمن على استرداد ثقة أسرته ومجتمعه به، وإعطائه فرصة جديدة لإثبات جديته، وحرصه على الشفاء والحياة الطبيعية.

ج- الوقاية من النكسات:

ويُقصد بها المتابعة العلاجية لمن شُفي، ولفترات تتراوح بين ستة أشهر وعامين من بداية العلاج، مع تدريبه وأسرته على الاكتشاف المبكر للعلامات المنذرة لاحتمالات النكسة، لسرعة التصرف الوقائي تجاهها.



الجديدة، و سنة أو سنتين في الحالات التي سبق لها أن عانت من نكسات متكررة.

وعلى العموم فإنه كلما ازداد عدد النكسات، وزادت خطورة المادة الإدمانية، يجب التشدد في معايير الشفاء، حتى في الحالات التي يصحبها اضطراب جسيم في الشخصية، أو التي وقعت في السلوك الإجرامي مهما كان محمداً، وتبدأ مراحل العلاج بالمرحل الآتية:

١- مرحلة التخلص من السموم:

وهي مرحلة طبية في الأساس، ذلك أن جسد الإنسان في الأحوال العادية إنما يتخلص تلقائياً من السموم، ولذلك فإن العلاج الذي يقدم للمتعاطي في هذه المرحلة هو مساعدة هذا الجسد على القيام بدوره الطبيعي، وأيضاً التخفيف من آلام الانسحاب مع تعويضه عن السوائل المفقودة، ثم علاج الأعراض الناتجة والمضاعفة لمرحلة الانسحاب. هذا، وقد تتداخل هذه المرحلة مع المرحلة التالية لها، وهي العلاج النفسي والاجتماعي، فمن المفيد البدء مبكراً بالعلاج النفسي الاجتماعي، فور تحسن الحالة الصحية للمتعاطي.

٢- مرحلة العلاج النفسي والاجتماعي:

إذا كان الإدمان ظاهرة اجتماعية ونفسية في الأساس، فإن هذه المرحلة تصبح ضرورة، فهي تعتبر العلاج الحقيقي للمدمن، تنصب على المشكلة ذاتها، بغرض القضاء على أسباب الإدمان، وتتضمن هذه المرحلة العلاجية العلاج النفسي الفردي للمتعاطي، ثم تمتد إلى الأسرة ذاتها لعلاج الاضطرابات التي أصابت علاقات أفرادها، سواء كانت هذه الاضطرابات من

الأمفيتامينات (كوبتاغون)، والكوكائين والكراك، المواد الكحولية، النيكوتين في التبغ، الكافيين في القهوة والشاي والمنة والكولا، أخيراً إدمان الإنترنت لدى الجيل الشاب. الإدمان مشكلة المجتمع بأكمله، ولابد من إطفاء الجمره قبل أن تشتعل.

العلاج

أولاً - الوقاية:

عبر رفع مستوى التعليم وتنقيف الناس ونشر الوعي وترشيد الإعلام ومنع الترويج للمواد بأي وسيلة كانت، مكافحة تجارة المخدرات بالطرق القانونية والقضائية والأمنية، ضبط طريقة صرف الأدوية والمؤثرات العقلية ومراقبة تداولها.

ثانياً - معالجة الذين سقطوا في الإدمان:

إذا أفلتت فرصة الفرد من الوقاية، فعلينا أن نتشبت بفرصة العلاج لتكون الحل الأخير، سواء للوصول إلى تخليص الفرد من تلك الأضرار الصحية المدمرة، أم لإنقاذه من معاناة وآلام مرحلة الانسحاب على حد سواء. وعلاج الإدمان له مراحل متتالية، لا يمكن تجزئته بالاكتماء بمرحلة منه دون أخرى، أو تطبيق بعضه دون بعض، لأن ذلك يضعف من نتائجه، فلا يجوز مثلاً الاكتفاء بالمرحلة الأولى المتمثلة في تخليص الجسم من السموم الإدمانية، دون العلاج النفسي والاجتماعي، لأنه حل مؤقت، ولا يجوز الاكتفاء بهذا، وذلك دون إعادة صياغة علاقة التائب من الإدمان بأسرته ومجتمعه، ثم دون تتبع الحالة لمنع النكسات المحتملة، التي تمثل خطراً شديداً على مصير العملية العلاجية ككل.

ومن الضروري ألا يقتصر العلاج على كل ذلك، بل يجب أن تتكامل التخصصات العلاجية، وتحدد وصولاً إلى النتيجة المطلوبة، وهي الشفاء التام، وليس الشفاء الجزئي أو المحدود، ذلك أن الشفاء الحقيقي لا يكون مقتصرًا فقط على علاج أعراض الانسحاب، ثم ترك المدمن بعد ذلك لينتسكس، إنما يجب أن نصل معه إلى استرداد عافيته الطبيعية من وجوها الثلاثة، الجسدية والنفسية والاجتماعية، مع ضمان عودته الفعالة إلى المجتمع ووقايته من النكسات في مدة لا تقل عن ستة أشهر في الحالات

الحمل (٢١ آذار - ٢٠ نيسان)



تحصيل مالي من تعويض أو شراكة أو استعادة مبالغ مدفوعة. عليك الانتباه إلى صحتك. تحسن على الصعيد المهني، تزدهر الصداقات والعلاقة مع الجيران بخصوص الحب تصرفي بحذر للحفاظ على الحبيب. واحتمالات ضعيفة لبدايات جديدة، يحمل لك هذا الشهر تحسن في وضع السكن.

الثور (٢١ نيسان - ٢٠ أيار)



فرصة لتوقيع اتفاق أو شراكة. فرص جيدة لإتمام خطبة أو زواج، وفرصة لجني ثمار تم التأسيس لها على مستوى العمل، بسبب وجود المريخ في برج العذراء عليك الحذر في التعامل مع الحبيب. انتبهي إلى وزنك فأنت معرضة لزيادة الوزن.

الجوزاء (٢١ أيار - ٢١ حزيران)

نجاح على الصعيد المهني، فرصة لبدء عمل تجاري أو نشاط سياسي. الحظ حليفك في العاطفة، ربما تحمل لك المصادفات لقاء من بحثت عنه طويلاً. تجنبي الصدمات مع العائلة. انتبهي إلى صحتك خاصة مواليد الثلث الأول من البرج، لا تهمل الأعراض متى ظهرت.



السرطان (٢٢ حزيران - ٢٢ تموز)



فرصة للتعرف على أصدقاء جدد والانتماء إلى حزب أو هيئة أو جمعية، احذري التعامل بالعقارات وانتبهي إلى علاقتك مع العائلة وتجنبي الصدمات، الحذر من علاقة عاطفية إن كنت من مواليد الثلث الأول. راعي علاقتك مع زملاء العمل. فرصة جيدة للاستقرار.

الأسد (٢٣ تموز - ٢٢ آب)



تحسن على صعيد العمل، والصعيد الاجتماعي، ربما تشغلين موقع مدير في عملك، تحصلين على المال، لكنك تنفقين الكثير أيضاً بسبب الالتزامات، فرص العمل جيدة هذا الشهر هيئي نفسك للفرص التي ستأتي بعد قليل. عام ٢٠١٤ هو موعد لتحسين ظروفك وإن أنت النتائج متأخرة حتى نهاية العام.

العذراء (٢٣ آب - ٢٢ أيلول)



وجود المريخ لديك أيتها العذراء يجعلك الأكثر حظاً هذا الشهر، نجاحات على كل الصعد، فرصة لتأسيس مشاريع للمستقبل، مهنيًا إنجازات وأرباح تجارية. ربما تشكين من العزلة لكن الحظ يمكن أن يضع في طريقك من ستحبين. خسارات في بعض العلاقات بسبب الاندفاع والحماص وربما الحسد.

الميزان (٢٣ أيلول - ٢٢ تشرين أول)



تقلبات للفلك في هذه الفترة حاولي أن تعدلي أثرها بتوازنك وتصميمك، فالإيجابيات قادمة، تغيرات ومفاجآت، بينها مناصب في العمل، لكنها ربما حملت الطرد من العمل بسبب مؤامرات، وعود جيدة على مستوى العاطفة، وربما شغلت فرصة مكان فرصة، مال يصلك من تعويض أو تركة، الوضع الصحي جيد.

العقرب (٢٣ تشرين أول - ٢١ تشرين ثاني)



عليك اتخاذ قرارات جريئة، مرونة في التعامل مع الظروف فالفلك ضدك في كثير من الأحيان، تحتاجين الحكمة لعبور التجربة. ربما تأتيك أموال من عمل لم تعولي عليه، تحسن الوضع في هذا الشهر أو الشهر القادم. فرص للارتباط، انتبهي لصحتك وخاصة للحالات النفسية الاكتئاب والقلق.

القوس (٢٢ تشرين ثاني - ٢٠ كانون أول)



تحسن في وضع العمل لكن عليك عدم الدخول في مواجهات مع رؤسائك، انتبهي من مكائد الزملاء، خاصة ضمان أو كفالة أشخاص في مال ما، احذري السمعة، تربي في الاختيارات، احتمالات للسفر ولتأسيس عمل جديد في الخارج، فرصة لتغيير مكان الإقامة.

الجدي (٢٠ كانون أول - ١٩ كانون ثاني)



الحظ حليفك في الحب وفي تحصيل المال، تغيرات كبيرة في الحياة ومواقف جديدة بعد تكشف معلومات وأسرار، فاحتمال الوقوع في الحب، واحتمال أن يؤدي إلى ارتباط، وأيضاً احتمال لمشاكل مع الشريك تؤدي إلى الانفصال، خسارات في المحاكم أو تأجيل، المعرضات للتعب والخسارات هن مواليد الثلث الثالث.

الدلو (٢٠ كانون ثاني - ١٨ شباط)



مفاجآت بعضها قاس على الصعيد الاجتماعي والمهني، تغير مسار حياتك لكنك تثبتين أنك قوية لا تستسلمين بسهولة، يدعمك المريخ في شهري نيسان وأيار، عاطفياً ربما عاد الماضي ليظهر في حاضرك من جديد حباً وربما انتقاماً. تغير في مكان الإقامة يمكن أن يعذك بأرباح.

الحوت (١٩ شباط - ٢٠ آذار)



فوائد تجنيها في مجال السفر والدراسة إلى الخارج، علاقة أفضل مع الجيران والأقارب. الانفعالات تعرضك لمشاكل في العمل والعاطفة، يساندك الحظ بقوة، فرصة لإنجازات كبرى، فرص قوية في الحب، وربما كان الحبيب قريباً منك لكنك لم تنتبهي له، أفضل الحظوظ لمواليد الثلث الثاني.

الكلمات المتقاطعة

أفقي

- ممثلة سورية معتقلة
١٢- شتم معكوسة- أحد
أعضاء الجسم- عكس الجزر
عامودي
١- معارضة وكاتبة سورية-
لوم
٢- يوم خاص من أيام السنة-
نزهة- المس
٣- أصل- مذبة قام بها
الصهاينة
٤- مدينة في ريف دمشق-
عدوى
٥- تكلمن معكوسة- حي في
حمص المحاصرة
٦- زهرة- مرض- دولة
٧- حرف جر- متتابع
٨- اجمعي- صفة من صفات
العربي معكوسة
٩- أمياني معكوسة- حرف
نفي معكوسة
١٠- يقعدھا- مساعدة معكوسة
١١- الوجع معكوسة-
المقاتلين
١٢- عضو في الائتلاف الوطني
لقوى الثورة والمعارضة
- ناشطة سورية من الرقة
تحدث الأسد وداعش- لا
يعرف القراءة والكتابة
٢- مسرحية لفيروز- ندخل
معكوسة
٣- أعاد- جلس- اسم علم
مؤنث
٤- أحد الأطراف معكوسة-
مدينة سورية في ريف حماه
معكوسة
٥- موسيقي شهير من العصر
العباسي- مقر المحكمة
الجنائية الدولية معكوسة
٦- يم- أحد الأنبياء- اسم
موصول
٧- ملكة مصرية- أحد
الوالدين
٨- مستعدات معكوسة- أشارت
معكوسة
٩- أوس مبعثرة- أداة
امتصاص
١٠- عكس النهايات معكوسة-
واحد بلغة أجنبية
١١- كبر وازداد معكوسة -

12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
												1
												2
												3
												4
												5
												6
												7
												8
												9
												10
												11
												12

فنانة سورية اهتمت بملف المعتقلين

وشدي على صدري المتعب أريقي على ساعدي
الدموع بعيدا إلى ذلك الغيبه فهيهات ألا أجوب
الظلام
ففي الليل أكثر من كوكب فلا تهمسي غاب نجم
السماء وهل كان لحن بلا آخر وهل كان حلم بغير
انتهاء
أبدي الرؤى خالد الحاضر لكي تحسبي أن هذا الغرام
مواعيد في ظله الدائر وأنا سنبقي نعد السنين

ف	ا	ل	س	م	ا	ء	ف	ل	ا	س	ا	ع	د	ي
ه	ي	ا	ل	غ	ر	ا	م	ا	ل	ح	ا	ض	ر	ا
ي	ا	ل	ي	ب	غ	ي	ر	خ	ا	ل	د	ا	ل	ا
ه	ل	غ	و	ش	د	ي	ا	و	أ	ن	ا	ص	ل	ل
ا	ر	ا	ب	و	ه	ل	ب	ع	ي	د	ا	د	س	ي
ت	و	ب	ل	ح	ل	م	ا	ل	ح	ن	ر	ر	ن	ل
أ	ي	ك	ا	ل	ك	ي	خ	ا	ل	ا	ي	ي	أ	أ
ك	ن	ا	أ	ك	ا	ن	ر	ك	و	ك	ب	ص	ن	ن
ث	ج	ن	ج	ا	ل	م	ت	ع	ب	ت	ح	س	ب	ي
ر	م	ب	و	ف	ي	ظ	ل	ه	أ	ب	ي	د	س	س
ه	ذ	ا	ب	ف	ي	ا	ر	ي	ق	ي	ذ	ل	ك	ن
ع	ل	ي	م	ن	ر	ا	ن	ت	ه	ا	ء	ن	ع	ب
ا	ل	ظ	ل	ا	م	م	و	ا	ع	ي	د	ع	ل	ق
ت	ه	م	س	ي	ا	ل	د	ا	ي	ر	ي	د	ي	ي
ل	د	م	و	ع	و	ه	ل	ا	ل	غ	ي	ه	ب	ب

سودوكو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام
في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال ٩*٩ مربعات
بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات
التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من
واحد إلى التسعة دون تكرار.

		6	7		2			9
8	7	5	9			4		
4	9	2				6		
7				9			1	
			3		1			
	4			7				8
		8				1	6	7
		4			7	5	8	3
1			6		8	9		

امرأة الجوار، الليلة الأمريكية.. فرانسوا تروفو يصنع الأفكار الخالدة..

• علي سفر

المشاهد صعوبة في تلمس الأجوبة عن أسئلته، حتى تلك الأسئلة التي تتجاوز الحديث عن الأفكار والخطاب، وصولاً للحديث عن التقنيات السردية والبصرية، ولعل هذا يعود إلى طبيعة الأفلام التي صنعها تروفو نفسها، حيث يجد المشاهد أن كل الأفكار سهلة وغير معقدة، ولكنها ورغم هذه البساطة تنحو في عمقها نحو التعقيد النفسي الذي ينبعث من خصوصية الثيمة وخصوصية النموذج المقترح لتمثيلها..

وفي هذا الفيلم يمكن لنا تلمس الإجابة حول وجود الراوي في سياق الفيلم عبر قراءة أدوار الشخصيات، فجوف (فيرونيك سيلفر Veronique Silver) مديرة ملعب التنس، أي المكان الذي يلتقي فيه الجميع، والذي يلجأ الناس إليه في غرونوبل، تقدم لنا الحكاية عبر تقديمها للمكان، وهي أنها و حال مباشرتها لرواية الحكاية تخرج من إطار الحالة الأولى، وهي حالة الراوي لتنضم إلى مجموعة الشخصيات الموجودة في السياق.

والسؤال هنا: لماذا اختار المخرج أو المؤلف هذه الشخصية تحديداً كيما يسند إليها موقع الراوي؟ تبدو لنا النقطة الأساسية في الفيلم جلية في المسار الذي سلكته هذه الشخصية، رغم كونها جانبية في السياق، فتمثل ما يجري بين برنار وجارته وبين ما يجري بين الرجل القادم من خلقيدونية لزيارة جوف مديرة الملعب، واضح بلا شك، وذلك من وجهة نظر تتحرى بنية العمل السردية، حيث نعر على خطين للفعل يتماسان في عدة نقاط، لكنهما يظلان مختلفين في أفقهما الخاص والعام..، إذ يظهر لنا أن الحب كأفق قائم ومشروع للإنسان لا يطلب شكلاً محدداً عند الآخرين سوى الحضور الدائم، وعليه فإن الحب هو سلاح للمرء يواجه به عملية اضمحلاله الدائم. حيث نرى كيف أن جوف تحاول الانتحار، بينما يأتي الرجل بعد أعوام عديدة كي يراها، كذلك نرى برنار يفرغ شحنة الجنون، بينما الجارة تغني لبرنار في المشفى أغنية (جاك برل Jacques Brel) (لا تتركني ne me quitte pas)..!

كما أن الحكاية تؤكد على لزومية الحب، وعلى وجوب عدم تعديه إلى

فيلمان من أفلام المخرج الفرنسي الكبير (فرانسوا تروفو François Truffaut) يصلحان لأن يتم تثبيتهما في قائمة الأفلام التي تبث الأفكار المهمة للسينمائيين الآخرين، ورغم أن كل أفلام المخرج الذي رحل عن عالمنا في العام ١٩٨٤، قد سجلت خالدة في قوائم السينما العالمية، إلا أن لذين الفيلمين سحرهما الخاص من ناحية تناولهما لثيمة الحب من جهة أولى، ولثيمة الحب والسينما من جهة ثانية. وهذان الفيلمان هما فيلم (امرأة الجوار La femme d'à côté)، وفيلم (الليلة الأمريكية La nuit américaine).

حيث لا يزال فيلم (امرأة الجوار La femme d'à côté)، حاضراً لدى عشاق السينما، رغم مرور عدة عقود على تاريخ عرضه الأول والذي تم في العام ١٩٨١، وهنا يمكن لنا أن نستدعي حضور هذا الفيلم ليكون أنموذجاً لهواجس الحب والعاطفة، تتم المقارنة به دائماً حينما يستعر النقاش حول واقعية الأفلام الرومانسية، ومدى تعبيرها عن الواقع..

الفيلم يروي حكاية ماتيلدا (فاني أردان Fanny Ardant) وبرنار (جيرارد دو بارديو Gérard Depardieu)، الذين ارتبطا بعلاقة حب في زمن ما، لكنهما انفصلا ومضى كل منهما في سبيله، فتزوجت ماتيلدا ورحلت إلى مدينة غرونوبل، ولكن الحياة تلعب لعبتها القدرية مع الإثنين، حيث يجد برنار نفسه وبعد كل الزمن الذي مر على غيابهما عن بعض جاراً لعشيقته السابقة، وهكذا تعود نيران الحب لتشتعل بينهما، وبعد سلسلة من المواقف العاطفية القاسية تنتهي الحكاية بموتهما انتحاراً..

إن أهم ما يلفت انتباه المشاهد، وهو يبدأ في متابعة تفاصيل الحكاية عبر الفيلم الحضور المدهش لفكرة الراوي، أن استخدام هذه التقنية في العمل الدرامي يطرح سؤالاً حول الوظيفة التي يمكن لها أن تؤديها في السياق الدرامي، وهنا في أفلام تروفو عموماً، وفي هذا الفيلم خصوصاً، لا يجد





يؤدي تروفو نفسه دور المخرج فران في الفيلم، وهو يبدو لنا هنا متمم مع تروفو المخرج الحقيقي، غير أنه وفي سياق هذا المعتمد على لعبة (السينما داخل السينما) التي تقارب تقنية (المسرح داخل المسرح) يبقى على خيط يعيدنا إلى المنطلق الأساسي الذي تتولد منه متعة هذا الفيلم، إنه الربط بين كلا العالمين: عالم الفيلم الذي يصنع والفيلم الذي يؤطر الأول وكأنه يمارس معه علاقة سرية في زاوية معتمة..

وسؤال تروفو ليس هامشياً ولا عابراً في بعده الخطابي، بل هو علامة أساسية في الفيلم ترتبط بالمعنى الذي يبدو غامضاً لصيغة من مثل (الليلة الأمريكية) ونحو استجلاء هذا المعنى يقول المخرج فران: «عندما تحدث الحادثة في الليل وتعود في النهار»، ويتوضح الأمر في الفيلم المصنوع على أنه «حكاية شابة اكتشفت أن الشاب الذي تزوجته ليس إلا صورة عن والده، فوجدت أنها تحب الوالد وليس ابنه» كما جاء على لسان جولي (ناتالي باي Nathalie Baye) الممثلة الأمريكية الإنكليزية الأصل، والتي فهمت الأمر كما سبق مما أدى إلى تغيير في جزء أساسي من السيناريو وهو الخاص بليلة الهروب، حيث يترك الوالد وزوجه الابن الآثار الدالة على هروبهما، أو أن الشابة تتعمد ذلك إذ تقول للأب: نذهب حالاً وكالصوص..

إن ملامح الحلم الذي ينتاب تروفو/ المخرج فران، والتي تكتمل في ثنايا العمل، تبدو لنا مندغمة مع الفعل اللاشعري الذي تكتنفه الحكاية، فالتناظر قائم إلى حد ما بين طفل يطرق بعفوية في شارع معتم، ويده عصا معقوفة الآخر تمكنه من سحب لوحة الصور في مدخل صالة

صغائر الإنسان، مما يفرض عدم الندم عليه، إذ هو تعبير عن شكل آخر للحياة أرقى وأشد مثالية، فتقول جوف: «أنا مثل ايديث بياف لا أندم على شيء»

وهكذا فإن ما يربط بين الحب والحياة التي تعيشها الشخصيات ليس ذلك الارتباط الزمني أو المكاني بينهما، بل هي مجموعة العلامات المنطوقة أو المكتوبة والتي تختصر البعدين السالفين فيما بينهما، وعليه فإن الحديث عن الحب هو انتماء لنسق مختلف وجديد يرتفع عن المستوى الحياتي، ويصل إلى علاقة شبه فنية ما بين العالم والفاعلين من مثل حكاية المرأة التي تخاف أن يضمها الرجال، وأيضاً نرى كيف كان برنار يصبح عدائياً إذ كان لا ينادي الحبيبة / الجارة باسمها طوال النهار.. وكذلك علاقة الجارة برسومها، وأيضاً حكاية الرجل الملتحي الذي يكره النساء لكنه يتعايش معهن..

الحكايتان في الفيلم تلتقيان عبر النقاط السابقة، وبالتالي فإن معقولة الواقعة العاطفية التي يتحدث عنها الفيلم تبدو حقيقية وغير مفتعلة، وذلك بسبب من الاشتغال الكبير على الدعائم النفسية التي بنيت وفقها الحالات التي نراها في الفيلم، غير أن غرائبية التفاصيل المحيطة بهذه الحالات جعل منها حالات فائقة، ومغرية للمشاهد العادي، فكيف بالمشاهدين الذين ينقبون الثيمات والأفكار..!

الفيلم يروي حكاية ماتيلدا وبرنار، الذين ارتبطا بعلاقة حب في زمن ما، لكنهما انفصلا ومضى كل منهما في سبيله، فتزوجت ماتيلدا ورحلت إلى مدينة غرونوبل، ولكن الحياة تلعب لعبتها القدرية مع الإثنين، حيث يجد برنار نفسه وبعد كل الزمن الذي مر على غيابهما عن بعض جاراً لعشيقته السابقة، وهكذا تعود نيران الحب لتشتعل بينهما، وبعد سلسلة من المواقف العاطفية القاسية تنتهي الحكاية بموتهما انتحاراً..

هذه الفتنة المبثوثة في تفاصيل فيلم (امرأة الجوار) تعيدنا مباشرة إلى فيلم سابق لفرانسوا تروفو تم العمل عليه ليكون كوميدياً عاطفياً، مثيرة للمشاهد إذ جرى الاشتغال فيه على دمج ثيمتي الحب والسينما مع بعضهما تحت عنوان مثير أيضاً هو (الليلة الأمريكية La nuit américaine) والذي تم انتاجه وعرضه في العام ١٩٧٣ ونال جائزة الأوسكار لأحسن فيلم أجنبي في ذات العام، والذي يحكي حكاية مخرج يريد أن يقدم قصة أمريكية عن هروب زوجة الابن مع عمها والد زوجها بعد أن اكتشفت أنها تحبه، وفي سياق تصويره للحكاية يتعثر التصوير بسبب من مشاكل الممثلين الذين يعانون كل واحد منهم من مشاكله العاطفية والإنسانية، وفي سياق هذا الفيلم حيث نرى حشود العمل، وازدحام المكان بأدوات التصوير، وأجساد العمال وهي تعبر في المكان، بينما نسمع تلك الكلمات المستعجلة والتي تقدم ملامح لبعض التفاصيل في عمل السينمائيين وهم يقومون بالتصوير.. في سياق هذا كله يطرح تروفو سؤالاً يبدو عابراً وهامشياً ويجيب عليه لنفسه؛ من هو المخرج؟ إنه هو من يطرح الاسئلة دائماً..!

الفيلم (القتل على يدي الأب).. إن هذا الاعتذار في البداية ومن حيث كونه ينطلق من المخرج الممثل يرتبط بشكل شعري قاس مع صور تبدو كأطياف تلتحق باللقطات سالفة الذكر، فلمية منطقياً وبحسب المخرج الممثل، يجب أن تكون طبيعية حياتية، وصورة الابن المتبنى الشاب تلحقها تماماً صورة طفل وطفلة يلعبان الورق على طاولة بينما تمر عربة متحركة خلفهما..

هذه الفتنة الميثوقة في تفاصيل فيلم (امرأة الجوار) تعيدنا مباشرة إلى فيلم سابق لفرانسوا تروفو تم العمل عليه ليكون كوميدياً عاطفياً، مثيرة للمشاهد إذ جرى الاشتغال فيه على دمج نيمي الحب والسينما مع بعضهما تحت عنوان مثير أيضاً هو (الليلة الأمريكية) والذي تم انتاجه وعرضه في العام ١٩٧٣ ونال جائزة الأوسكار لأحسن فيلم أجنبي في ذات العام.

أما ألفونس (جان بيير ليو Jean-Pierre Léaud) الذي تخنقه صورة العنف وتسرق منه ليلان (داني Dani)، فإنه يجد جواباً كافياً على مستوى الفيلم المصنوع على سؤال: «هل النساء ساحرات؟»، فالعلاقة المساوية في هذا الفيلم تجد ظلها الآخر في علاقته مع جولي (جاكلين بيسي Jacqueline Bisset)، وما يستتبعها من موقف يحمل من الطفولية أكثر مما يحمل من برائن المأساة، وكأنما أراد تروفو هاهنا أن يعمد التناظر الهندسي القائم بأفق حياتي ذي مفارقة جميلة.. كما أن جولي التي تحمل ملامح الممثلة الملكية في هوليوود، التي كانت تحب المطر في الريف، فاستعاضت عنه بمطر مصنوع في حديقته تقول لألفونس منذ البداية: «السينما أهم من الحب» ولكنها وفي مجمل فعلها في عملية صناعة الفيلم، وما تخلله من مشاكل، سعت لأن تطابق بين الاثنين في سياق واحد، لا يسيطر عليه الانضباط بقدر الانفلات نحو العالم..

إن العلاقات التي نسجتها تقنية (السينما داخل السينما) ليست بذات قيمة أمام تعقد العلاقة بين الحكايتين، فإذا كان اتجاه التناظر هو التضاد كما ظهر لدينا في الفيلم كله، فإن ذلك لا يلغي رؤية المخرج فران، ولا رؤية تروفو في إمكانية المزج بين هذين العالمين، وأيضاً بل هو يزيد على هذا الأمر، ويوضح لنا الجانب المتعلق بفهم تروفو للسينما وضرورة إبعادها عن فكرة الصراع التراجيدي من حيث كون السينما فناً سردياً شعرياً أكثر من كونه ناقلاً للحرب والصراعات..

إن الزمن الذي استهلكه العمل، والذي نعرفه عبر ارتباطه بارتفاع بطن تلك الممثلة التي رفضت الظهور بالبيكيني لكونها حامل، هو الذي أحاط بصرخات المرأة العجوز الملقبة بـ (الحزن والشفقة) في إحالة واضحة إلى رؤية أرسطو عن المسرح و المحاكاة.. وجعلها مجرد هامش لا معنى له أمام المتعة.. وإذا كان هذا الزمن هو الليل كما توحي كلمات المخرج فران حين يقول لألفونس: «السينما تسير كالقطار في الليل ونحن نسير معها كي نسعد في عملنا»!!.. فإن هذا الليل هو ليل للحب وللشعاق كما تريده السينما بوجه عام وسينما تروفو بشكل خاص!!

السينما، وبين رجل وامرأة يسدلان الستارة على علاقة طبيعية من حيث العرف البشري، ولا طبيعية في جانبها الاجتماعي!!.. يقول ألكسندر (جان بيير أومون Jean-Pierre Aumont) الذي يمثل الأب العشيق في الفيلم، معقّباً على مشهد القبلية والقطعة، وبعد حديث مع زوج جولي عن انقضاء الوقت بالتمثيل: «لقد اخترعت القبلية لتقول أننا لسنا أشراراً ولا نحمل أسلحة ونحن نحب بعضنا»، ويعقب وراء هذا الحديث: «أنا بحاجة لهذه الكلمات!!..»، هي حاجة تشبه حاجته لأن يتبنى شاباً يحمل اسمه من بعده.. وأيضاً تشبه اعتياده على الموت غير طبيعي في ١٨٠ فيلماً قام بتمثيلها، ولكنه مات فيها كلها، إما بالخنجر وإما انتحاراً وإما في حادث، هذا الموت الذي ربما أمسى هاجسه دفعه لأن يموت في حادث حقيقي قرب المطار، ولم يفعل معه شيئاً اعتذار المخرج الممثل له عن صيغة الموت المتوفرة في



واقع الثورة السورية والأمل



بحيث استطاعت عبر الفترة الزمنية التي حكمت سوريا بما تحوّل الجيش من جيش وطني يحمي حدود الوطن، إلى جيش طائفي مهمته حماية النظام، وهذا ما أدى إلى وقوف الجيش بجانب النظام في مواجهة الشعب.

ثانياً، الأهمية القصوى للجغرافيا السياسية السورية، كونها ملاصقة لحدود الأرض المحتلة (فلسطين)، والمنفذ البحري الوحيد على المتوسط لكل من إيران وروسيا، وهذا ما حمل النظام السوري مهمة وظيفية كان يؤديها على أكمل وجه، وهي الحفاظ على هدوء الجبهة السورية مع إسرائيل، ومنع أي عمليات تنطق ضدها، وبنفس الوقت خدمة المشروع التوسعي الفارسي، بلعب دور الرئة التي تنفس بها أداة المشروع الفارسي المتقدمة، وهي حزب الله.

ثالثاً، أهمية الجغرافيا السياسية لسوريا، دفعت جميع القوى المؤثرة عربياً وإقليمياً ودولياً للتدخل بالشأن السوري كل بطريقته، إما دفاعاً عن مصالح متحققة (إيران وروسيا وإسرائيل)، أو بحثاً عن موطئ قدم في سوريا القادمة (أمريكا والاتحاد الأوروبي ودول الخليج)، وهذا ما دفع إلى تدويل القضية السورية.

رابعاً، الانقسام شبه الكامل بين الثورة الحقيقية على الأرض، بتعبيرها (السلمي والعسكري)، وتعبيراتها السياسية، سواء ما سمي منها معارضة داخلية أو خارجية أو مجالس عسكرية، وهذا أدى إلى تشتت الجهود، وإلى صراعات نفوذ، ولجوء الكثير من القوى الثورية إلى الاستنجاد بالمال السياسي، الذي تدفق من دول الخليج

تعثرت ثورات الربيع العربي في إنجاز مهامها التي قامت من أجلها، في جميع الدول التي اجتاحتها هذا الإعصار، وذلك لأسباب عدة، من بينها:

- ١ - ضعف البنية المدنية لهذه المجتمعات.
- ٢ - طول فترة الحكم الفردي الاستبدادي لهذه المجتمعات.
- ٣ - إفراغها من جميع أشكال العمل المدني (أحزاب، هيئات مجتمع مدني، نقابات..).
- ٤ - نسبة الأمية اللغوية والسياسية العالية جداً في هذه المجتمعات.
- ٥ - أهمية المنطقة العربية بالنسبة للقوى العالمية المؤثرة.

ورغم كل ذلك، فقد خطت جميع البلدان التي شهدت الربيع العربي خطوات، قد تكون متواضعة، لكنها على الأقل بداية تغيير لن يتوقف، سيما وأن الثمن الذي قدمته جماهير هذه المجتمعات يعتبر بخساً، إلا الثورة السورية التي تعثرت كثيراً، ودفع شعبها ثمناً غير مسبوق في التاريخ، ومع ذلك لم تنجح حتى الآن في إنجاز الخطوة الأولى، وهي إسقاط النظام القائم، وبناء نظام جديد يعتمد الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة نخباً له، فلماذا؟؟؟

بادئ ذي بدء أتصور أنه بالإضافة للأسباب الآتية الذكر المشتركة، فإن ثمة أسباباً خاصة بالمجتمع السوري:

أولاً، أن النظام السوري نظام أمني، تمسك بتلابيبه طغمة عسكرية تنتمي إلى أقلية طائفية، وقد عملت هذه الطغمة على التحكم بالجيش،

وغيرها. خامساً، لجوء النظام والقوى المؤثرة إلى خلق مجموعات سلفية متطرفة، لحرف مسار الثورة إلى حرب طائفية أهلية، وتسهيل دخول الكثير من هذه الجماعات إلى سوريا، مما يعطي مصداقية للنظام بأنه يحارب الإرهاب، وأن هذه الثورة ماهي إلا مجموعة من الإرهابيين تشن حرباً طائفية على النظام العلماني الحامي للأقليات. ورغم كل ذلك، ما زال الشعب السوري يقاوم ويصمد في وجه أكبر هجمة همجية عرفها تاريخ الإنسان، مما أرغم جميع القوى المشاركة في المعركة ضده على إعادة حساباته، وإدراك استحالة استمرار هذا النظام والعودة إلى ما كانت عليه الأمور قبل الثورة. وأظن أن جميع القوى الثورية على أرض الواقع أدركت أن النصر حليفها، فيما لو سعت إلى توحيد هذه القوى على الأرض، مما يسمح في نفس الوقت بانفتاح جناح سياسي معبر بشكل حقيقي عن أهداف الثورة والثوار، يقود العملية السياسية مدعوماً من هذه القوى.

إن مخاض الثورة السورية عسير جداً، ونحن نأمل بمولود صحيح معافي محصن من كل الأمراض التي عانت منها الثورة، وانعسكت سلباً على مسارها، نأمل ذلك ونعمل له.

ومع العلم أن الحديث عن كل فقرة مما سبق تحتاج إلى ملف خاص بها، لكنني آثرت تناول الموضوع بعموميته، وإلى لقاء آخر..



الأبواب الخلفية للتلفزيون السوري

رقابة أمنية صارمة وفلتان مالي فاضح ومحسوبيات
مُعَلنة في التوظيف

• رعد شاهين

أمنية. • في داخل هذا المبنى الكبير للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون خمسة أنواع من الموظفين، أو بمعنى أدق العاملين (ذلك أن كثيراً من العاملين داخل التلفزيون يعملون على نظام البونات أو نظام الإنتاج).

• النوع الأول: الذي اكتشف أن العمل في التلفزيون يُعطيه أهمية ووفرة في المال، وهو لا يملك أي مؤهلات سوى الوساطة التي لديه (والمال الذي سيوزعه على العناصر الأمنية)، فيدخل ربما ساعياً أو عامل بوفيه أو حامل حقيبة المدير، ليتحول بعد أشهر قليلة إلى مدير إنتاج (وبعضهم أصبح من كبار المخرجين)، وبعد عدد قليل جداً من السنوات ستجده يركب أحدث سيارة، ويتحدث بالفم المלא عن الفساد والمحسوبية في التلفزيون، ولكن هؤلاء غالباً لا يسعون إلى المناصب لسببين: الأول أنهم لا يملكون سوى الابتدائية أو الإعدادية في أحسن الأحوال، والثاني إيمانهم بالمثل الشعبي (ساقية جارية ولا تُهر مقطوع) فما بالك إذا كانوا على نهر لا ينقطع أبداً!!!

وقصة مدراء الإنتاج والمخرجين في التلفزيون السوري حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة، سنعود إليها لاحقاً بشيء من التفصيل. • النوع الثاني: وهو غالباً مايكون أبناً أو أخاً أو قريب أحد العاملين في التلفزيون، فيدخل مُتسللاً بعد موافقة مكتوبة من الوزير (سابقاً كانت موافقة المدير العام كافية، ولأن كل مدير عام جلب معه العشرات من أقرائه احتفظ الوزير بالموافقة لنفسه لتأتي قرى بأكملها إلى التلفزيون مع كل وزير جديد). وهؤلاء أيضاً يحتاجون إلى موافقة شعبة الأمن السياسي، والكثير منهم يضطر إلى تقديم الهبات والهدايا لعلية القوم، والكثير من الصبايا يُقدم بالضرورة أشياء أخرى للمدراء والوزراء، وقبل ذلك ضباط الأمن، وهن من اللواتي يصلن سريعاً جداً، لا إلى النشرة الرئيسية فقط (كما كان حلم المذيعات في وقت ما)، بل إلى أكثر من ذلك بكثير، وهذه الملاحظة تخص بعضهن فقط... مع التأكيد على وجود الكثير من الفتيات اللاتي حفرن الصخر، لأنهن لم يرضين بتقديم ما قدمته غيرهن.

• ملاحظة على الهامش: بثت الهيئة العامة للتلفزيون السوري بتاريخ: ٢٠١٣/٥/١٤ بثت (٧٤٠) عاملاً لديها، ونظرة سريعة على الأسماء توضح بشكل قاطع كيف أن أبناء الموظفين في الهيئة وأشقائهم وأقاربهم يُشكلون أغلبية المُبثتين، مُضافاً إليهم عدد

• يعرف القاصي والداني أن المواطن السوري لا يستطيع العمل في أي وزارة من وزارات الدولة ما لم يحصل على موافقة شعبة الأمن السياسي، وأن عليه تعبئة العديد من الاستمارات الأمنية، حتى إن كان المواطن المثالي بالنسبة للنظام (أو حيادي إيجابي) حسب تصنيف كتبة التقارير، فإن العنصر الذي سيزوره أو سيقوم بالبحث في ماضيه حتى الجدل العاشر يستطيع أن يحوله مهما كان (ماشى الحيط الحيط) إلى ألد أعداء النظام، لذلك بدل أن يسعى هو إلى المواطن، تجد المواطن نفسه يُبادر إليه ليؤكد إيمانه بالقيادة الحكيمة الشجاعة التي تُحارب الفساد والمفسدين، وتُنعّم على المواطنين بمكارمها التي لا تنتهي، وفي ختام الحديث يضع المعلوم في يده وهذا من أجل راتب لم يُغن عن جوع يوماً، فماذا عن التلفزيون الذي يزيد دخل الموظف فيه ثلاث أو أربع مرات عن دخل الموظف في باقي وزارات الدولة..؟

• يحتل التلفزيون السوري المرتبة الأخيرة في التلفزيونات الرسمية العربية من حيث أجور العاملين، ومع ذلك فهو قياساً لدخل المواطن السوري يُعتبر مكاناً مميزاً، لأنه وبحكم الطبيعة المالية التي يتبناها التلفزيون السوري فإن العامل فيه إذا ما كان مريضاً عنه يحصل على راتبين في الشهر، الأول هو الراتب التقليدي، والثاني هو ما يُسمى نظام البونات (الإنتاج)، وهناك نظام العقود وهي البرامج التي تُنتج خارج إطار البرامج الدورية، وبشكل خاص برامج المناسبات وشهر رمضان، وأخيراً هناك نظام مالي تحت بند الرعاية (Sponsr). وضمن هذه التركيبة المالية يحصل المجتهد الحقيقي على بعض حقه، ويحصل المنتفعون على معظم الوليمة، ويتميز توزيع المهام داخل الهيئة بنظام طائفي صارم قلما تم تجاوزه وهو توزيع يُدركه كل من اقترب من الإعلام السوري، فكل الأقسام ذات الفاعلية والتي تُسيطر فعلياً على العمل على الأرض هي من نصيب الطائفة العلوية، في حين ثمة مناصب واضحة تتوزع بين السنة والدروز والإسماعيلية والمسيحية (مثال: الوزير علوي، المدير العام سني أو مسيحي، مدير التلفزيون علوي، مدراء القنوات: سني، درزي، إسماعيلي وعلوي، رؤساء الدوائر موزعة بنفس الطريقة وكذلك رؤساء الشعب، ناهيك عن أقسام التشغيل والمراقبة والديكور والإنتاج وغير ذلك)، في حين يُمنع منعاً باتاً على القوميات غير العربية أي موقع مهما كان صغيراً، باستثناءات نادرة جداً جاءت كنوع من المكافأة لخدمات



والتلفزيون، ولكن ربما لم يدخلوا مبنى الإذاعة والتلفزيون يوماً، إنهم مدرجون ضمن نظام البونات (الذي يُجيز للعامل أن يكون على رأس عمله في أي وزارة أخرى)، وهذا العدد الكبير كان يقبض كما أكثر العاملين اجتهداً، وطبعاً هم من المحبين والأصحاب والأقارب لبعض المدراء، وللكتير من ضباط القصر الجمهوري.

• إذاً في ظل هذه الرقابة الأمنية شديدة الصرامة، وفي ظل المحسوبية الفاضحة في التوظيف والعمل داخل هذا الجهاز، سيكون للفساد طريقه الكثيرة التي تُفضي جميعاً إلى فكرة واحدة، وهي غياب الانتماء للبلد، وانعدام الإحساس بالمال العام، وبالتالي فمال البلد سايب وحلال عالشاطر...

الرقابة

• والرقابة هي أهم مرتكزات العمل الأمنية داخل التلفزيون، وهي هنا لا تنتمي بأي شكل من الأشكال إلى الرقابة الفنية بمعنى الاهتمام بسوية البرامج، فالفهم الوحيد أن لا يحتوي البرنامج على ما قد (يوجع الراس) ولو تلميحاً... المفارقة أن معظم رقباء البرامج هم ممن لم يفلحوا في مجال التحرير أو الإعداد، ومع ذلك ف (أكدع) معدّ أو مخرج سيحتاج توقيع هؤلاء لعرض برنامجه!!!

• ولعل الحديث سيكون أكثر إيضاحاً لو ذهبنا إلى رقابة الدراما والأفلام المنتجة داخل التلفزيون، أو القادمة من شركات الإنتاج في سوريا، أو من خارج البلاد... هنا لا بد من بعض الشرح، وللأسف الحديث سيقودنا مرة أخرى إلى الطائفية التي ينتهجها النظام في كل حركة وسكنة، والفكرة الطائفية هنا تأتي بالعكس عما هو سائد، بمعنى أن يوكل النظام مهام الرفض والمنع لأشخاص من خارج الطائفة العلوية.

• الرقابة الدرامية تتوزع بين لجتين: لجنة رقابة النصوص، ولجنة رقابة الأعمال الجاهزة، وما قد توافق عليه لجنة النصوص قد ترفضه لجنة مشاهدة الأعمال، (وهذا ما حصل على سبيل المثال في الجزء الثاني من مسلسل خان الحرير



الدفاع.. ومنهم كتبة التقارير اليومية، الذين يُبالغون في تقديم ولائهم في كل مناسبة، وهؤلاء يخشاهم الجميع بما فيهم المدراء، وهؤلاء الكتبة المجتهدون معدون ومخرجون ومونتيرية وفنبي صوت وعمال ديكور وسعاة وأذنة وعمال نظافة، ولكل منهم جهته الأمنية الخاصة التي يتعامل معها.

• النوع الخامس: العامل الوهمي على نظام البونات، وهؤلاء يعملون (نظرياً) في الإذاعة

بث الهيئة العامة للتلفزيون السوري

بتاريخ: ٢٠١٣/٥/١٤ بتبثيت

(٧٤٠) عاملاً لديها، ونظرة سريعة

على الأسماء توضح بشكل قاطع كيف

أن أبناء الموظفين في الهيئة وأشقائهم

وأقاربهم يُشكلون أغلبية المُبثتين مُضافاً

إليهم عدد من الشبيحة.



من الشبيحة.

• النوع الثالث: وهو المتخصص غالباً، والذي لم يُبادر فعلياً للعمل في التلفزيون من تلقاء نفسه، لأنه لا يملك الوسيلة اللازمة، أو لأنه نجح في مجال الإعلام المكتوب أو المرئي خارج جدران التلفزيون، فيُطلب (باعتباره كفاءة وطنية)، وطبعاً هذا لا ينفي أنه يحتاج إلى الكثير من الموافقات الأمنية،

والأهم المتابعات الأمنية داخل التلفزيون، وهذا النوع يُشكل فعلاً كفاءة ولكنه ينكفي بعد فترة قصيرة على نفسه، أو يدخل في آلية الفساد التي بالضرورة سيكون جزء منها ومشاركاً بها، وإلا فعليه أن يُغادر.

• النوع الرابع: موجود في كل وزارات الدولة، وهو النوع الذي قدم خدمات أمنية هامة للنظام، ويستمر بهذه المهمة بعلائية إلى جانب عملهم (الإبداعي)، فمنهم على سبيل المثال شخص (كل مؤهلاته الثانوية العامة ودورة لمدة ثلاثة أشهر في المركز الإعلامي)، كان عاملاً في شركة نقلات (يقطع التذاكر)، وهو اليوم (أهم) معد في التلفزيون السوري وله حصة مالية (دورية وعقود ورعايات) من كل البرامج التي كانت تُنتج في القناة الأولى، ثم في القناة الفضائية، واليوم في قناة سوريا دراما، ومنذ اليوم الأول للثورة تحولت غرفته إلى غرفة أمنية رسمية، يحج إليها الشبيحة من الإعلاميين والفنانين طوال اليوم، وبالمناسبة هو لا يعمل لكنه يحصل على الموافقات لبرامج من أفكار سواء، وينفذها سواء على أن يوضع اسمه في الشارة أولاً، ويحصل على النصيب الأساسي في القسمة المالية.

ورغم أن القانون يقضي بأن رئيس الدائرة يجب أن يكون من الفئة الأولى، إلا أن ابن الحزب البار الذي صعد على أكتاف شقيقته الرفيقة القديمة، وبمعية التقارير الأمنية رفيعة المستوى التي قدمها طوال سنوات خدمته ظل يحتل موقع الفئة الأولى رغم أنه من الفئة الثانية أو الثالثة... ومنهم أيضاً من كان شبيحاً (وعاد اليوم لمهنته الأصلية) يتفاخر بأنه قتل أكثر من مائة من الأخوان المسلمين أيام كان في سرايا

المواطن السوري...

• هل انتهت لعبة المراقبة هنا؟ لا ليس بعد، فجزء من هؤلاء المراقبين لابد وأن يكونوا بلجنة إقرار الدراما في رمضان، ولأن الدراما في رمضان لها سعر خاص (في السنوات الأخيرة أصدرت القيادة «الحكيمة» توجيهاً شفوياً بصرف السعر الرمضاني لكل المسلسلات المنتجة في العام نفسه)، فباب الانتفاع مستمر، وهنا ثمة شركاء سياسيون في القسمة ونقص كل من يكون عضواً في لجنة إقرار العرض الرمضاني، (وللإنصاف فبعض من كانوا في هذه اللجان دخلوا وخرجوا دون انتفاع)، بعضهم لعدم علمهم بإمكانية الرشوة دون ضجيج، وبعضهم العارف ومع ذلك رفض الانتفاع).. بطبيعة الحال في كل مراحل الانتفاع ثمة شركاء في الخفاء يستطيعون حماية هذا الرقيب إن طالته أسنة المتسائلين!!!

الرقابة الدرامية تتوزع بين لجتين: لجنة رقابة النصوص، ولجنة رقابة الأعمال الجاهزة، وما قد توافق عليه لجنة النصوص قد ترفضه لجنة مشاهدة الأعمال، (وهذا ما حصل على سبيل المثال في الجزء الثاني من مسلسل خان الحرير

• بعد هذا كله تبدأ لعبة الفوز بوقت الذروة لكل مسلسل، ويتحول مكتب المدير العام في الأيام التي تسبق شهر رمضان المبارك إلى ما يُشبه العصفورية من الاتصالات التي تأتي من ضباط أمن من مختلف الرتب، كل يطلب عرض مسلسل بعينه في فترة ما بعد الإفطار أو في بداية السهرة، ويستقر الأمر حسب الرتبة الأعلى التي تتصل، وأحياناً كثيرة لا تستقر مواعيد عرض المسلسلات حتى بعد بداية شهر رمضان، والسبب في الاهتمام الكبير، ليس فقط ضمان الوقت الذهبي للمتابعة، بل لضمان الكرم الإعلاني الذي تحتكره المؤسسة العربية للإعلان، حيث للفساد أسماء أخرى مع مرور الأيام أصبحت حقوقاً مُعلنة لا يترجح أصحابها من التفاهر بها!!!



صناعة العمل (فهو في هذه الحالة لا يستطيع أن يبيع العمل لا للتلفزيون السوري ولا لغيره من التلفزيونات العربية لأنه يحتاج إلى هذه الموافقة ليقوم بتصدير العمل وتوزيعه).. ومن أجل ذلك هو على استعداد لدفع مئات الآلاف ليكسب الملايين... بعد هذه المرحلة هناك وضع التقييم (وسط، جيد، جيد جداً، ممتاز)، فكل صنف له تسعيرة خاصة، ولأن الفارق «محز» أيضاً لا يجد صاحب العمل غضاضة من دفع مئات من الألوف الإضافية، وعندما يكون العمل ممتازاً فنياً فلا بأس ببضع عشرات من الآلاف لتسريع عملية المراقبة وضمان تقرير فني يُشيد بالعمل.. ففي كل الأحوال الرقباء هنا لهم نصيبهم، وهو كبير جداً قياساً لدخل

إذ وافقت لجنة القراءة بعد طلب التعديلات، وعند العرض قامت لجنة المراقبة بقص ساعات من العمل، بحيث تحول العمل إلى مسلسل أغاني لفضة العجيرية)، والهم الأول لكلا اللجنتين هو الجانب الأمني، فعندما يشكك رقيب بأي حوار أو لقطة قد يُغضب ضابطاً من الدرجة العاشرة في أي مكان في سوريا، سيُحيل الأمر للجهات الأعلى منه، وهكذا دواليك، إلى درجة أن بعض النصوص جاءت موافقتها أو قرار منعها من القصر الجمهوري، وثمة نوع من الرقباء (وبشكل خاص من غير العلويين الذين يسعون كل الوقت لإثبات أنهم ملكيون أكثر من الملك)، يلجأ أحياناً إلى التهديد والوعيد (كما حدث مع أحد كتاب اللوحات القصيرة، إذ قال له الرقيب حرفياً: كرم أخلاقي خلاقي اكتفي برفض اللوحة وإلا الحقيقة انت لازم تتحول مع لوحتك للأمن)! المفارقة أن هذه اللجان رغم اجتهداتها في اكتشاف ما قد يمس النظام من قريب أو بعيد، مر عليها الكثير من الأعمال العميقة، دون أن تنتبه فعلاً إلى ذلك.... ولكي نكون منصفين فالرشوة في هذه اللجان بسيطة وغير متاحة كل الوقت، وغالباً ما تأتي كإكراميات غير كبيرة... أما لجان مراقبة الأعمال الدرامية المنجزة فهنا يأتي دور (اللهط والشفط) على أصوله..

• بعيداً عن الجانب الأمني الذي لايسمح للرقيب لنفسه أن يكون مرتشياً ولا حتى بملايين الليرات، فهناك جوانب كثيرة مُعلقة بتصنيف جودة العمل، فإن تم رفض العمل، هذا يعني خسارة المنتج صاحب العمل كل مادفعه في



في سجون البعث شهادة معتقلة لم تعتقل

• هالة درويش

من «قنوات الفتنة»، كيف والخبر اليقين يأتينا كل يوم في وجبة من برامج فضح «الفبركة»؟، وهذا ما يجب أن نصدقه بالقوة، إضافة إلى جلسات «التوجيه السياسي» المشيدة بمناقب القائد العظيم الرمز، التي يتوجب علينا أن نستمع إليها صامتين خاشعين على المائدة، وفي الجلسات العائلية، وفي كل المناسبات.

في هذه الفترة نما التوتر وتصاعدت حدة الصدمات، ولم أعد أطيق الجو الخانق الكثيف الذي فرض علينا، فما كان مني إلا أن جربت التنفس والتعبير عما يدور في ذهني، وفجأة انتقل مشهد الشبيحة الشرسين خلال مواجهتهم مع المتظاهرين، من شاشة التلفاز إلى غرف بيتنا، وتعرضت للضرب بقسوة وعنف، لم أتعرض له قبل ذلك.

زادني الضرب والتشبيح إصراراً، فرفعت صوتي أخيراً، رافضة الاستماع إلى مزيد من الكذب والتزوير، نعم، في البلاد ثورة، ثورة حرية وكرامة وحق بالتعبير عن النفس، حق امتلاك الصوت والرأي، حق اقتلاع الديكتاتوريات، وإعادة بناء المجتمع على أسس جديدة، لا مكان فيها للسلط والفردية، في البلاد ثورة، ستقتلع قائدك المفدى، وستقتلع منظومة الظلم والقهر وكم الأفواه، لم أعد أبالي بما سأخسر، فغيري خسر أبناءه وأجزاء من جسده، وبيته وجنى عمره بأكمله، قررت ألا أصمت بعد اليوم، وأن أنضمّ إلى قائمة الشجعان.

غادرت سجن الديكتاتور، حاملة رماد حياة وبقايا كرامة وشباباً أفلاً، لم ألتفت منذ ذاك اليوم إلى الوراء، وكل همي اليوم مد يد العون، للنازحين والمهجرين قسراً، من يكون مثلي حياة ضاعت، وأبناء تشرّدوا.

إجراءات الطلاق والقوانين المفصلة باتقان على أيدي الديكتاتوريات، جعلتني أدرك أيضاً أن ثورة شعبنا لا بد أن تكون مدعومة بثورة اجتماعية، تقلب الأنظمة والمفاهيم والقوانين التي تكرست في سنوات حكم نظام الأسد، فهذا النظام الذي يدعي كونه عصرياً، لا يزال يطبق قانون الأحوال الشخصية الموضوع عام ١٩٥٨، قبيل بداية حكم البعث، قانون لا يلزم الرجل بتأمين أبسط حقوق الزوجة والأبناء من مسكن وتعليم ونفقة، ويعبر بتعسفه ولا إنسانيته عن طبيعة هذا النظام.

نعم، تعلمت من الثورة السورية أن الحق والحرية قيم لا تُنال بالتمني، بل بالعمل والصبر والتضحية، في داخلي اليوم طاقة تكفي لتفجير ثورات، وأحب أن أكرر دوماً مقولة «أنّ ما لا يكسر كيقويك»، أليس هذا حال الشباب السوريين؟ ألم يصمدوا في وجه أقسى الطغاة؟ وأراهم كل يوم أكثر إصراراً على الوصول إلى ما خرجوا من أجله. تعلمت من الثورة أيضاً ألا أقبل بالصمت وواد صوتي مجدداً، صوتي أؤمن ما أملك، هو مفتاح حريتي وكرامتي، لن أسمح لأحد أن يكلم فمي أو يغيبني، ولن أرضى قانوناً أو دستوراً يتآمر مع الديكتاتورية لتغيب المرأة، فحرية المجتمع تبدأ من حرية المرأة وتثمر عدالة ومساواة.

حياتي تشبه إلى حد كبير حياة سوريا، اشتعلت فيها النيران ملتهمة طفولتي المتأخرة وسنوات شبابي، أحلامي، تعبي، شقائي، وأمومتي. أجلس اليوم على الرمد ناظرة إلى ثلاثين سنة انقضت، وانتهت إلى لا شيء، لا أشعر بالندم، لا أشعر بالخسارة، بل بالانتصار، وبحرية تمكيني من الطيران.

لم أعتقل يوماً في زنازين النظام، إلا أنني اعتقلت ثلاثين عاماً في سجون الكبيّة، في أحضان البعث والبعثيين الذين تربوا في كنفه ورضعوا أخلاقه، عشت حيث يمكن للقوي أن يسكت الضعيف، حيث يمكن للرجل أن يقول ويقول ويقول ولا يسمع، حيث يمكن لرجال الأمن أن يغلقوا الأفواه ويقفلوا العقول، حيث لا أحد يجرؤ على التمرد أو الاحتجاج. لظالما شعرت أنّ بيتي نسخة مصغرة عن سوريا، يحكمها ديكتاتور لا يرحم، لا يسمع سوى صوته ولا يرى سوى صورته، ويظل متأهباً للبطش كلما تجرأ أحد على رفع بصره أو صوته، يلبس أمام الغرباء قناع الرجل العصري الحضاري المنفتح، المؤمن بحقوق المرأة والإنسان، حتى أنني صدقته مرات عدة، وتجرأت على خوض نقاشات وجدالات معه، لم أتل منها إلا مزيداً من القمع، وضرباً وزجراً في مناسبات كثيرة.

ظلّ الخوف سيّد الأوقات في حياتي، في داخلي تمرّد وصراخ يطالبني بإطلاق حنجرتي، لكنّ عيني كانتا تريان الجدران، ويديّ تشعران ببرودة حديد القيد، فأنا أم لأربعة أبناء، أدرك جيداً أنّ بلدنا «الحضاري المنفتح كزوجي تماماً» لن يرحم محاولتي بالخلاص، وسيحرمي من احتضان أبنائي أو الاحتفاظ ببيت الزوجية كي لا أشردهم، إذا أراد ديكتاتوري ذلك.

كانت الأسابيع الأولى من الثورة السورية، وقتاً للرعب، وللدهشة والاكتشاف، جرعة مفاجئة من القمع والعنف والخوف، تلتها جرعات من الشجاعة والمواجهة، راقبت الشباب والشابات الذين يواجهون الرصاص بعزيمة وتحدّ، أذهلني صمود الأمهات بينما يكفنّ أبناءهنّ الشهداء، برضى، قبل أن يخرج الآخرون ليحتفوا بالجثامين ويشيعوها بالأغاني والزغاريد.

تلك الأيام شحنتني بالجرأة وأيقظت توقي إلى الحرية، الحرية بأي ثمن، فمن يدفع فاتورتها من دمه، وحده يستحقها! ومثلما كانت الثورة وحيّاً وإلهاماً بالنسبة لي، ولا لآلاف آخرين أعرف أنهم موجودون، حتى وإن لم ألق بهم، كانت كابوساً للديكتاتوريات، وعلى رأسها ديكتاتورية زوجي.

ومنذ بداية الثورة، أخذ يضيق علينا أكثر فأكثر، ممنوع علينا الحديث في السياسة، متابعة «القنوات المغرضة»، أن نصدق أنّ في البلاد ثورة، ففي البلاد «فورة» بمولها «المندسون وبندر»، و«الحاكم الإله» لا يسقط، ولا يجوز أن يمس، والويل لمن يضبط أمام شاشة التلفاز متابعاً الأخبار

المرأة كرمز للحرية

قراءة في مجموعة للشاعر فرج بيرقدار

• عبد الكريم بدرخان



أكن حياً / ولا ميتاً / فأفسحتُ له.. / آه كم
أخجلني ضيق المكان).

القلب والروح والعقل وأوراق الكتابة.

في مجموعة (حمامة مطلقة الجناحين) للشاعر فرج بيرقدار، التي كتبها في أشنع معتقلات نظام الأسد (فرع فلسطين، سجن تدمر، سجن صيدنايا)، وكان يهرّب القصائد مكتوبةً على ورق السجائر، حتى صدرت المجموعة عن دار «مختارت» في بيروت عام ١٩٩٧، تمثل هذه المجموعة نموذجاً لأدب السجون السوري، بخصائصه المميّزة عن أدب السجون العالمي، كوجود موضوعات مثل الموت تحت التعذيب، وفقدان كل أمل بالخروج من السجن طالما أنّ الاعتقال تمّ دون حكم قضائي ولمدة غير محددة، وبالتالي يهيمن الموت على تفاصيل الحياة، ويقف كالظل في آخر سرداب فترة الاعتقال.

لا يوجد تعريفٌ محدّد لأدب السجون، وهو أمرٌ جيّد، لأن التعريفات قيودٌ ثابتة، بينما الواقع متغيّر ومتجدّد. يمكننا القول إنه الأدب الذي يكتب في السجن، ويعبّر عن هذه التجربة القاسية، وما تركه من آثار على جسد الإنسان وروحه وقلبه وأفكاره وأحاسيسه ونظرته للعالم، كما يُفترض أن يمتلك المواصفات الفنية للأدب الحقيقي، فليس كل ما يُكتب في السجن أدب سجون. تعتبر تجربة الكتابة في السجن مهمةً بحدّ ذاته، باعتبارها فعلاً حياتياً مقاوماً للموت، لكن أهميتها في الأدب تتسم بطابعها الخاص، وببصمتها المميّزة في تجربة الشاعر أو الكاتب. في السجن حيث تطول ساعات الفراغ والملل، وتكثر تأملات العقل وتوارد الأفكار، تصبح الكلمات لعبة الذهن الوحيدة في الليل والنهار.

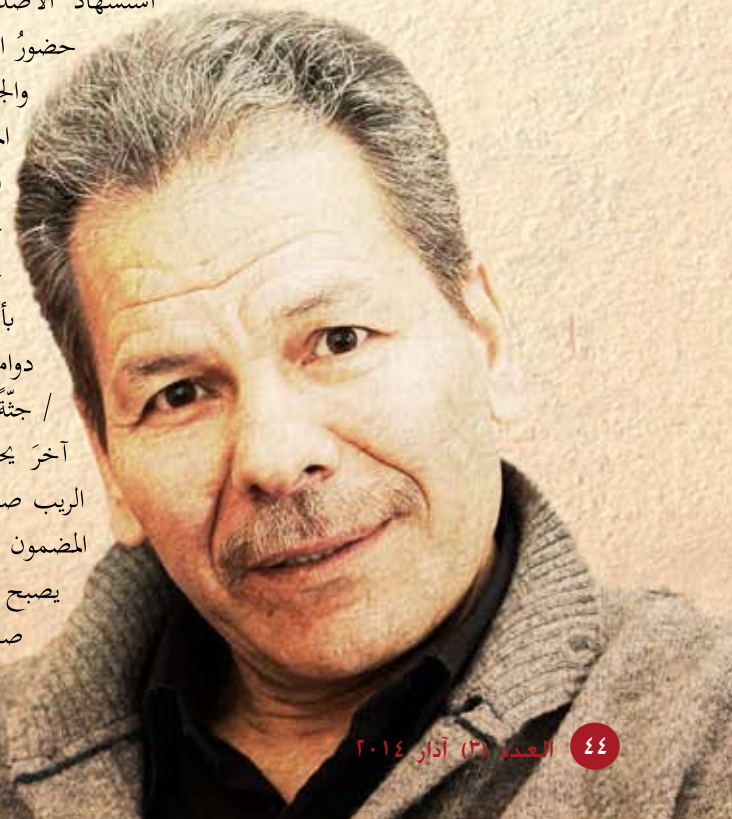
في السجن حيث تتناقض مساحة الرؤية العينية، فالعالم محدودٌ بجدران عمياء، تتسع مساحة الرؤية القلبية، وينطلق الخيال للسفر في المجهول. في السجن حيث يفقد الإنسان شريكه وحببيه ونصفه الآخر، يزداد حضور هذا الشريك في

١- الموت صديقاً للحياة:

يخيّم شبح الموت على عدد من قصائد المجموعة، ولا غرابة، فالسجن عالمٌ سفلي، تصبح فيه الحياة موتاً متحركاً، ويزداد الإحساس بدنوّ الأجل مع استشهاد الأصدقاء تحت التعذيب، ويزداد حضور الموت في ظل الوحدة والوحشة والمجران الباردة الصماء، أليس الموت مفارقة الحياة؟ هو السجن موتٌ من نوع آخر. عند استشهاد طالب جامعي تحت التعذيب، أحسّ الشاعر بأنه قد يكون الشهيد التالي في دوامة الموت المجنون: (لم يكن غيرنا / جثة تتدلّى غداً / وأنا). وفي نصّ آخر يحاور الشاعر سلفه مالك بن الريب صاحب المراثية الشهيرة، وهو في المضمون حواراً مع الموت، الموت عندما يصبح صديقاً للحياة: (خلتني وهناً / صديقي مالك بن الريب / حيّاني وأعطاني الأمان / لم

٢- انحسار مفهوم الحرية:

أعتقد أنّ الشعر العربي فقير بالقصائد التي تتغنّى بالحرية، أعني الحرية بحدّ ذاتها كمفهوم مستقل عما يشابهه ويناقضه، فغالباً ما نعتبر القصائد التي تنتقد الظلم والقمع والاستعباد قصائد حرية، ونعتبر القصائد التي تنبذ الاحتلال والحرب قصائد حرية أيضاً، لكننا في هذه الأحوال ننتقل من نقيض الحرية لكي ندرك ماهيتها، ولا ننتقل منها كمفهوم مستقل. تعود هذه النظرة إلى أسباب لغوية، تاريخية ودينية، فالحرّ في اللغة نقيض العبد، والحرّة نقيضة الجارية، وقد كرّست الأديان عبودية البشر لإله واحد، ولمثلي هذا الإله على الأرض، ممّا غيّب مفهوم الحرية تماماً. وأصبحت الحرية نقيضاً للواقع المعاش، أصبحت أشبه باليوتوبيا أو الفردوس المفقود، أصبحت مهرباً من الظلم والعبودية ولا توجد إلا بوجودهما. لذلك تناقصت المساحة المخصّصة للحرية في مجموعة بيرقدار، لأن السجن لم يحرمه من حريته بالكامل، باعتباره مواطناً مسلوب الحرية منذ



السيداو

أهميتها، تقوم مجلة «سيدة سوريا» بنشر اتفاقية السيداو على أجزاء، بدءاً من العدد الثاني.

المادة ٤: ١. لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة مؤقتة تستهدف التعجيل بالمساواة الفعلية بين الرجل والمرأة تمييزاً بالمعنى الذي تأخذ به هذه الاتفاقية، ولكنه يجب ألا يستتبع، على أي نحو، الإبقاء على معايير غير متكافئة أو منفصلة، كما يجب وقف العمل بهذه التدابير متى تحققت أهداف التكافؤ في الفرص والمعاملة.

٢. لا يعتبر اتخاذ الدول الأطراف تدابير خاصة تستهدف حماية الأمومة، بما في ذلك تلك التدابير الواردة في هذه الاتفاقية، إجراء تمييزاً.

المادة ٥: تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتحقيق ما يلي: (أ) تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة، بهدف القضاء على التحيزات والعادات العرفية وكل الممارسات الأخرى القائمة على الاعتقاد بكون أي من الجنسين أدنى أو أعلى من الآخر، أو على أدوار نمطية للرجل والمرأة.

(ب) كفالة تضمين التربية العائلية فهماً سليماً للأمومة بوصفها وظيفة اجتماعية، الاعتراف بكون تنشئة الأطفال وتربيتهم مسؤولية مشتركة بين الأبوين على أن يكون مفهوماً أن مصلحة الأطفال هي الاعتبار الأساسي في جميع الحالات.

المادة ٦: تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التشريعي منها، لمكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة واستغلال بغاء المرأة.

الجزء الثاني: المادة ٧: تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في الحياة السياسية والعامّة للبلد، وبوجه خاص تكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، الحق في:

(أ) التصويت في جميع الانتخابات والاستفتاءات العامة، والأهلية للانتخاب لجميع الهيئات التي ينتخب أعضاؤها بالاقتراع العام.

(ب) المشاركة في صياغة سياسة الحكومة وفي تنفيذ هذه السياسة، وفي شغل الوظائف العامة، وتأدية جميع المهام العامة على جميع المستويات الحكومية.

(ج) المشاركة في أية منظمات وجمعيات غير حكومية تهتم بالحياة العامة والسياسية للبلد.

المادة ٨: تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للمرأة، على قدم المساواة مع الرجل، ودون أي تمييز، فرصة تمثيل حكومتها على المستوى الدولي والاشتراك في أعمال المنظمات الدولية.

المادة ٩: ١. تمنح الدول الأطراف المرأة حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في اكتساب جنسيتها أو تغييرها أو الاحتفاظ بها. وتضمن بوجه خاص ألا يترتب على الزواج من أجنبي، أو على تغيير الزوج لجنسيتها أثناء الزواج، أن تتغير تلقائياً جنسية الزوجة، أو أن تصبح بلا جنسية، أو أن تفرض عليها جنسية الزوج.

٢. تمنح الدول الأطراف المرأة حقاً مساوياً لحق الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالهما.

ولادته، لكنّه انتقل من سجن كبير إلى سجن صغير فحسب، وقد فقد في هذا السجن الصغير مجموعة إضافية من الحريات، مثل حرية التنقل، وحرية لقاء الأهل والأصدقاء، وكان الفقدان الأهم والأكثر إيلاماً ومرارة... هو فقدان المرأة/ الشريك/ الجنس الآخر.

٣- المرأة كرمز للحرية:

لم يكن فقدان الحرية هو الفقدان الأكبر في القصائد، بل كان فقدان المرأة. في مجتمع يربّي أجياله على التمييز الجندي منذ الولادة، تبتعد الأنثى عن الذكر في ألعاب الطفولة، وفي مقاعد الدراسة، وفي لقاءات الأصدقاء الشباب، ولا يلتقيان إلا في المرحلة الجامعية، وهناك يجد كل منهما نصفه المفقود، وتبدأ العلاقة بينهما على شكل صداقة أو حبّ أو زواج. في هذه السن الحساسة تمّ اعتقال فرج بيرقدار ورفاقه، لم يكونوا متفائلين بالخروج من السجن، طالما أنهم مسجونون دون حكم قضائي، ودون تحديد لفترة السجن، كانوا يرون الموت ماثلاً أمامهم أنّ تحركت أحداقهم. لقد خسروا بتجربة السجن أعزّ شيء في الدنيا، المرأة التي أحبّوها وانتظروها سنين طويلة، ويقدر ما تكون المرأة غائبة عن الشاعر، تكون حاضرة في قصائده. في قصيدة (التكوين) التي كتبها الشاعر في فرع فلسطين، يوحى جمال النصّ بأن الشاعر جالس في بساتين قريته على ضفاف العاصي، يكتب متأملاً وسط مفردات الطبيعة البكر:

(تركت في الريح خصرًا / ويدين / لم أكن من قبل نايًا / لم تكن أجنحة الطير / ومن يعرف أنّ البحر / في البدء بكاءً / فائض عن عاشقين).
تمتزج مشاعر الشوق والحزن والحبّ والألم، مع الشعور بالذنب والمسؤولية لترك المرأة وحيدة أيضاً، وتصبح المشاعر أحياناً نوعاً من جلد الذات، يعبر عنه الشاعر برغبة حارقة بأن تكون حياته فداءً لحياة زوجته وابنته، ويبدأ بالدعاء للغيب والسماء طالما أنّ يديه مكبلتان بالأغلال، وروحه محاصرة بالجدران السوداء:

(الله يا امرأتني / الله يا ابنتنا / الله إنّ غزالتين طريدتين / تقبلان بآيتين من الندى / روحي وتبتعدان / يا برق / كن ظلاً لخطوهما / يا أفق / خذ قلبي وضمّهما / فلربما.. يتأخّر الطوفان).

تأخذ المرأة في قصائد بيرقدار شكل الحرية المفقودة، والحياة المنشودة، هي المرأة/ الآلهة واهبة الماء والخضرة والروح والحياة، واهبة الحرية في أصفى معانيها، عندما زارته في السجن، انبعث الشاعر من الموت إنساناً حراً:

(ابتسمت حبيبتني / عن اسمها / احتفل الكون / بسمائين إضافيتين / وليست الفراشات / أجنحة من الحرية الخالصة).

وقد ختم الشاعر مجموعته بعقد قرانه على الحرية، ولم تكن الحرية غير امرأة معشوقة، ولم تكن العلاقة بينهما غير علاقة حبّ وزواج، هذه الحرية التي يسعى إليها الشاعر سعي المسافر في الصحراء خلف السراب، واثقاً من الوصول إلى الماء: (أيتها الرمال / زوجتك السراب / أيها الحلم / زوجتك الحرية).

سافو والشعر الغنائي الإغريقي

• د. غسان مرتضى

كانت الفترة ما بين القرنين الحادي عشر والتاسع قبل الميلاد فترة الفن الشعري القصصي، التي أبدعت فيها الحكايات والملاحم والأشكال الفنية للأساطير، أما الفترة ما بين القرنين الثامن والخامس قبل الميلاد، فقد ازدهر فيها الشعر الغنائي بكل ما يتفرع عنه من ألوان، وذلك بفضل ازدهار الديمقراطية السياسية، التي تراكمت مع نمو الحياة العقلية، وتمكنها في جوانب مختلفة في المجتمع اليوناني، ونمو الوعي بالذات الفردية.

تصلنا أشعاراً لشاعرات سبقنها، لذلك يُقال إنَّها أقدم شاعرة عرفها تاريخ الإنسانية. عاشت سافو حياة تنطوي على كثير من الغموض، فقد نُفيت خارج مدينتها مرتين، وتكهن بعض النقاد أنَّ سبب النفي كان سياسياً، لكنَّ شعرها خال تماماً من كل ما يمتُّ إلى السياسة والشأن العامِّ بصلة... في حين عزا بعضهم النفي لأسباب تتعلق بحياتها العاطفية التي تُروى الروايات عن أنَّها لم تكن سووية.

ومن المحتمل أن يكون الغموض الذي اكتنف سيرة حياتها عائداً إلى الرواة والإخباريين، الذين وجدوا في شخصية امرأة شاعرة لم يسبق للإغريق أن عرفوا مثيلة لها مجالاً رحباً لرواية الطرائف والخرافات، ولابتداع الموتيقات الحكائية المسلية، دون أن ينفي ذلك إمكانية أن تكون سافو مثلية، فالأخبار التي رويت بصورة شفهيّة في الأساس قبل أن تجد طريقها إلى التدوين إلى أنَّ علاقة سافو بطالبات مدرستها لم تتوقف عند حدود علاقة المدرسة بالطالبات، وثمة مقاطع شعريّة لديها تشي بعلاقة حميمة مع بعض طالباتها:

ليعلم الجميع
أنني اليوم، والآن
سأغني غناءً بديعاً
كي أبهج صديقاتي
ولسوف نستمتع
أما من يعيب علينا ذلك
فلعلَّ الحماقة والأسى
توليّاها

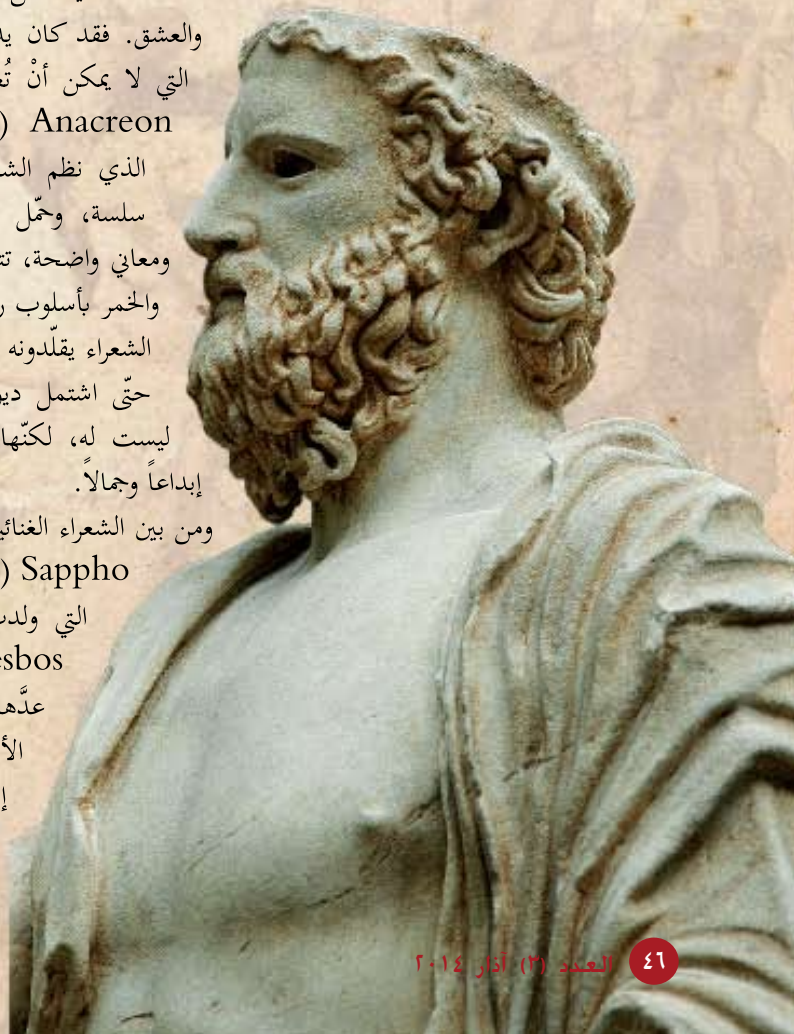
لا تكشف المعلومات المتوفرة بصورة واضحة عن الموقف الاجتماعي العام من مسألة المثلية، ويبقى من المحتمل أن يكون المجتمع اليوناني في تلك الحقبة قد أخذ هذا الأمر بشيء من

وكانت الموسيقى السمة الرئيسة التي تميّز هذا الضرب من الشعر قبل الموضوع أو المعاني أو الصور أو البنية التشكيلية...، وليس للشعر الغنائي أوزان خاصّة كما هو الشأن في الشعر القصصي الملحمي، وإنَّما تختلف أوزانه باختلاف موضوعاته، بل إنَّنا نجد أوزاناً خاصّة ابتكرها شعراء معينون وتُنسب إليهم.

ومن أبرز شعراء الأغنية الفردية ألكايوس Alcaeus (٦٢٠ - ٥٨٠ ق. م)، الذي وُلد وعاش في جزيرة ليسبوس Lesbos، وأنفق حياته في التجوال والحروب، لكنَّه في فترات التوقف والاستراحة كان على استعداد لكي يغني أغاني الخمرة والحب، ويكرِّس معظم قصائده للحديث عن حفلات اللهو والشراب والعشق. فقد كان يدعو إلى التمتع بالحياة التي لا يمكن أن تُعاش مرتين. وأناكريون Anacreon (٥٦٣ - ٤٧٨ ق. م) الذي نظم الشعر الغنائي بلغة سهلة سلسة، وحمل قصائده أفكاراً صريحة ومعاني واضحة، تتناول موضوعات الحب والخمر بأسلوب رقيق، مما جعل كثيراً من الشعراء يقلّدونه وينسبون أشعارهم إليه، حتّى اشتمل ديوانه على قصائد كثيرة ليست له، لكنَّها لا تقل عن قصائده إبداعاً وجمالاً.

ومن بين الشعراء الغنائيين أيضاً الشاعرة سافو Sappho (٦١٠ - ٥٦٠ ق. م) التي ولدت وعاشت في جزيرة Lesbos المشار إليها، والتي عدّها النقاد شاعرة من الطراز الأول، ووضعوها في القمة إلى جانب هوميروس. سافو شاعرة إغريقية لم

اشتقَّ مصطلح الشعر الغنائي lyrike من الصفة اليونانية lyrikos، ومعناها الشعر الذي يُغنى بمرافقة القيثارة، وقد ميّز اليونانيون بين ضربين من هذا الشعر، الأول هو الشعر الجماعي، وأسموه مولبي Molpe، وتلقيه الجوقة عادةً مصحوباً بالرقص على أنغام القيثارة أو الفلوت، وكانت الرقصات تقام في المناسبات العامة، لا سيّما الدينية منها. أما النوع الآخر فهو الشعر الفردي، وأسموه ميلوس Melos، وهو قصائد ينظمها شاعر، ويُغنيها بمرافقة أنغام القيثارة أو الفلوت...، وتحدثت هذه القصائد عن المشاعر الفردية الخاصة.





وتروي الأخبار أن الشاعر ألكايوس كان مغرمًا بها، لكن سافو لم تبادل الحب، وقد تبادلوا الرباعيات الشعرية العاطفية التي تشبه في نسيجها الأدب الشعبي، يقول ألكايوس بلغة العاشق المفتون:

أي سافو! أيتها القديسة!

يا ذات الشعر البنفسجي والبسمة العذبة!

إني أتلهف للحديث إليك

بيد أن الحياء يمنعني

وترد سافو عليه بلغة من عجم الأشياء بكل تفاصيلها، واكتشف كنه الجيلة الذكورية:

إن كانت الرغبة في قلبك من أجل الخير والجمال فحسب

وإذا كان لسانك -عفاً- لم ينبس ببنت شفة خبيثة،

فإن الحياء لن يحجب عني بريق عينيك.

تشق النصوص التي وصلتنا من شعر سافو عن غنائية مفرطة في العفوية والطلاوة، ويمكن لنا أن نتخيلها، وهي تؤدي قصائدها بصوتها، وممرقة آلتها الوترية التي اخترعتها بنفسها، لتتخيل أسطورة من أساطير الإبداع اليونانية.

لم تحتفظ لنا كتب الأدب والتاريخ بالكثير من شعر سافو، فقد عبر شعرها مسافة طويلة بين مرحلة إبداعه الشفاهية (القرن ٦ ق. م) ومرحلة تدوينه (القرن ٢ ق. م)، فصمد منه جزء وضاعت أجزاء، وكان للجهلة من آباء الكنيسة في القرن الحادي عشر دور في إزهاق روح جزء مما تبقى من شعرها، بعد أن أمروا بإحراق قصائدها، فلم يتبق من شعرها إلا قصيدتان مكتملتان وشذرات متفرقة.

تعليمهن الموسيقى والشعر وعبادة آلهة الحب والجمال أفروديت، ولم يكن برنامج الدراسة يقتصر على ذلك، بل كانت تلقن الفتيات دروساً في آداب اللياقة والكراسة والتعامل مع الآخرين، ودروساً في الموسيقى الفن والجمال.... وكانت دروسها ترمي إلى تكريس الشخصية النسائية المتكاملة والصالحة للزواج.

عاشت سافو حياتها عاشقة، وكرست مواهبها الشعرية لحديث الحب دون سواه، ولم تأبه بما كان يجري حولها من أحداث سياسية أو خلافها:

أعترف

أنني أحب ذلك الذي يداعبني

وأؤمن

أن للحب نصيباً

من ألق الشمس

وعفتها

التسامح، ولعل في نسبة lesbianism إلى جزيرة Lesbos دليلاً على ذلك، كما فعل العرب مع المثلية الذكورية التي لم يكن بعض شعراء العصر العباسي يخفونها، والمثلية الذكورية الرمزية التي نجدها عند كثيرين من الشعراء الصوفيين، وإذا كان لنا أن نستنكر هذا الضرب من الشعر فعلينا أن نتخلى عن جزء كبير من الشعر العربي، أما إذا استنكرنا المثلية التي سميت بالرمزية والتي نجدها عند شعراء الصوفية، فيجب علينا أن نتخلى عن جزء كبير من الشعر الصوفي، أو أن نتخلى في أقل الأحوال عن تراث جلال الدين الرومي الملقب بـ «مولانا».

وعلى الرغم من التضارب في الأخبار، الذي أثير حول الشاعرة أثناء حياتها وبعد مماتها، فمن المؤكد أنها جعلت من بيتها معهداً تربوياً، حيث جمعت حولها بعض الفتيات والنساء بهدف



- جسد الفكرة يسقط من رحم السماء..! أمّا تأويل احتمالاتها، فيمكنك اللجوء إلى كل ألوان الخراب.. وما أكثرها، خاصة وأنّ حصّة المدينة من الغبار أمس، كانت كفيّلة أن تلغي من قاموسنا كل الألوان...

لكن... ليس هذا الأمر هو الوحيد الذي يؤرّقني هذا الصباح.. بل أكثر ما يؤلّني أنني تركت باب ذاكرتي مخلوعاً، فكلما شردت قليلاً.. يحصل نزف مروع لها على شكل كائنات متتابعة...

هكذا، وبشروء، اعتدت عليه، أحاول تقليب احتمالات الفكرة وإعطاء مسمّى يليق بحالة جنونية ثائرة...

إلى أن تدخل زوجتي فضاء الغرفة، فيهرول الشرود مثل حمامة كانت تغفو في خربة، قاطعاً لوناً أخضر في مراحل الأولى من لحظة المخاض..

- الفطور جاهز.. حاول أن تستعجل، قبل أن تتأخر كماداتك عن عملك..

تغيب زوجتي بطريقتها الكلاسيكية المعتادة، لتنبثق أمامي امرأة تشبه (ملكة الفادو*) (إمالي اردوركيز**) يأخذني حضورها الساحر ليضفي على المكان رائحة المراكب المستعدة للرحيل، وصوراً لنساء ينتظرن رجالاً بأغنيات حزينة...

تقترب مني (إمالي اردوركيز) - أقصد تلك المرأة - وكلما تحركت كان لحركتها صوت أمواج البحر وموسيقى النوارس...

تمد يدها... أحاول تحريك أصابعي ثم لا تلبث أن تغيب رويداً.. رويداً.. أتأمل أصابعي....

يتلاشى أي أثر لها بريح موقف الباص

أحرق في السماء وأحاول تلمس ولو ذرة هواء واحدة تعيد حضور تلك المرأة، لكنني أغرق في اللون الأزرق ثانية، ومحاولات الغيوم العابرة انتهاك صمته الساحر..

- كل ما تحتاجه أنك عندما تنزع من الأشياء ألوانها لا تنتهك جمالها فقط، بل إنك تفقد كينونتها.. - قلت في نفسي - وأنا أودّع اللون الأزرق وأستقبل ألوان الباص، تلك الألوان بفوضاها الباردة حيناً والحارة أحياناً، تبعث في نفسي انفعلاً ما.. دفعني إلى الالتفات إلى النافذة، فينبثق كائن

جديد.. رجل كبير السن يشبه وجهي، لكنه محترق تماماً.. وجه يذكّرني ببباس عشب الذاكرة، وبوجه المدينة المغروس بالإقصاء.

- «أما زلت تبحث عن أحجية الغبار؟» قال لي..

تتوسع حدقتاي وتكاد عضلات الجفن العلوية تتمزق.. أقترّب من النافذة أكثر، فكتب لي على زجاجها: «متهمة هذه الشوارع باغتيال الضوء». أحاول شدّ الرؤية أكثر، فيغيب الكائن من أمامي، أحاول إعادة قراءة ما كتب، فلا أجد إلا آثاراً لغبار قديم على الزجاج..

وأنا أدخل دائرة الأحوال المدنية.. وكأنني أدخل مكان عملي للمرة الأولى، يزحف شيء ما عند عتبة الذاكرة.. أحاول أن أتوقع وجه أي كائن سيستلقي أمامي هذه المرة.

لكنّ مرصفاً أينما ارتسم بدل بناء الدائرة، هذا المرسوم أعرفه جيداً، بقي يسكن غرفة منعزلة في الحلم بكل تفاصيله وألوانه..

يغيب المشهد بلحظة، وأدخل مكنتي فيستقبلني سؤال تركه المدير على طاولتي.. يلمع صوت في داخلي:

- أجهل ما في الشرود ألا حواجز في طريقك إليه، ولا حتى أبواب، تدخله دون استئذان دونما تفتيش احترازي من فكرتك، عندها تشعر أنك تتكلم من اللاوعي وتكتب في منطقة خطيرة للوعي، منطقة غريبة التداول تدهشك للوهلة الأولى، وتزيدك قلقاً كلما عبرت في فضاءها اللامتناهي... هذا الفضاء غير القابل للامتلاء أبداً مهما حاولت بكل حواسك وكل حدسك.. أن تملأه.

- «لا بد أن تخرج من إدمانك لحالة الوعي المسبقة الصنع»... قال الشرود.

- «ابحث لك عن وطن في رحمتي»

همست للغة.

- «المدينة بلا نوافذ»

تمتم الضوء.

- «هيه يا أستاذ!»

يرتسم فجأة وجه المدير المصقول بالامتناع:

- (متأخر.. وشارد كمان.. يا أخي إحنا في دائرة للنفوس، كم مرة فهمت أنك أنو أي خطأ يحصل بشروك هذا معناه روح إنسان... وصلح إذا

بتصلح).

يغيب وجهه، ويبقى كلامه يتموج في مدّ وجزر أمامي. أقنص لحظة هدوء هاربة، ثم أضعتها بين راحتيّ، وأستدعي جسد الفكرة أتأملهما بشغف فينشق ضوء خصب في صدري.. وكأن كلامه وضع للفكرة أجنحة.

أقلب الأوراق أمامي أنتقي «بيان الولادة» هذا... الاسم: لا لا لن أضع الاسم! سأضع تاريخ الولادة فقط، وأميز المولود الذكر بلون أخضر، والمولود الأنثى بلون وردي..

أضع الورقتين بجانب بعضهما أمامي... أتأملهما، فتكبر الأنثى، وتنضج نوافذ جسدها، وينضج الذكر، وتظهر أغصانه بأوراق ندية.. وعندما تصهل العيون الملونة بقيامة اللحظة.. أطير الأوراق في فضاء الغرفة، وأخذ ورقة جديدة، أبتكر كائنات أخرى، فأستبدل الأطراف بزعانف بنية، وأخرى حمراء، أطيرها أيضاً فيحلقان في مياه الفراغ كأسمك خرافية تشي بالرغبة والحسوبة والحلم، حتى يمتلئ فضاء الغرفة بكائنات أعرفها وكائنات لا أعرفها، لتتشكل لوحة فراغية، أتأملها «أحرف... أوراق بيضاء... أقدام مراجعين.. همس موظف لنيل عطية ما.. أجنحة بألوان كثيرة.. زعانف ملونة.. أغصان خضراء تتمايل بفوضى تشبه شرودي» إلى أن تظهر تلك المرأة مرة أخرى ويخلق حول صفاتها سرب من النوارس..

تبدأ بالغناء، مما يجعل كل الكائنات التي ابتكرتها تدور حولها كسرب من الحمام، ثم تنشأ نشيداً هادئاً وعميقاً، فيخرج عن السرب كائن بلون أخضر مع أنثى بلون وردي ليرقصا عند المدخنة.

وكمخمور بسحر صوتها أقترّب منها، وما أن ألمس وجهها حتى تنفتح نافذة بيضاء في صدرها تدخلها النوارس وكل الكائنات التي كانت تحلق في فضاء الغرفة... تغيب الألوان... يصمت كل شيء فجأة.. يتشظى جسدها... ويتحول إلى أوراق تتساقط على أرض الغرفة، فأجدي فوق طاولة مكنتي وأوراق الطلبات والمعاملات منشورة من حولي بطريقة مجنونة، أنتقي ورقة بيضاء من بين الفوضى، أمسك بالقلم وأكتب عنوان قصتي الجديدة:

«سيد اللون»

(.....)

ربيع ٢٠٠٨

* الفادو: غناء تراثي برتغالي، لا تخلو أي أغنية للفادو من البحر والشكوى له.

** ملكة الفادو أو (إمالي اردوركيز) أشهر مغنية لهذا التراث.

أسفار..

• وفا مصطفى

في رأسي حفلة تنكريّة لا تنتهي..

كل الحضور هنا يرتدي صوتك والرنين، وأنا في زحمة حبالك الصوتية أختنق.

أنا لا ألومك أبي..

كل اللوم على المساحة.

* * *

سأترك شبّاكي مفتوحاً الليلة..

سأغمض عيني نصف إغماضة، وأبكي

قد أحلم بالشمس والألوان

أو ربما أموت قليلاً

لا يكتمل المشهد هنا أبي..

أنت لست في الغرفة المجاورة، تحزن لصوت درويش المساء.

لست تتسلل إلى عمتي بخفة غيمة..

تسألني عن السقف المرتفع، «ماذا وجدت اليوم فيه؟»

لا شيء في غيابك أجده..

فإن «هذا السقف ليس لي».

* * *

في اليوم السادس بعد الثمانين:

مازال يربكني ترف الضوء والنوافذ المفتوحة

لا البرد ينقذي، ولا البكاء، ولا حزن الصور.

أنتشارك العتمة هذه الليلة أيضاً؟

أنتشارك الأغنية أبي؟

«بضلّ عمر الفتى.. ندر للحرية»

* * *

أفكر:

هل يطلّع العشب في العتمة قرب الزنانات؟

هل تعرف تلك الجدران دهشة المطر؟

أخترق صوت الأذان كل حديدتهم، أم أنّ الصلاة باتت بغير ميعاد؟

لو أنّ لي اسم طفلة بخمس سنوات لا تزيد

لو أنّ لي قلبها..

كنت بكيتك

شوقاً حتى التعب.

كنت نسيت الصبر والقوة والحياة..

ولربما صدقت أنّ أغنيتي قد تصلك الآن باكية:

«ع كتر ما طلع العشب بيناتنا.. بيرعى الغزال»

* * *

في الليلة «الثامنة بعد المئتين»:

لا سماء في هذه المدينة أبي

وحده الضباب يحتل المساحة هنا

زنانة باردة بغير جدران..

وحزن أبكم، يتكئ على العتمة

عله ينسى ألم الشوارع الغريبة.

* * *

لا يتوقف هذا العالم عن الدوران في رأسي !

يضيق بي صدري، ويكبر عليّ القهر.

بداخلي طفلة حزينة، تخاف الوقت والنوافذ الواسعة

تحترف - مثلي - تأمل السقف المرتفع ..

وتبكي طويلاً صوت أب لا تفهم غيابه.

تستنزفي ذات السنوات الخمس يا الله، وعبثاً أحاول جعلها تنام الليلة أيضاً.

جردة حساب لازمة

• علاء الدين زيات

صعد العمل المدني خشبة المسرح السوري، الحبل بالترجمات والديكور، محاولاً البحث عن دور. ثم دارت رحى الحرب، لتلقي في حضن العمل المدني مهمات الإغاثة، وبين فوضى المسرح وفوضى الحرب وفوضى الحراك المدني، غادر كثيرون دائرة الفعل، فتعزز خطابان رئيسيان متوعدان: الأول في جبهة نصيرية (صبرا يا علوية)، والثاني في (أنا وياك فرقة رابعة وما تلاهما).

وفي الحالتين لم يكن التوعد كافياً لحسم الموقف، كان توعداً من نوع رفع المعنويات لاستمرار آلة القتل المتبادل، مع أرجحية لماكنة النظام الفاعلة الخشنة، وماكنة المعارضة العاملة برد الفعل. ومع وحشية الأولى كان الطرف الثاني يتجرد من هالة المشروع والاستراتيجيا، ليصبح صراع السلطات (صغيرة ومتوسطة) الجانب الأبرز، وذلك كله خارج مفهوم الشأن السوري والمسألة السورية.

هل يئس العسكر اليوم؟

ليس بعد

هم يرون أن مزيداً من الفعل لازم، ليعطي مزيداً من رد الفعل، وهكذا.. يقصف النظام حلب بقسوة محتل، فيتناقشون حول فتح جبهة الساحل. هكذا هي الحال على العموم، حين يفكر أشخاص وهم داخل العربة المصفحة.

وإذن يا باسل

علم البلاد المرفوع على سارية خفاقة وسط ساحة الساعة بمحصر ذاب وغاب، وكان لا بد من طوطم وتابو يسمحن لحفارات ساق السلطة أن تنتج سلطات جديدة بهويات جديدة، وليس دولة ولا وطن. وعليه صديقي الغائب، لم تكن وخزة الإبرة على العقدة العصبية تلك إلا تعبيراً عن غمامة الرؤية التي سكنتني طوال المدة السابقة، غمامة من نوع (أنا وحدي ضفتي منهجي ثورتي رؤيتي) وأيضاً، وبكل جلاء، نفي الآخر (كل آخر مادام ليس أنا)، وهو المنهج الأهم الذي حرص النظام على ترسيخه وحصد نتائج عالية من ذلك.

باسل حرصتني رؤيتك كي أنظر أبعد.. عن شيء تجلياته وطن...

المحرض الرئيسي لنسق الأفكار التالي يعود لمشاهدتي فيلماً وثائقياً عن باسل شحادة.

مدة الفيلم نصف ساعة، نشاهد فيه رحلة باسل التدريجية ومقابلاته وأعماله، متناوبة مع عرض مواز لتطورات المشهد السوري، في مشهد يعرض لتنامي الاحتجاجات في البلاد، ويؤرخ لمرحلة تقترب من عصيان مدني لف حماء وتبعيتها حمص.

هنا في ساحة الساعة كانت الصورة معبرة وذات دلالة كافية لأن تكون أحد مفاتيح المشهد. تظهر اللقطة مشهداً عريضاً للشارع السوري المنتشي بأغلاله المحطمة، وهتافاته التي غدت منظمة، وجموعه المصفوفة في استعراض لمعنى التضامن. وعلى سارية شديدة الارتفاع يلوح أحد المتظاهرين بحركة تعبيرية نشطة بعلم البلاد، الذي أصبح في تداول المعارضة فيما بعد علم النظام. فاتي في العرض السابق القول إنه وأنا مستمتع بنوستالجيا الحراك السلمي الذي جهد الفيلم في توثيقه، بالتزامن مع كلمات ومقابلات باسل، شكلت رؤية العلم وهو يخفق في سماء حمص كوخزة إبرة على عقدة عصبية نامية، وكان لا بد من فهم ذلك أو محاولة فهمه.

في استجداء أقرب للرشوة منه للسياسة برزت "جمعة آزادي" و«صالح العلي» و«الجمعة العظيمة»، كانت محركات الثورة تبحث عن وقود ما، يصنع انطلاقات أفضل، وعلى المنحى المقابل كانت الرغبة تذوي، والسياسة تتجلد، ليصير الصراخ (صمتكم يقتلنا)، ثم (الحماية الدولية)، ثم (دعوات التدخل)، وأخيراً لافتة (يسقط العالم) كتعبير عن فراغ المضامين كلها.

من محاولة جمع الشتات الوطني، إلى استقطاب حاد، كان على الثورة أن تعلن عن هوية تكسر اللبس.

هل كان علم الثورة وشعاراتها يكفي لإعلان ذلك، وزحف العنف العسكري يطل خجولاً هادئاً، ثم صاحباً؟

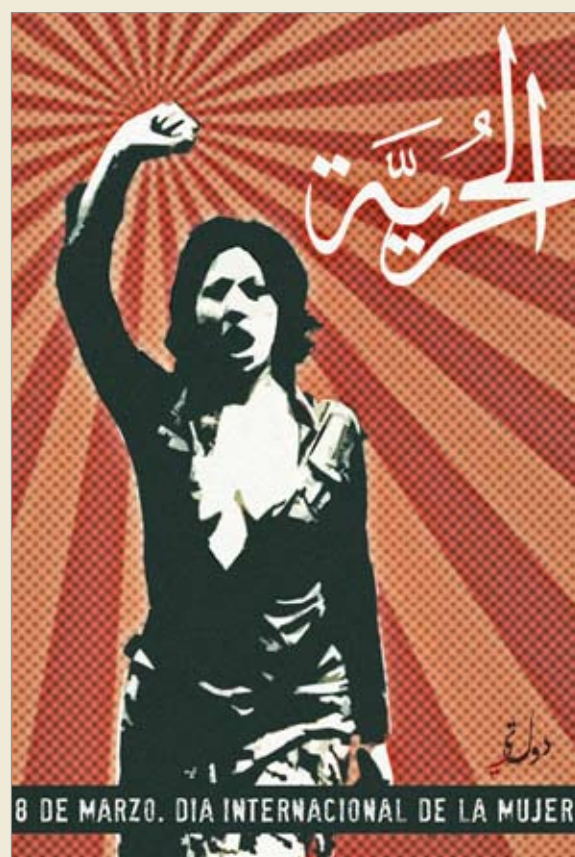
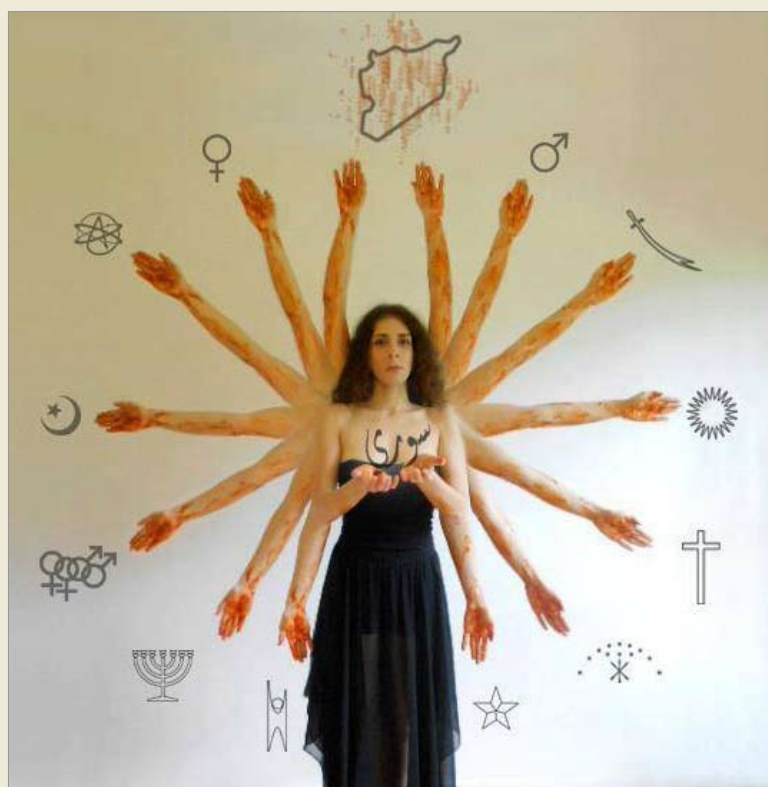
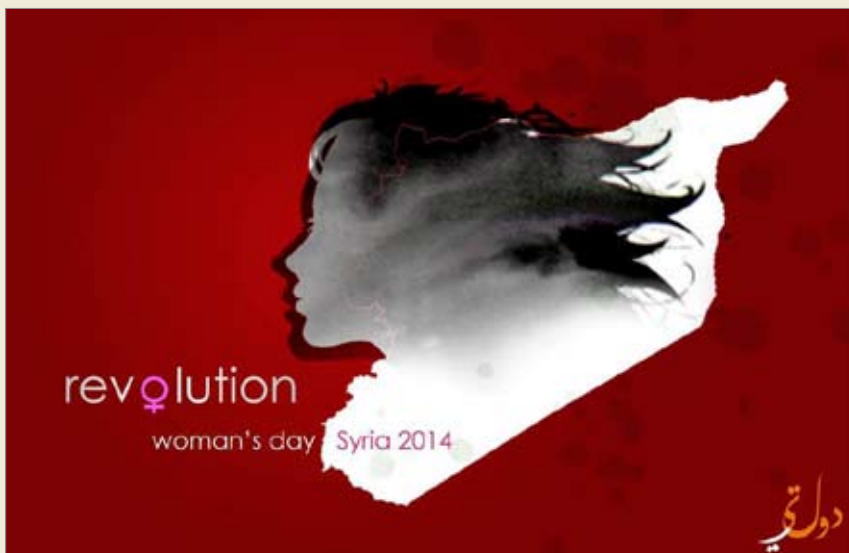
ستكون الإجابة اليوم، رغم كل ما جرى، تخمينية تماماً، فثمة مسار مضت فيه الأحداث والحديث عن قوائم خيار متنوعة (وقد سقطنا في أكثرها سوءاً) يغدو صعباً. من يقدر على الحسم إن كان الخيار الأسوأ؟

ماذا صنع الاستقطاب القائم على النفي؟؟

كان لا بد في البداية من إزالة أي عائق للاستقطاب، العقلانية ودعاة النظر بتعمق، والمبادرون، وأصحاب الخطوة إلى منتصف الجسر، لم يحدث إقصاء هذه العناصر على ضفة واحدة بل على ضفتين اثنتين، وتسييدت الموقف العام شعارات حرق البلد مقابل حرق الرئيس، الحقيقة المؤكدة اليوم هي دلالات الحريق ذاته، بغض النظر عن هوية من سيطلق نداء استغاثته أولاً.

عبر هكذا منحى يصبح التدمير العام ضرورة، إنه محاولة للمقارنة بين سوء الوضع تاريخياً، وبين أن هناك ما هو أسوأ وأأسوأ.







كلهن هنا ... هبة الأنصاري